

## المحاضرة الاولى

### العولمة والثقافة

#### اولاً : العولمة .. النشأة والمفهوم

يذهب بعض الباحثين إلى أن العولمة ليست وليدة؛ بل هي عملية تاريخية قديمة مرت عبر الزمن بمراحل ترجع إلى بداية القرن الخامس عشر إلى زمن النهضة الأوروبية الحديثة حيث نشأت المجتمعات القومية .. فبدأت العولمة ببزوغ ظاهرة الدولة القومية عندما حلت الدولة محل الإقطاعية، مما زاد في توسيع نطاق السوق ليشمل الأمة بأسرها بعد أن كان محدوداً بحدود المقاطعة .

إن الدعوة إلى إقامة حكومة عالمية، ونظام مالي عالمي موحد والتخلص من السيادة القومية بدأت في الخطاب السياسي الغربي منذ فترة طويلة فهذا هتلر يقول في خطابه أمام الرايخ الثالث: " سوف تستخدم الاشتراكية الدولية ثورتها لإقامة نظام عالمي جديد" وفي كتابات الطبقة المستنيرة عام 1780: " من الضروري أن نقيم إمبراطورية عالمية تحكم العالم كله "

وجاء في إعلان حقوق الإنسان الثاني عام 1973: " إننا نأسف بشدة لتقسيم الجنس البشري على أسس قومية . لقد وصلنا إلى نقطة تحول في التاريخ البشري حيث يكون أحسن اختيار هو تجاوز حدود السياسة القومية ، والتحرك نحو بناء نظام عالمي مبني على أساس إقامة حكومة فيدرالية تتخطى الحدود القومية "

ولفظة العولمة هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي ( Globalization) وبعضهم يترجمها بالكونية، وبعضهم يترجمه بالكوكبة، وبعضهم بالشوملة ، إلا إنه في الأونة الأخيرة أشتهر بين الباحثين مصطلح العولمة وأصبح هو أكثر الترجمات شيوعاً بين أهل الساسة والاقتصاد والإعلام . وتحليل الكلمة بالمعنى اللغوي يعني تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله. يقول "عبد الصبور شاهين " عضو مجمع اللغة العربية: " فاما العولمة مصدراً فقد جاءت توليداً من كلمة عالم ونفترض لها فعلاً هو عولم يعولم عولمة بطريقة التوليد القياسي ... وأما صبغة الفعل التي تأتي منها العولمة فإنما تستعمل للتعبير عن مفهوم الأحداث والإضافة ، وهي مماثلة في هذه الوظيفة لصبغة التفعيل"

وكررت الأقوال حول تعريف معنى العولمة حتى أنك لا تجد تعريفاً جامعاً مانعاً يحوي جميع التعريفات وذلك لغموض مفهوم العولمة ، ولاختلافات وجهة الباحثين فتجد للاقتصاديين تعريف ، وللسياسيين تعريف ، وللإعلاميين تعريف وهكذا ، ويمكن تقسيم هذه التعريفات إلى ثلاثة أنواع : ظاهرة اقتصادية ، وهيمنة أمريكية ، وثورة تكنولوجية واجتماعية.

#### النوع الأول : أن العولمة ظاهرة اقتصادية:

**عرفها الصندوق الدولي بأنها:** "التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود إضافة إلى رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله.

**وعرفها "روبنز ريكابيرو" الأمين العام لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والنمو - بأنها:** "العملية التي تملي على المنتجين والمستثمرين التصرف وكأن الاقتصاد العالمي يتكون من سوق واحدة ومنطقة إنتاج واحدة مقسمة إلى مناطق اقتصادية وليس إلى اقتصاديات وطنية مرتبطة بعلاقات تجارية واستثمارية.

**وقال محمد الأطرش:** " تعني بشكل عام اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة ، وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق ، وتاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية ، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة ، وأن العنصر الأساسي في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية القوميات.

**وعند صادق العظم هي:** " حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها ، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ.

## التعريف الثاني : إنها الهيمنة الأمريكية :

قال محمد الجابري : " العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه ، وهو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات ، على بلدان العالم أجمع . فهي بهذا التعريف تكون العولمة دعوة إلى تبنى إيديولوجية معينة تعبر عن إرادة الهيمنة الأمريكية على العالم . ولعل المفكر الأمريكي " فرانسيس فوكوياما " صاحب كتاب " نهاية التاريخ " يعبر عن هذا الاتجاه فهو يرى أن نهاية الحرب الباردة تمثل المحصلة النهائية للمعركة الإيديولوجية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وهي الحقبة التي تم فيها هيمنة التكنولوجيا الأمريكية

## التعريف الثالث : إنها ثورة تكنولوجية واجتماعية :

يقول الاجتماعي " جيمس روزانو " في تعريفها قائلاً : " العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل : الاقتصاد، السياسة ، الثقافة ، الإيديولوجيا ، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج ، تداخل الصناعات عبر الحدود ، انتشار أسواق التمويل ، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول ، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة . وعرفها بعضهم بأنها : "الاتجاه المتنامي الذي يصبح به العالم نسبياً كرة اجتماعية بلا حدود . أي أن الحدود الجغرافية لا يعتبر بها حيث يصبح العالم أكثر اتصالاً مما يجعل الحياة الاجتماعية متداخلة بين الأمم" . فهو يرى أن العولمة شكل جديد من أشكال النشاط ، فهي امتداد طبيعي لانسياب المعارف ويسر تداولها تم فيه الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلى المفهوم ما بعد الصناعي للعلاقات الصناعية .

**وهناك من يعرفها بأنها:** " زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات" . وعرفها إسماعيل صبري تعريفاً شاملاً فقال : " هي التداخل الواضح لأموال الاقتصاد والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية

**وبعد قراءة هذه التعريفات ، يمكن أن يقال في تعريف العولمة :** أنها سرعة تدفق السلع والخدمات والأموال والأفكار والبشر بين العالم بغير حدود ولا قيود باستخدام الوسائل الإعلامية ، والشركات الرأسمالية الكبرى وتعميمها على العالم.

## ومن أبرز تعريفات العولمة :

- 1- إخضاع العالم لقوانين مشتركة تضع حدًا فيه لكل أنواع السيادة .
- 2- صياغة جديدة لخطوات إطارية قديمة غرضها الباقي المستمر هو تكريس الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية للقوى وتوطيدها.
- 3- سيادة النمط الغربي في الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة في المجتمعات البشرية كلها.
- 4- استعمار جديد أقل تكلفة من سابقه.
- 5- صيرورة العالم واحدًا
- 6- توجه ودعوة تهدف إلى صياغة حياة الناس لدى جميع الأمم ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر، وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة.

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة التركيز على معنى الهيمنة والإخضاع عند المنتقدين للعولمة بناء على خلفيتهم الثقافية؛ إلا أن بعض التعريفات نحت منحى آخر يركز على جوانب التفاعل والتقارب بين الأمم والشعوب، **ومن أمثلة ذلك:**

- 1- التبادل الثقافي والتجاري وغيرها للتقارب والاستفادة المتبادلة
- 2- التداخل الواضح لأموال الاقتصاد والاجتماع والسياسة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية
- 3- سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني.
- 4- اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق.
- 5- مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية

6- دمج سكان العالم اقتصادياً وثقافياً وسياسياً في مجتمع عالمي واحد بحيث يصبح كل من على كوكب الأرض جيراناً في عالم واحد.

ويبدو أن هذه المجموعة الأخيرة من المعرفين مالت إلى الجانب النظري والشعارات المعلنة لمسيري العولمة اليوم. ونظرت بطريقة مثالية غير واقعية؛ لأن هذا التبادل الثقافي والتجاري والدمج العادل بين سكان العالم لا يحصل إلا بين الأنداد المتقاربين في القوة فإنهم حينئذٍ يمتلكون القدرة على الاختيار والانتقاء، أو الرفض والإباء.

أما المجموعة الأولى من المعرفين فقد غلبت الجانب الواقعي الذي نعيشه اليوم للعولمة؛ لأن الأقوياء فقط - وهم قلة - يختارون ما يفرضونه على الضعفاء وهم كثرة، فيفرضون التبعية الثقافية والسياسية والاقتصادية،

### ثانياً : أهداف العولمة

#### تسعى العولمة دائماً إلى تحقيق الأهداف التالية :

1-الوصول إلى سوق عالمي مفتوح بدون حواجز أو فواصل جمركية أو إدارية أو قيود مادية أو معازل عرقية أو جنسية أو معنوية أو عاطفية.

بما يعني إقامة سوق متنوع ممتد يشمل العالم كله ويشمل كل مؤسساته وأفراده.

أي الوصول بالعالم كله إلى أن يصبح كتلة واحدة متكاملة ومتفاعلة وفي نطاق هذا الهدف يتم احتكار مباشر وغير مباشر بين كافة الأجناس البشرية بموروثهم الحضاري وثقافتهم المتعددة واختلافهم الفكري وصهر هذا الاختلاف في بوتقة التوحيد والائتلاف ولا ننسى أن ذلك من وجهة نظر مصدرى العولمة

3-الوصول إلى شكل من أشكال التجانس العالمي سواء من خلال تقليل الفوارق في مستويات المعيشة أو في الحدود الدنيا لمتطلبات الحياة أو في حقوق الإنسان وخاصة أن هذا التجانس لا يكون بالتماثل ولكنه قائم على التعددية والتنوع وعلى التشكيل الدافع والحافز إلى الارتقاء والتطور الذي يرتفع بجودة الحياة ومن ثم تختفي الأحقاد والمطامع وتزداد المودة والألفة ومن ثم يتحول الانتماء والولاء إلى رابطة إنسانية عامة شاملة تشمل كل البشر وتتحول قيمة الحياة معها إلى قيمة الحرية وقيم العدل وقيم المساواة .

4-تنمية الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة تتحول بالتدريج إلى لغة وحيدة للعالم يتم استخدامها وتبادلها سواء بالتخاطب بين البشر أو بين الحاسبات الالكترونية أو ما بين مراكز تبادل البيانات وتخليق وصناعة المعلومات وإن كان هذا هدف بعيد التحقق في المدى القريب .

5-الوصول إلى وحدة الإنسانية جمعاء ويستخدم لتحقيق هذا الهدف قدر متعاضد من الحراك الحضاري لتأكيد وفرض الهوية العالمية ولتحقيق تحسينات مضافه في الوجدان والضمير الإنساني وتنمية الإحساس بوحدة البشر ووحدة الحقوق لكل منهم سواء ما كان مرتبطاً بحق الحياة وحق الوجود وحق الاستمرار

6-تعميق الإحساس والشعور العام والمضمون الجوهري بالإنسانية وإزالة كل أشكال التعصب والتمايز العنصري والنوعي وصولاً إلى عالم إنساني بعيداً عن التعصبات والتناقضات الأثنية أو العرقية أو الطائفية تحت أي شكل من أشكال التمييز .

7-انبعاث وبعث رؤية جديدة بمثابة حركة تنوير كبرى واستبصار وتبصير فاعله تسرى وتداعب طموحات البشر باختلاف أجناسهم وشعوبهم ودولهم وتخاطب أحلامهم ومن ثم تصبح الرؤية فاعلة في المنظور البشري سواء من حيث الضمير أو من حيث الطموحات

### ثالثاً : بين العولمة والثقافة

يلعب مفهوم الثقافة Culture دوراً بارزاً في مختلف العلوم الإنسانية وخاصة العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع Sociology وعلم الإنسان Anthropology وعلم الإدارة Management وعلم النفس Psychology

ويهتم علم الأنثروبولوجيا الثقافية Culture Anthropology بدراسة الثقافات المختلفة ويتخذها محوراً لاهتمامه هو.

السمة الغالبة لهذا العلم تؤكد على الإطار الثقافي كما تطور من الماضي إلى الحاضر .

ومعظم الباحثين يعدون الثقافة مجرد مجال من مجالات العولمة شأنها في ذلك شأن السياسة والاقتصاد.

إلا أن نظرة فاحصة لأهداف العولمة وبرامج من يسعون في صبغ العالم بها تؤكد عدم دقة هذه النظرة ذلك أن العولمة الثقافية هي الهدف النهائي، وما العولمة الاقتصادية والسياسية إلا وسائل للوصول إلى هذا الهدف، ومن الشواهد الواضحة على ذلك السعي إلى فرض القيم التي تحملها الثقافة الأمريكية اليوم على الأمم الأخرى، ومنها الأمة المسلمة وما يتبع ذلك من استخدام السياسة والاقتصاد كوسائل لتحقيق هذا الهدف؛ فمنزلة الثقافة من العولمة بمنزلة الرأس من الجسد.

ويعتبر إدوارد تايلور E.Tylor أول من وضع تعريفاً للثقافة بأنها ذلك الكل الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والعادات وأي قدرات اكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع .

وقد عرفها كروبير Kroeber بأنها كل ما صنعه عقل الإنسان من أشياء ومظاهر اجتماعية في بيئته الاجتماعية أي كل ما قام باختراعه وباكتشافه الإنسان وكان له دور في مجتمعه .

كما قدم البعض تعريفاً شاملاً للثقافة فهي في نظرهم تعني كل ما صنعه الإنسان في بيئته خلال تاريخه الطويل في مجتمع معين وتشمل اللغة والعادات والقيم وأداب السلوك العام والأدوات والمعرفة والمستويات

الاجتماعية والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والقضائية .

فهي تمثل التعبير الأصلي عن الخصوصية التاريخية

الثقافة تمثل التعبير الأصلي عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة الى الكون والحياء والموت والإنسان وقدراته وما ينبغي ان يعمل ومالا ينبغي ان يعمل او يأمل

لقد اصبح موضوع الثقافة محل اهتمام كثير من المهتمين في العلوم الإنسانية.

وهناك من يرى أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والقيم والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع وهناك من يرى ان الثقافة عبارة عن تنظيم يشمل مظاهر لأفعال وافكار ومشاعر يعبر عنها الإنسان عن طريق الرموز أو اللغة التي يتعامل معها.

على ان تلك المفاهيم جميعاً تدور حول معنى واحد وهو أن الثقافة كل مركب من مجموعة مختلفة من ألوان السلوك وأسلوب التفكير والتكامل والتوافق في الحياه التي اصطلح افراد مجتمع ما على قبولها.

فأصبحوا يتميزون بها عن غيرهم من باقي المجتمعات ويدخل في ذلك بالطبع المهارات والاتجاهات التي يكتسبها أفراد المجتمع وتناقضتها في صور واشكال مختلفة أجيال بعد اخرى عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي وعن طريق نقل تلك الخبرات من جيل الى جيل وقد يتناقضونها كما هي او يعدلون فيها وفق تغير الظروف وحاجتهم ولكن الجوهر يبقى كما هو.

الثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي يقوم الانسان بنفسه على صنعه متمثلاً في الأفكار والمثل والمعارف والمعتقدات والمهارات وطرق التفكير والعادات وطرق معيشة الافراد وقصصهم وموضوعات الجمال وادواته عندهم ووسائلهم في الانتاج.

الثقافة هي وليدة البيئة وثمره التفاعل بين الافراد لبيئتهم لذلك كان من الطبيعي ان تعدداً بيناً وتختلف باختلاف البيئات، لأن هذه الأخيرة مختلفة اختلافاً واضحاً وكان من الطبيعي كذلك ان تتعدد تعريفاتها وتختلف.

على الرغم مما يظهر بين الثقافات من اختلاف أو تباين فهناك بعض الخصائص لجميع الثقافات هذه الخصائص التي تستند الى المفهوم العام الشامل ومن هذه الخصائص العامة:

١- الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معاً: ثقافته المجتمع تحدد نمط واسلوب الحياه في هذا المجتمع والعناصر المادية هي عبارته عن تلك العناصر التي انتنت نتيجة للجهد الانساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وافكار واتجاهات ومعارف وعادات.

٢-الثقافة عضويه: إذا كانت الثقافة تشتمل على العناصر المادية واللامادية معاً فإن كلاً من العناصر المادية وغير المادية يرتبط ببعضها البعض ارتباطاً عضوياً فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يأتى به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح.

٣-الثقافة مكتسبه: الثقافة ليست فطرية في الانسان بل يتعلمها الأفراد وينقلوها من جيل الى جيل ويخطئ من يذهب إلى اعتبار الثقافة فطرية في الانسان يكتسب الثقافة منذ سنواته الاولى حتى تصبح جزءاً من شخصيته كما يصبح هو عنصراً من عناصر هذه الثقافة.

٤-الثقافة تراكمية: تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك ان الانسان يبدأ دائماً من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلى آخر.

5-امكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك: كلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الاقوى والافضل يؤثر بدرجة اكبر في المجتمع الأضعف.

6- إن الثقافة يتم تعلمها ، بمعنى أنها مكتسبة . إذ أن الإنسان يكتسب عناصر الثقافة بالتعليم من المجتمع الذي يعيش فيه . بالإضافة إلى أنه يمكن نقل عناصر الثقافة عبر الأجيال المختلفة . وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان .

وتتميز الثقافة بتمايزها واستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية . ونجد أن العلماء الذين تعرضوا لمشكلة تعريف الثقافة يعطون أهمية كبرى لعنصر " التعليم " أو " الاكتساب " وبيدون عنها بالتالي كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجيا . وعلى ذلك فإن معظم هذه التعريفات تؤكد أن الثقافة هي حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي ، أو أنها حصيلة النشاط البشري ، وأن وجودها بذلك غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم أفراد . وحين يتكلم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع عن ثقافة شعب من الشعوب فإنهم يقصدون على العموم طرائق المعيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في ذلك المجتمع والتي يكتسبها أعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم وفي حياتهم .

8- الثقافة متغيره فهي في نمو مستمر وتغير دائم فأى تغير في عنصر من عناصرها يؤثر على غيره من العناصر.

9- تنبئية: بما انها تحدد سلوك وأسلوب الافراد بالإمكان التنبؤ بما يمكن ان يتصرف به فرد معين ينتمي الى ثقافته معينه

10- تراكميه :ان الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن فهي تنتقل من جيل الى الجيل الذي يليه بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله وهذا يساعد على ظهور أنساق ثقافيه جديده

وكما أن للثقافة خصائص تسعى الى إثباتها والحفاظ عليها ، فإن للعولمة خصائص أصبحت هي الأخرى تقاوم من أجل تحققها ومن تلك الخصائص المرتبطة بالعولمة ما يلي:

- 1-سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على اقتصاديات العالم.
- 2-بروز أحادية القطب التي تعد من أهم سمات العولمة.
- والتى تتمثل في الهيمنة الأمريكية على العالم والسيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية. وامتلاك وسائل الاتصال والتكنولوجيا المتقدمة.
- 3-تراجع دور الدولة وعجزها عن مواجهة الشركات متعددة الجنسيات التي حلت محل الدولة في بعض الدول المتقدمة .
- 4-تكوين نخبة من رجال الأعمال لا تنتمي إلى بلد معين، هدفها الأساسي السعي لنقل نشاطها في أي مكان وفق مقتضيات العائد المادي على نطاق عالمي .
- 5-تحقيق الوحدة والألفة والتكامل بين البشر دون اعتبار للعرق أو الثقافة أو الطبقة الاجتماعية أو الخلفية أو الطائفية
- 6-تؤدي العولمة إلى انقسام العالم إلى مناطق حضارية مغلقة وأخذ هذا الانقسام الشكل الثقافي والحضاري وأصبح أكثر وضوحاً من أي وقت مضى ويأتي هذا من منطلق الحفاظ على الهويات الوطنية

اسئلة المحاضرة الاولى :

السؤال الاول: عددى / عدد الأهداف التى تسعى العولمة الى تحقيقها.

السؤال الثاني: ((اشتهر في الآونة الأخيرة بين الباحثين مصطلح العولمة وأصبح من أكثر المصطلحات شيوعاً بين أهل الساسة والاقتصاد والإعلام )) اشرحى / اشرح العبارة السابقة في ضوء فهمك لمفهوم العولمة

## المحاضرة الثانية

### مجالات العولمة

#### مجالات العولمة

العولمة لم تكن على شكل واحد أو صورة واحدة ، بل هناك صور متعددة، ومختلفة، وكل صورة من هذه الصور، هي عولمة بحد ذاتها، لذا نستطيع القول بأن أشكال العولمة التي ظهرت حتى الآن، وبنيت لها مؤسسات وركائز في المجتمع هي:

#### أولاً : العولمة الاقتصادية

يتفق أغلب الباحثين على أن العولمة كانت في البداية تعني عولمة اقتصادية وهي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد، ينضوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية، تقوم على أساس تبادل الخدمات، والسلع، والمنتجات، والأسواق، ورؤوس الأموال . وهناك من يقول: "إنّ العولمة هي صناعة الأسواق التي تضمن عالمية التصدير والاستيراد".

وهي أيضاً "الاقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي أيديولوجيا، ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد وتبادل، السلع، واتخاذ الدولار معياراً للنقد، وتحويل المجتمعات إلى مجتمعات منتجة ( مجتمعات الدول الصناعية ) ومجتمعات مستهلكة ( مجتمعات الدول النامية ) ، وأصبح مظهر التأثير الاستهلاكي للعولمة.

**فالعولمة :** هي التداخل الواضح لأمر السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والسلوك دون اعتداد بالحدود السياسية للدول ذات السادة او الانتماء إلى وطن محدد أو الى دولة معينة ، ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية .

وعلى المستوى الاقتصادي تفترض العولمة ان العمليات والمبادلات الاقتصادية تجري على نطاق عالمي بعيدا عن سيطرة الدولة القومية . بل إن الاقتصاد القومي أو الوطني يتحدد بهذه العمليات .

**فإذا كان الفكر الليبرالي الجديد neoliberal هو** الناظم الجوهري للعولمة فان الليبرالية الجديدة تتجه الان ضد الدولة القومية نفسها أي زادت تدخل ولجم على الصعيد القومي والعالمي ، وأن الفكرة المطروحة حاليا ان الرأسمالية ستنتشط على المستوى الكوني مديره حركة رأس المال.

**فإن الاقتصاد المعولم** يقع خارج نطاق تحكم الدولة القومي مما يزيد من امكانيات الصراع والتنافس ويزيد من دور الشركات متعددة الجنسيه ويحولها الى شركات فوق القومية Trans-Nation ورأس مال تطبيق بلا قاعدة وطنيه محدده وباداره عالميه وأن الدوله القوميه فقدت الكثير من وظائفها كناظم وضابط اقتصادي وانتهاء الحرب الباردة ومن جانب آخر ساهم مع العولمة في تقليص لوظائف الدولة العسكرية الأخرى .

وقد أشار بعض الباحثين العرب المعروفين بالقول أنه ان صدرت الدعوة الى العولمة من بلد الى جماعة فمعنى ذلك تعميم نمط من الانماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل العالم كله وطالما أنه صدرت هذه الدعوة من الولايات الأمريكية المتحدة فإن الأمر يتعلق بالدعوة الى تعميم النموذج الأمريكي وفرض وفسح المجال ليضم العالم كله.

#### ومن أهم ملامح العولمة الاقتصادية مع بداية القرن الواحد والعشرين :

- ❖ الاتجاه المتزايد نحو التكتل الاقتصادي للاستفادة من التطورات التقنية الهائلة
- ❖ تنامي دور الشركات متعددة الجنسية بتزايد أرباحها وتعاضم نفوذها في التجارة الدولية وفي الاستثمار
- ❖ تزايد دور المؤسسات المالية بشكل مباشر
- ❖ تدويل بعض المشكلات الاقتصادية مثل الفقر
- ❖ تعاضم دور الثورة التقنية العالمية وتأثيرها في الاقتصاد العالمي
- ❖ بروز ظاهرة القرية العالمية وتأثيرها في الاقتصاد العالمي
- ❖ تطور وسائل الاعلام وتأثيرها على طبيعة البشر
- ❖ تعاضم دور المعلوماتية والإدارة والمراقبة

و يعتبر نهاية القرن العشرين من ابرز التطورات الاقتصادية التي يشهدها الاقتصاد العالمي ويشير مفهوم العولمة من المنظور الاقتصادي الى تحول العالم الى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيدا لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد يتبادل فيه العالم الاعتماد على بعضه البعض من الخامات والسلع المنتجة والأسواق ثم شاع استخدام هذا المصطلح بداية في مجال المال والتجارة والاقتصاد وبضيف الاقتصاديون انه منذ بدء تطور وتضخم الشركات المتعددة الجنسيات فقط تطورت العولمة اقتصاديا ومعلوماتياً ويقوم البعد الاقتصادي للعولمة على مبدأ حرية التجارة الدولي

**وهناك دول لم تستفيد من العولمة التي تواجه اوضاع وظروف في غاية الصعوبة منها:**

- 1- عدم الاستقرار السياسي
- 2- عدم توافر البنية الأساسية
- 3- انخفاض رصيد رأس المال البشري.

**مع التقدم والتطور تشكلت من خلال العلاقات الاقتصادية مؤسسات جديدة لها سلطة قومية (supranational) تتجلى في:**

1. صندوق النقد الدولي
2. البنك الدولي
3. المنظمة العالمية للتجارة

تقوم المؤسسات الثلاثة على الوجه الخصوص القيادة المركزية للنظام الاقتصادي العالمي الجديد وتسعى الى تحقيق مطلبين هما :  
**المطلب الأول : عولمة النظام النقدي والمالي:** تشكل العولمة المالية أكثر النشاطات الاقتصادية عولمة بعد بروز الاسواق المالية العالمية: وخير ما نستشهد به في اثبات ظاهرة العولمة المالية هو الاتفاق المتعدد الاطراف الخاص بالاستثمارات والتي تم صياغتها بمنتهى السرية في اطار منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية .

**المطلب الثاني: تحرير التجارة الدولية :**

واجهت مسيرة تحرير التجارة الدولية وقيامها على أساس مبادئ التبادل المتكافئ والتوزيع العادل لثمار المبادلات التجارية الدولية مقاومة شديدة ومتواصلة وخصوصاً من قبل الدول الصناعية المتقدمة التي امتلكت على الدوام الوسائل الكافية التي تمكنها من تعويض شروط المنافسة الكاملة وخلق ما يعرف " بظاهرة الفشل السوقي " فهذه الدول تحديدا هي التي ابتكرت وصممت عبر التاريخ مختلف أنواع السياسات الحمائية والحواجز التجارية الجمركية وغير الجمركية، وحتى عندما أخذ عدد كبير من البلدان النامية حديثة العهد بالاستقلال لمنهج أحلال الواردات أو لسياسة الاعتماد على الذات

**وهناك دول لم تستفيد من العولمة التي تواجه اوضاع وظروف في غاية الصعوبة منها:**

- 1- عدم الاستقرار السياسي
- 2- عدم توافر البنية الأساسية
- 3- انخفاض رصيد رأس المال البشري.

**مع التقدم والتطور تشكلت من خلال العلاقات الاقتصادية مؤسسات جديدة لها سلطة قومية (supranational) تتجلى في:**

1. صندوق النقد الدولي
2. البنك الدولي
3. المنظمة العالمية للتجارة

## ثانياً : العولمة السياسية

إن الجانب السياسي للعولمة وهو جانب الحرية والديمقراطية وهو جانب دفعت من أجله شعوب العالم باختلاف نماذجها ثمناً غالباً من دماء أبنائها ولا تزال تدفع كل يوم ضريبة دم جديدة من أجل إحقاقها.

إن الديمقراطية الحرة لم تعد مجرد شعارات زائفة يمكن إرجاء تطبيقها أو يمكن تزويد إرادة الشعوب فيها بل أصبحت حتمية فرضية من حتميات الحياة الحرة الكريمة ومعها أخذت قلاع الظلم والطغيان والجبروت والتسلط تنهار وتلك حصونها واحداً بعد الآخر أثارت العولمة الكثير من الأسئلة وأثارت كل كوامن الفكر بشأن ولادة مرحلة كونية جديدة.

إن العولمة في المنظور السياسي: تعني أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي ولكن توجد إلى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها .

ويقوم الجانب السياسي للعولمة على :

الحرية في صورها المتعددة حرية العقيدة والفكر والتعبير وحرية الانضمام إلى التنظيمات السياسية وتشكل الأحزاب والانتخاب وحرية الاختيار .

ومن المظاهر السياسية للعولمة :

سقوط النظم الديكتاتورية والشمولية والاتجاه إلى الديمقراطية والنزوع إلى التعددية السياسية وتأكيد احترام وصيانة حقوق الانسان ، واحترام حقوق الإنسان وحياته الأساسية طبقاً لميثاق الأمم المتحدة ، ويعتبر مبدأ التدخل لأغراض إنسانية أو التدخل الدولي الإنساني مثلاً حياً لذلك الاهتمام .

## ثالثاً : العولمة الثقافية

معظم الباحثين يعدون الثقافة مجرد مجال من مجالات العولمة شأنها في ذلك شأن السياسة والاقتصاد . إلا أن نظرة فاحصة لأهداف العولمة وبرامج من يسعون في صبغ العالم بها تؤكد عدم دقة هذه النظرة ذلك أن العولمة الثقافية هي الهدف النهائي ، وما العولمة الاقتصادية والسياسية إلا وسائل للوصول إلى هذا الهدف .

ترجع أهمية الثقافة الى أنها : تعبير عن الهوية المستقلة لمجتمع ما ، ولكون العولمة تقتضى الذوبان والتلاشي للهويات المستقلة ليصير العالم واحداً ، فلا بد إذن من طمس الثقافة المحلية بما تحمله من قيم واخلاق وعقائد .

ارتبط المفهوم الثقافى للعولمة بفكرة التتميط Uniformalisation أو التوحيد Unification الثقافى العالمى على حد التعبير التى استخدمتها لجنة اليونسكو العالمية للإعداد لمؤتمر السياسات الثقافية من أجل التنمية التى عقدت فى اجتماعاتها فى مدينة استكهولم عام 1998 فقد رأت اللجنة أن التتميط الثقافى يتم استغلال ثروة وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادى الإنتاجى والمتمثل فى شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال.

وتلعب الثقافة دوراً مهماً فى حياة الإنسان ، وأنها هى التى تميز بين فرد وآخر وبين مجتمع وآخر بل أن الثقافة هى التى تميز الجنس البشرى عن غيره من الأجناس ، لأن الثقافة هى التى تؤكد الصفة الإنسانية فى الجنس البشرى .

ومن أهم التعريفات للثقافة هو تعريف إدوارد تابلور Edward Tylor الذى عرف الثقافة على أنها كل مركب يشمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التى يكتسبها الإنسان باعتباره عضو فى المجتمع ويبرز هذا التعريف العناصر اللامادية لحياة الناس فى جماعة كالأخلاق والقانون والعرف الذى ينشأ نتيجة للتفاعل الاجتماعى .

ونظراً لتنوع وتعدد تعريفات الثقافة بشكل يصعب حصره . ركز مؤلف كتاب نظرية الثقافة على اتجاهين واضحين فى تلك التعريفات وإنى كان بينهما تنافس . ينظر أحدهما للثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والأيديولوجيات ، وغيرها من المنتجات العقلية .

أما الاتجاه الآخر فيربط الثقافة بنمط الحياة الكلى لمجتمع ما والعلاقات التى تربط بين أفرادها وتوجهات هؤلاء الأفراد فى حياتهم واستمدوا منها ثلاثة مفاهيم تمثل الثقافة فى نظرهم وهى :

1- التجهيزات الثقافية .

2- العلاقات الاجتماعى .

3- أنماط وأساليب الحياة .



**إزاء تحدى العولمة الثقافية ببعض الواجبات الأساسية ومنها :**

- 1- تدعيم الهوية الثقافية والوطنية دون إغلاق الأبواب أمام الثقافات الأخرى
- 2- السعي لاستخدام اللغة العربية السليمة والبسيطة في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري .
- 3- إيجاد توازن بين رسائل المؤسسات التي تعنى بالجوانب الثقافية والتعليمية ورسائلها التي تعنى بالترفيه والتسلية .
- 4- دعم القيم الدينية والروحية انطلاقاً من دور الدين في تاريخ العرب وتراثهم وحياتهم المعاصرة .
- 5- تحليل ونقد الرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام وما تحمله من قيم قد لا تتفق والقيم الدينية والروحية العربية والإسلامية أو تتعارض مع سياسات التنمية .
- 6- الحفاظ على التراث الثقافي وإثرائه بالربط بين الموروث الثقافي والابداعات المعاصرة .

**اسئلة المحاضرة**

**السؤال الاول:**

((يتفق أغلب الباحثين على أنّ العولمة كانت في البداية تعني عولمة اقتصادية))

اشرحى / اشرح العبارة السابقة في ضوء دراستك لعولمة المجال الاقتصادي

**السؤال الثاني:**

((على الرغم مما يظهر بين الثقافات من اختلاف أو تباين إلا ان هناك بعض الخصائص لجميع الثقافات ))

اشرحى / اشرح العبارة السابقة في ضوء فهمك لخصائص الثقافة

## المحاضرة الثالثة

### الاسلام بين العولمة والعالمية

#### اولاً : الاسلام بين العولمة والعالمية

العولمة والعالمية مصطلحان يصعب التفريق بينهما ، وبعض المفكرين يذهبون أنهما بنفس المعنى وليس بينهما فرق ، ولكن الحقيقة أن هذين المصطلحين يختلفان في المعنى فهما مقابلة بين الشر والخير .

- العالمية : انفتاح على العالم واحتكاك بالثقافات الأخرى مع المحافظة على قيم الأمة وفكرها وهي من مميزات الدين الإسلامي .
- العولمة : انسلاخ عن قيم ومبادئ الأمة وإلغاء شخصيتها ، وتكريس الفردية ونزع روح الجماعة ، وتبقى السيطرة لبعض الأفراد والجماعات فقط على كل مقدرات الأفراد .

وهنا نرى الفرق بين العالمية والعولمة : أن العالمية تحترم خصوصية الثقافات الأخرى وتتفاعل معها وتشارك في قيم مطلقة مثل أصل الخلق . أما العولمة فإنها محاولة فرض ثقافة الدول الأقوى مادياً على باقي الشعوب .

«العولمة» من المصطلحات التي نشأنا عليها لدرجة لم تعد تلفت انتباهنا.. وهي - كما يوحي اسمها - مشتقة من العالمية وتوحد العالم في بوتقة واحدة ومظهر مشترك..

وهذا التوحد له وجه ثقافي (بحيث يتبنى العالم ثقافة عالمية مشتركة) وجانب اقتصادي (يوحد أنظمة الاقتصاد وقوانين التجارة الدولية) وجانب سياسي (يمثله طغيان النموذج الأمريكي والهيمنة الغربية)..

وكل هذه الوجوه تقتضي تجاوز الحدود الجغرافية واندماج الثقافات المحلية وذوبان الهوية الداخلية.. وبصرف النظر عن رأينا في الموضوع تسير العولمة بسرعة مخيفة لتحقيق هذا الهدف لدرجة أصبح أطفال العالم متشابهين وأكثر تعلقاً بأفكار وثقافات ومنتجات عالمية مشتركة!!

والسؤال المهم هنا:

- هل مظاهر العولمة هذه إفراز طبيعي، أم فعل مقصود يدخل ضمن نظرية المؤامرة؟

- هل هي نتاج طبيعي لانتشار الانترنت وتقنيات الاتصال وقدرتنا على السفر (وتحول العالم لقريبة صغيرة) أم أنها مؤامرة مقصودة من الدول الكبرى لتعميم منتجاتها الثقافية والاقتصادية على الأمم الأخرى؟

لن نحاول تحديد الجواب الصحيح لسببين؛ (الأول) تداخل الفعلين، و(الثاني) أن أي رأي سنختره سيكون له معارضون يملكون حق النقض بمستوى الطرف الأخر!

المهم في نظرنا هو إدراكنا للفرق بين العولمة والعالمية.. فرغم أن الأولى مشتقة من الثانية إلا أنني شخصياً أرى فرقا كبيراً بينهما.. فالعولمة فعل مفروض يتطلب انصهار الجميع في بوتقة واحدة؛ في حين تعني العالمية الخروج طواعية من قوقعة المحلية والانفتاح على كل العالم..

العولمة تتطلب الانسلاخ - ولو جزئياً - عن القيم الثقافية والمبادئ المحلية وذوبان الأمة في بوتقة الآخرين.. كما تتطلب تقديم مصلحة العالم على مصلحة الوطن والمواطن (حيث يفرض البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية مثلاً على الدول الصغيرة التقيد بقرارات وقوانين قد لا تعمل لصالح مواطنيها)..

وإذا علمنا أن المنظمات العالمية ذاتها خاضعة لسيطرة الدول الكبرى يحق لنا التساؤل: لمصلحة من يتم خلق عالم تحكمه القوانين الدولية والمؤسسات العالمية والشركات العملاقة؟!

وإذا علمنا أن الثقافة الأمريكية والأفلام الهوليوودية هي المؤثر الأكبر على ثقافة اليوم يحق لنا التساؤل: لمصلحة من يتم تقليص هوية الأمة وسلطة الدولة وخصوصية الوطن؟!

أما (العالمية) فعلى عكس العولمة تعني الانفتاح على العالم دون فقد الهوية وروابط الانتماء.. فالعالمية تعني تلاقح الأفكار وتبادل المعرفة والتعامل الراقي مع كل الشعوب.. ولا أبالغ إن قلت إن الإسلام أول من نادى بالعالمية من خلال آيات وأحاديث كثيرة موجهة لكافة الناس.. ففي حين خصص القرآن الحديث عن (قوم نوح) و(قوم صالح) و(قوم هود) و(قوم لوط) لم يتحدث إطلاقاً عن قوم محمد وتجاوز قبيلة قريش وعرب الجزيرة مخاطباً جميع الناس والشعوب..

بل لاحظ أنه تجاوز حتى «المسلمين» في معظم خطابه مستعيضاً عنها بكلمة «الناس» كونها تشمل كافة الأمم الأعراق والأديان مثل قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى»، «يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً»، «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة»..

وعلى نفس السياق توجد أحاديث كثيرة موجهة لكل «الناس» مثل قوله صلى الله عليه وسلم «وخالق الناس بخلق حسن»، و«يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».. حيث تجاوز فيها العرب والمسلمين ولم يقل مثلاً (وخالق المسلمين بخلق حسن) أو (يا أيها العرب إن ربكم واحد وأباكم واحد)..!

.. المؤسف؛ أنه في الوقت الذي تكتسح فيه «العولمة» جميع الأمم والشعوب، نزع المسلمون عن دينهم صفة «العالمية» من خلال إصرارهم على حصره في وطن واحد، ومذهب واحد، وثقافة واحدة، وآراء وحيدة تنعت غيرها بالكفر والضلال..

### الفرق بين عالمية الإسلام والعولمة:

إن أوجه الخلاف والتباين الجوهرية بين عالمية الإسلام والعولمة تكمن في كون العالمية من خصائص الدين السماوي المنزل من الله عز وجل، بينما العولمة هي ابتكار إنساني وصنعة بشرية مضادة لدين الله تعالى.

**1- عالمية الإسلام ربانية في مصدرها، فهي من عند الله المتصف بالكمال المطلق، خالق الكون والإنسان، ومنبثقة عن فهي تصور اعتقادي موحي به من الله سبحانه ومحصورة في هذا المصدر فحسب.**

ومادامت ربانية متكاملة شاملة، فإن الخير والبركة وكذا السعادة ووفرة الإنتاج من بركات الالتزام بها، وما دامت ربانية من عند الله عز وجل وتلبي أشواق الروح البشرية فإنها مبرأة من النقص وخالية من العيوب، وبعيدة عن الظلم وبالتالي فإنها وحدها تشبع الفطرة الإنسانية.

**بينما العولمة بشرية في مصدرها؛ أي هي من تفكير العقل البشري وحده، مع اعتماده على شهوة التسلط والانفراد، وحب السيطرة على الآخرين، وهي أيضاً صدى كبيراً للبيئة التي يعيش فيها الغرب الاستعماري، وكونها بشرية قائمة على شهوة التسلط والانفراد فإنها لم تنفع البشرية، بقدر ما تفرض السيطرة السياسية الغربية على الأنظمة الحاكمة والشعوب، وتتحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم لخدمة المصالح الأمريكية والقوى الصهيونية المتحالفة معها.**

**2- الاختلاف في طبيعة المنهج: فمنهج الإسلام مبني على الإيمان والتسليم، والمتابعة والانقياد لجملة أصوله وأركانه، والتطبيق العملي لتشريعاته وأحكامه. أما العولمة فقائمة الرفض من الشعوب، ولذا قابلت مؤتمراتها بالمظاهرات والمسيرات التي تعبر عن الرفض المطلق للعولمة، والعولمة تدعو إلى محاربة الدين الحق بما فيه قيم وأخلاق ونظم وتشريعات.**

**3- عالمية الإسلام تمتاز بالواقعية، فهي تصور يتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن، والأثر الواقعي الإيجابي. لا كالعولمة التي تتعامل مع تصورات عقلية مجردة، أو مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع، أو لا وجود لها في عالم الواقع. ثم إن التصميم الذي تضعه العقيدة للحياة البشرية يحمل طابع الواقعية، لأنه قابل للتحقيق الواقعي في الحياة الإنسانية، ولكنها في الوقت ذاته واقعية مثالية، أو مثالية واقعية، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج، تملك البشرية أن تصعد إليه. ولا يضرب العقل البشري في التيه كما في الفلسفة ليمثلها على هواه، في سلسلة من القضايا المنطقية المجردة على طريقة الميتافيزيقا التي لا تفيد شيئاً، لا علماً ولا إيماناً**

**4- عالمية الإسلام تمتاز بالرحمة للعالمين: ويمكننا إدراك عمق الرحمة الإلهية للإنسان من خلال معرفتنا حالات الضعف البشرية، ومن خلال مطالعتنا للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن رحمة الله وشفوه وغفرانه. قال تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً**

لِلْعَالَمِينَ) الأنبياء:107، ويقول سبحانه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة: 128.

**5- الوسطية من خصائص عالمية الإسلام:** ومذهب الوسطية في الإسلام واضح في النص عليه في القرآن الكريم والحديث الشريف، وواضح في التطبيقات العملية للرسالة الإسلامية، فالقرآن الكريم ينص صراحة عليها: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) البقرة: من الآية143. أما التشريعات الإسلامية فإنها تؤكد على إشباع الرغبات المادية والحاجات الروحية على حد سواء، فالإسلام يدعو الإنسان إلى عبادة الله والتقرب إليه، ويدعوه أيضا إلى الاستمتاع الحلال بملذات الحياة الدنيا، والإسلام يرفض البخل ويرفض الإسراف، ويحث على اتخاذ موقف وسط بينهما

ووسطية عالمية تعني أن الإسلام يرفض الطرق والأساليب التي تسير خلاف الطبيعة البشرية وما فطر عليه الناس، والتي قد تسرف في جانب وتقتصر في جانب آخر، فتبخس مجموعة من المجتمع حقها، أو تقتصر في جانب حياتي ضروري لجسم الإنسان وعقله وروحه، الوسطية في الإسلام تعني مواكبة الحياة الإنسانية مئة بالمائة، كما هي وكما خلقها الله، وكما ينبغي لها أن تكون.

بينما العولمة ظاهرة جديدة، أو هي إلامتداد للنظام الرأسمالي الغربي، بل هي المرحلة الأخيرة من تطور النظام الرأسمالي العلماني المادي النفعي، وقد برزت في المنتصف الثاني من القرن العشرين نتيجة أحداث سياسية واقتصادية معينة منها: انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية عام 1961م،

ثم سقوط الاتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً عام 1991م، وما أعقبه من انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالترتيب على عرش الصدارة في العالم المعاصر ، وانفرادها بقيادته السياسية والاقتصادية والعسكرية، ومنها: بروز القوة الاقتصادية الفاعلة من قبل المجموعات المالية والصناعية

الحررة عبرة شركات ومؤسسات اقتصادية متعددة الجنسيات مدعومة بصورة قوية وملحوظة من دولها.

في النهاية... ثم فرق بين عالمية الإسلام والعولمة، فالإسلام يقوم على العدل وإنصاف المظلوم، ويرفض الاعتداء، ويعترف بحق الآخر في الدين والرأي المخالف، أما العولمة فتقوم على الظلم، وتفتقد للعدل، وتهدف لصالح الاستكبار الغربي، وضد مصالح الشعوب الفقيرة الأخرى التي تفرض عليها العولمة عبر وسائل متعددة مثل:

**الإعلام الموجه - المؤتمرات والاتفاقيات الدولية - الضغط الاقتصادي - الشركات العملاقة**

**ثانياً : العولمة مالها وما عليها**

يستخدم مفهوم العولمة لوصف كل العمليات التي تكتسب بها العلاقات الاجتماعية نوعاً من عدم الفصل وتلاشي المسافة، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد - قرية واحدة صغيرة ويعرف المفكر البريطاني رونالد روبرتسون العولمة بأنها «اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش» كما يعرفها مالكوم واترز مؤلف كتاب العولمة بأنها «كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بدون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد».

وتتعدد تعريفات العولمة وتختلف باختلاف الرؤى ، وسنعرض في السطور القادمة إيجابيات وسلبيات العولمة

**ا- ايجابيات العولمة**

يرى الاقتصاديون ان العولمة تشجع التنافس الاقتصادي وان هذا التنافس يؤدي ليس فقط الى تحسين كفاءة المتفوقين في الانتاج وتطوير من هم بمستوى ادنى، بل انه يصب ايضا في مصلحة المواطن، بان يقدم له السلعة بأفضل نوعية وبأقل ثمن، وانها ستؤدي الى تطوير الانتاج الصناعي والزراعي والصحي والخدمي في مجالات الحياة كافة، تفضي بالنتيجة الى ان تجعل الانسان يعيش حياة مريحة او مرفهة وصحة جيدة وعمر اطول.

ويرى آخرون ان العولمة تؤدي الى تسريع تطبيقات جديدة في الثقافة الحديثة، وتعمل على ان تجعل العالم يعيش ولادة شيء جديد في كل دقيقة، يفضي بالضرورة الى خدمة الانسان، وربما كانت افضل ايجابية للعولمة انها تقضي على الشمولية والسلطوية التي تعاني منها الشعوب النامية، وتعمل على اشاعة الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان، وانها تجعل العلم والمعرفة والثقافة والفن والادب في

متناول الجميع، وتمكن الناس من الحصول عليها بأيسر السبل واسهلها، وان العولمة توفر الفرصة لتحرير الانسانية بما ينتجه من تفاعل بين الثقافات، وتمنح كل انسان الخيار الذي يناسبه في استثمار قدراته وقابلياته في الميدان الذي يرغب فيه، وتقضي بذلك على هدر الطاقات البشرية التي تموت مع اصحابها من دون ان ينتفعوا بها.

وفي الجانب النفسي، ستعمل العولمة على تحويل الشعور، بالانتماء من حالة خاصة (تعصب لقبيلة، مجتمع، وطن....) الى حالة عامة، وهي الانسانية، الذي يفرض بالنتيجة الى خفض العداء بين المجتمعات، وتهدة النزاعات نحو الحروب بين الدول، وتجعل من الارض مدينة انسانية تسمى المجتمع المدني العالمي.

**وظاهرة العولمة لا تخلو من إيجابيات مهمة مع ملاحظة أن هذه الإيجابيات قليلة بالنسبة للسلبيات و لقد كان لهذه الوسائل من الإيجابيات علي الامه العربية والاسلامية ما يلي :**

- 1- اتاحة فرصة كبرى لنشر الاسلام
  - 2- سهولة الحصول علي المعلومات المفيدة
  - 3- الاطلاع علي مساوئ الثقافة الغربية و الاخطاء الكبرى فيها .
  - 4- زيادة التواصل بين المسلمين .
  - 5- الفرص الاقتصادية الجيدة .
  - 6- العولمة هي حتمية التعامل اليقظ مع الواقع العالمي .
  - 7- العولمة تقضي السعي الي التميز و الاتقان .
  - 8- العولمة تهدف الي قبول التغير .
  - 9- تنمية التعاون الاقليمي بين الدول العربية و جيرانها عن طريق:
    - أ- ضمان التدفق الحر للعمالة ورأس المال .
    - ب- الاهتمام بتنظيم رحلات جماعيه للدول العربية لتهيئة الاجيال القائمة .
- ويشكل عام ،،،،،،** فان التطور التكنولوجي الإيجابي. إن له إيجابيات كثيرة ، فالتكنولوجيا، مثلاً تحول الصحراء إلى واحة ، في الوقت الذي تستطيع فيه أن تحول الواحة إلى صحراء. فمن إيجابيات العولمة ما يلي:

- 1- إن العولمة تعمل على استقرار الحياة الإنسانية وازدهار كما تؤثر تأثيراً إيجابياً في حركة التاريخ، و تعمل على خلق نوع من التعاون في جميع المجالات.
- 2- إيجاد نوع من الحوار المتبادل بين الأديان والثقافات والذي يؤدي بدوره إلى ترسيخ التعاون والتعايش بين الشعوب.
- 3- إلغاء المسافات بين الدول وتوحيد المقاييس والمواصفات للمنتجات في مختلف أصقاع العالم وتحسين جودتها.
- 4- إزالة التجزئة الاقتصادية وتوفير الديمقراطية الاجتماعية.
- 5- تتيح الفرص لمن لديه المهارة والقدرة للعمل والاستفادة من خبراته ، كما تساعد الدول الفقيرة للخروج على أزمتها.
- 6- فتح المجال أمام الأفراد لاختيار ما يلائمهم من الثقافات.

## **2- سلبيات العولمة**

قد أثار الكتاب والمفكرون في ذكر السلبيات للعولمة المصطلح الآخر للعولمة وهو (الأمركة) وذلك استناداً إلى تصريحات وسياسات وخطط أمريكية في العالم. وقد أوضح يوماً أحد فلاسفة الغرب المعاصرين محذراً من العولمة قائلاً: "إذا كانت البراءة تظهر في عموميات العولمة فإن الشياطين تختبئ في تفاصيلها". نذكر منها:

- حديث الرئيس جورج بوش 24 - 1 - 1990 حيث قال: إن القرن العشرين أمريكي ويجب أن يكون القرن الحادي والعشرين أمريكياً أيضاً.

- حديث بريجنسكي 10 - 8 - 1990 حيث قال: ليست هناك سوى قوة عظمى واحدة في العالم، هي الولايات المتحدة الأمريكية وهذه القوة العظمى يجب أن تكون مطلقة وشاملة، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. فنحن القوة الوحيدة على جميع الأصعدة.

في كتابه (توازن الغد) يرى روبرت شتراوس: إن المهمة الأساسية لأمريكا تتمثل في توحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها، واستمرار هيمنة الثقافة الغربية، وهذه المهمة لا بد من إنجازها بسرعة في مواجهة آسيا، وأي قوى أخرى لا تنتمي للحضارة الغربية. إن مهمة الشعب الأمريكي القضاء على الدول القومية. قال فرانسوا بابروا، وزير التربية والتعليم العالي الفرنسي: "إن هدف العولمة هو تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب".

**ومن أهم عيوب العولمة الواضحة ما يلي :**

- 1- **ازدواجية معاييرها ،** فحقوق الإنسان والشرعية الدولية كثيرا ما تزدوج فيها المعايير ، وتتدخل الفلسفة البرجماتية في رسم هذه التوجهات وفي ضبط هذه القيم .
  - 2- **خطر العولمة يهدد كيان الحضارات الإنسانية ،** ويدفع لنشوء حضارة جديدة تعتمد على طغيان رأس المال وجبروته ، وهذا الخطر سيهدد العالم العربي والعالم الإسلامي باعتبارهما منطقة استهلاكية ضعيفة.
  - 3- **من السلبيات الاجتماعية الناتجة عن العولمة** ذوبان الطبقة الوسطى هذه الطبقة التي تقود مختلف التغيرات في العالم ، لأن الطبقة الغنية تحافظ على امتيازاتها فهي تريد الإبقاء على ما كان كما كانت حريصة على استمرار منافعها من الوضع القائم .
- إن الطبقة الوسطى في نظام العولمة ، وفي ظل خصخصة المؤسسات الصناعية والتجارية تنتزل إلى الطبقات الفقيرة ، ويزداد الفقر وسكون الدولة عرضة لإملاءات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وتتدخل هذه المؤسسات العالمية في السياسة الاقتصادية وحتى الاجتماعية . ويرى بعض الباحثين أن دبلوماسية هذه المؤسسات الدولية أصبحت بديلا لدبلوماسية البورجوازية التي عرفتھا مطالع القرن التاسع عشر.
- فالمعارضون للعولمة وغير المتحمسين لها يرون أنها تهدف إلى ما يلي:-**

- ❖ **الهيمنة على اقتصاديات العالم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السعي لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاديات العالم.**
- ❖ **التحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم.**
- ❖ **إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب من خلال طمس الهوية والخصوصية الوطنية المحلية وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار هوية عالمية. وطمس الثقافة والحضارة المحلية و الوطنية وإيجاد حالة اقتراب ما بين الانسان والفرد وتاريخه الوطني والموروثات الثقافية والحضارية التي انتجتھا حضارة الإباء و الأجداد.**
- ❖ **سحق المصالح والمنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة او مع تياراتھا المتدفقة في كافة المجالات ونزوع العولمة الى الانفتاح .**
- ❖ **تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب.**
- ❖ **زيادة الدول القوية غنى، بينما تزداد الدول الفقيرة فقراً.**
- ❖ **القضاء على الهوية الثقافية وعلى تراث الأمم والشعوب الفكرية والحضارية.**
- ❖ **فرض السيطرة بأنواعھا على الشعوب بقصد نهب ثرواتها واستغلالھا...**
- ❖ **هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهميش الثقافات الأخرى ومحاولة طمس الهويات الثقافية للشعوب .**
- ❖ **ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية .**
- ❖ **إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد تحت وطأة النمط الثقافي الغربي الذي لا يقيم وزنا لهذه القضايا .**
- ❖ **تذويب الانتماء للدين والمعتقد .**
- ❖ **إهمال الآخرة تماما والتركيز على الحياة الدنيا فقط .**
- ❖ **الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم .**
- ❖ **تغيب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخھا الإسلام .**
- ❖ **الانحراف الأخلاقي .**
- ❖ **إفساد الأنماط السلوكية السائدة لدى الشعوب .**
- ❖ **سيادة لغة العولمة الثقافية وهي اللغة الإنجليزية على جميع اللغات ومنها اللغة العربية .**

### وتنحصر الآثار السلبية للعولمة في حياتنا المعاصرة في صعوبات عديدة أهمها :

- 1- الدول المتقدمة ستكون هي صانعة القرارات وموزع الأدوار على الدول النامية تحت رغبة الاقتصاديات المتقدمة التأثير اقتصاديا وتكنولوجيا وسياسيا.
  - 2- المنافسة ستكون كونية لاتقف عند حد خفض الانماء وتحسين جودة السلعة بل تشمل الجودة البيئية وغيرها ستكون منافسة علي أساس القدرة على الأبداع والابتكار .
  - 3- السيطرة على الأسواق المحلية من خلال قوة فوقية تمارس سيطرتها وتأثيرها ذو النفوذ القوى على الكيانات المحلية الضعيفة وتسحقها وتحولها الى مؤسسات تابعة لها .
  - 4- فرض الوصاية الأجنبية باعتبار ان العولمة مصدرها أجنبي وباعتبارها أن هذا الأجنبي أكثر تقدما وقوة ونفوذاً.
  - 5- استباحة الخاص الوطني وتحويله الى كيان رخو ضعيف غير متماسك وبصفة خاصة عندما يكون هذا الخاص لا يملك القدرة على التحور أو التطور وإعادة تشكيل ذاته بشكل جديد قابل للتكيف مع تيار العولمة .
  - 6- القضاء على الطبقة الوسطى وتحويلها الى طبقة فقيرة.
  - 7- زيادة الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة في المجالات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجيا.
  - 8- إهمال البيئة والتضحية بها،
  - 9- احتمال تفاقم الحروب الداخلية والإقليمية في دول الجنوب لعدم الاستقرار في النظام العالمي والانظمة الداخلية في تلك البلدان .
  - 10- ازدياد نزعات العنف والتطرف وتنامي الجماعات ذات التوجهات النازية والفاشية في التجمعات الغربية.
- وبعد هذا العرض ...يبقى لنا السؤال الأهم

### كيف نواجه الآثار السلبية للعولمة على الدول العربية ؟

- ❖ اجراء الاصلاحات السياسية والتعليمية ويجاد قاعده علميه تكنولوجيه محليه
- ❖ تعزيز التكافل الاقليمي بين الدول لتعزيز قوتها لمواجهة تحديات العولمة
- ❖ تعميق الروابط التجارية بين الدول لرفع قدرتها على المنافسة وتطوير منتجاتها الوطنية .
- ❖ تحسين الإنتاج الزراعي و الصناعي العربي و تحسين الخدمات بما يكفل له المنافسة في الأسواق العالمية.
- ❖ فتح المجال أمام القطاع الخاص و مبادراته في الاستثمار و الإنتاج و التصدير و إزالة العوائق التي تحول دون تفعيل دور القطاع الخاص.
- ❖ تحسين أداء و إنتاج المؤسسات الخاصة و العامة و التركيز على الصناعة و التقنية
- ❖ اعتماد البحث العلمي و الابتكار لتطوير الإنتاج و تبني معايير الجودة و بخاصة معايير الجودة الشاملة و المتميزة لتطوير المنتجات .
- ❖ إقامة المزيد من اتفاقيات التعاون الثقافي بين الدول العربية .
- ❖ ضرورة الاهتمام بالبعد الاقتصادي عند وضع برامج التنمية الثقافية ، إذ إن ارتفاع دخل الفرد سيزيد من حجم إنفاقه على التعليم و الصحة .
- ❖ تكثيف جهود المؤسسات الثقافية العربية لزيادة الوعي الثقافي و بخاصة في مناطق الريف العربي
- ❖ حماية اللغة العربية من خلال العديد من الوسائط من أهمها التركيز على التبادل التجاري العربي باللغة العربية ، و تدعيم وجودها في وسائل الإعلام السمعية والمرئية و المقروءة .
- ❖ تعزيز المقدره التنافسية للمنتجات الوطنية ، من ناحيتي السعر و الجودة ، لتتمكن من استغلال إمكانات التصدير إلى الأسواق الإقليمية و العالمية التي يتيحها الانفتاح الاقتصادي العالمي ولا شك في أن مواجهة هذا التحدي الكبير لا تأتي إلا من خلال تضافر الجهود على المستويين العام و الخاص.

### اسئلة المحاضرة :

#### السؤال الاول :

((خطر العولمة يهدد كيان الحضارات الإنسانية ، ويدفع لنشوء حضارة جديدة تعتمد على طغيان رأس المال وجبروته ))

اشرح / اشرح العبارة السابقة في ضوء فهمك للآثار السلبية للعولمة

## المحاضرة الرابعة

### مفهوم الثقافة

#### مقدمة

لا يستطيع أي مجتمع أن يتقدم ويزدهر حتى يعرف المكونات الثقافية التي تتحكم به وتُتمط تفكيره وتحدد اهتماماته وتوجّه نشاطه. إن الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي هي أسلوب أو طريقة الحياة التي يعيشها أي مجتمع بما تعنيه من تقاليد وعادات وأعراف وتاريخ وعقائد وقيم واهتمامات واتجاهات عقلية وعاطفية وتعاطف أو تنافر ومواقف من الماضي والحاضر ورؤى للمستقبل، إنها طريقة تفكير وأنماط سلوك ونظم ومؤسسات اجتماعية وسياسية وما يعيشه المجتمع من انفتاح أو انغلاق، فالثقافة بهذا المحتوى العلمي هي في الغالب لا تأتي قسداً من الأفراد وإنما يكتسبها الناس امتصاصاً من البيئة منذ ولادتهم، وإذا اكتسبوا بالقصد فإن قسدهم يون محددًا بالبرمجة من الأهل

والمجتمع، فهم يتسربون ثقافة أهلهم ومجتمعهم مثلما يتسربون اللغة الأم ويحكمون على كل شيء وفق المعايير السائدة التي امتصوها امتصاصاً تلقائياً، وامتزجت بعقولهم ووجدانهم.. فهي تحركهم بمخزون اللاشعور ولكنهم يتوهمون أنهم يفعلون ذلك بمحض اختيارهم وفيض إرادتهم ويجهلون أن مصدر هذه الثقة هو البرمجة الراسخة فيظنون مأخوذون بما تبرمجوا عليه ولا يخطر على بالهم أن يرتابوا فيه أو يراجعوه، ومن هنا تمايزت أوضاع المجتمعات.

إن تنوع الثقافات هو الذي يحدّد تنوع المجتمعات فإليه تعود الاختلافات الكثيرة والكبيرة في الأحوال والأوضاع وطرق التفكير وأنماط السلوك، كما أن التنوع الثقافي هو الذي يحدّد المستويات الحضارية للمجتمعات وهو السبب في هذا التفاوت الشاسع في درجات التخلف أو التقدم،

ومع كل هذا التعقيد الشديد لمفهوم الثقافة فإن الأكثرية يتوهمون بأن (الثقافة) مفهوم شديد الوضوح جرياً على ما اعتادوا عليه في الحس العام، وهو حسٌ مبنئ في الغالب على ثقافة المشافهة وليس مبنئاً على المعرفة العلمية المحصّنة فييقون واثقين من صحة فهمهم ويظنون واهمين بأن المفهوم لا يحتاج إلى بحث ولا تعريف، ومن هنا يأتي الإعضال لأن الذي يستشكل يجتهد في البحث حتى يعرف الحقيقة فلا يطمئن حتى يزول الإشكال. أما الذي يعتقد أنه يعرف دلالات المفهوم وهو لا يعرفها فإنه يتوهم جهله علماً فيصرّ عليه ويدافع عنه ويبقى مغتبطاً به مما يحول بينه وبين محاولة إدراك حقيقة مفهوم الثقافة الذي أعجب الفلاسفة والعلماء والباحثين بمحاولة استقصاء دلالاته واستكناه محتواه ومحاولة إيجاد تعريف جامع مانع له ثم الحرص على تبسيطه ليكون مفهوماً لغير المتخصصين.

ويتضح أهمية دراسة موضوع الثقافة ( Culture ) بالنسبة لعالم الاجتماع ، إذا علمنا أننا لا يمكن أن نفهم اختلاف سلوك الجماعات التي تنتمي إلى مجتمعات مختلفة ، دون دراسة ثقافة هذه المجتمعات ، فالثقافة لها تأثير كبير في توجيه وضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع بالإضافة إلى أنها تساعدهم على التكيف ( Adaptation ) مع البيئة ، أو تغيير هذه البيئة بحيث تؤدي إلى إشباع احتياجاتهم المختلفة .

ومع هذه الأهمية التي يوليها علماء الاجتماع لدراسة موضوع الثقافة ، إلا أنه يجب مراعاة أن عالم الاجتماع لا يدرس الثقافة لذاتها ، إذ أنها تشكل الموضوع الرئيسي للدراسة في علم الأنثروبولوجيا الثقافية . ولكن عالم الاجتماع يهتم غالباً بدراسة هذا الموضوع نظراً لما تلقّيه الثقافة من ضوء على سبيل المثال ، نجد أن عالم الاجتماع لا يدرس الفن من حيث هو فن ، ولا الاختراع من حيث هو كذلك . ولكنه يدرسها بهدف فهم العلاقات الاجتماعية . وسوف نحاول فيما يلي شرح تطور مفهوم الثقافة

#### أولاً : تعريف الثقافة

يعتبر مصطلح أو مفهوم الثقافة من أكثر المصطلحات شيوعاً واستخداماً ولم يحظ مفهوم من مفاهيم الأنثروبولوجيا العامة بقدر ما حظي به مفهوم الثقافة من ثراء في تعريفاته منذ أوائل القرن التاسع عشر .

فلقد حدد تايلور مفهوم الثقافة بقوله انه ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والاخلاق والعادات والعرف وكافة القدرات والأشياء الأخرى التي تؤدي من جانب الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع ومن جهة أخرى فقد وجدت دراسات الثقافة في مجال الأنثروبولوجيا اهتماماً كبيراً من جانب إثنين من علمائها في أمريكا وهما الفريد كروبير وكلايد وكلاكهون اللذان قدما العديد من الدراسات والأعمال في مجال الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ونظراً إلى الثقافة على أنها مفهوم تقوم



عليه الأنثروبولوجيا في عمومها كما أشار إلى ان الاهتمام بمفهوم الثقافة يمكن أن يساعد على تشييد نظرية علمية متكاملة لدراسة الانسان والمجتمع

- وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نشير أولاً ، إلى أن هناك نوع من الجدل أو المناقشات التي لا تنتهي حول اصطلاح ( Culture ) يترجم باللغة العربية إلى ( ثقافة ) أو ( حضارة ) . كما أن الناس قد يستخدمون مفهوم الثقافة في حياتهم اليومية للإشارة إلى المعرفة أو قراءة الصحف والمجلات ، أو ممارسة بعض الفنون كالموسيقى ، أو الذهاب إلى الأوبرا أو المتاحف أو المسارح ، وغير ذلك . ومن ثم فإن هذا المفهوم الشائع لدى عامة الناس يقسم المجتمع إلى صفة ( Elite ) مثقفة ، وجمهور أقل ثقافة .

- ويستخدم علماء الاجتماع مفهوم الثقافة بطريقة مختلفة تماماً . فكل أعضاء المجتمع الذين يتحدثون بلغته قد اكتسبوا الثقافة ، سواء أكانوا أو لم يكونوا يقرأون الصحف والمجلات ، أو يمارسون بعض الفنون ، أو يذهبون إلى المتاحف أو المسارح وغير ذلك فالكثاب الثقافة - من وجهة نظر علماء الاجتماع - يتطلب مجرد مشاركة الأفراد في حياة المجتمع ، وليس بالضرورة المشاركة في حياة الصفوة المثقفة .

هذا وقد وضع علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا عدة تعاريف لمفهوم الثقافة ، كل بطريقته الخاصة . ونستعرض فيما يلي بعض هذه التعريفات على سبيل الإلمام بوجهات النظر المختلفة .

### تطور مفهوم الثقافة

#### (أ) مفهوم الثقافة ( Culture ) و مفهوم ( ثقافة ما ) ( A Culture )

- يرى " مافيس بيسانز " ( Mavis H. Biesang ) و " جون بيسانز " ( John Biesanz ) أن مفهوم الثقافة ( Culture ) يختلف عن مفهوم ( ثقافة ما ) ( A Culture ) . فالمفهوم الأول يشير إلى الجزء الذي نتعلمه من السلوك الإنساني . أما المفهوم الثاني ، فيشير إلى طرق الحياة المميزة لهذا المجتمع .

- ويؤكد ما سبق ، ما ذهب إليه " ماكيفر " و " بيدج " ، من حيث أن مفهوم ( الثقافة ) يشير إلى مجمل التراث الاجتماعي للبشرية ، بينما يشير مفهوم ( ثقافة ما ) إلى التراث الاجتماعي لمجتمع معين .

#### (ب) الأفكار وأنماط السلوك دون الأشياء المادية

- وقد يقتصر مفهوم الثقافة على الأفكار وأنماط السلوك دون الأشياء المادية مثل الأدوات والآلات . ويتبين ذلك من تعريف " فيليبس " ( Bernard Philips ) للثقافة على أنها " نسق من المعايير والقيم " . وكذلك تعريف " هوبل " ( E. A. Hoebel ) للثقافة بأنها " ذلك الكل المتكامل من أنماط السلوك المتعلمة التي تميز أفراد المجتمع والتي لا تنتج عن العوامل الوراثية البيولوجية " .

#### (ج) الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية

- وفي أوائل القرن العشرين ، اتسع مفهوم الثقافة ، بحيث أصبح يدل على كل الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية . ويتضح ذلك من التعريف الكلاسيكي البسيط الذي وضعه " تيلور " ( E. B. Tylor ) في مطلع كتابه عن ( الثقافة البدائية ) حيث يقول : " إن الثقافة أو الحضارة - بمعناها الواسع - هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع " . وقد يستخدم علماء الاجتماع هذا المفهوم الواسع الذي ذهب إليه " تيلور " للإشارة إلى خصائص السكان . وفي هذا الصدد ، يذكر " رونالد فيدريكو " ( Ronald C. Federico ) أن مفهوم الثقافة قد يستخدم للإشارة إلى بعض الخصائص السكانية مثل : القيم ، والمعتقدات ، والسلوك ، والأدوات ، التي يحافظ عليها المجتمع ، وتنتقل من جيل إلى جيل . إذاً مفهوم الثقافة يتضمن كل جوانب الحياة الإنسانية - من مادية وغير مادية - التي يتعلمها ويشارك فيها أعضاء المجتمع .

#### (د) الثقافة تجريد معنوي للسلوك

- وبالإضافة إلى الاتجاهات السابقة في تفسير مفهوم الثقافة ، فإننا نجد أن هناك اتجاه يرى أن الثقافة تجريد معنوي للسلوك . بمعنى أن الثقافة مجموعة من الأفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو

بجماعة معينة . ويوضح " ردفيلد " ( R. Redfield ) هذا الاتجاه بقوله : " إن الثقافة تبدو في طريقة العمل والصناعة ولكنها لا تتكون من العمل والصناعة " .

#### (هـ) الجانب الرمزي

- وأخيراً نجد أن بعض التعريفات التي ظهرت لمفهوم الثقافة ، تهتم بالجانب الرمزي وتعلم الرموز . ويؤكد ذلك ما ذهب إليه " نيرنر " ( Jonathan H. Tuner ) من حيث أن الثقافة يمكن النظر إليها على أنها " نسق من الرموز التي لها دلالة أو معنى ، والتي يكونها ويحافظ عليها أفراد المجتمع من أجل تنظيم شؤون حياتهم " ويرى " نيرنر " أن هذا التعريف السابق ، يعد من أفضل التعاريف التي وضعت للثقافة . ومن التعريفات التي تهتم أيضاً بهذا الجانب الرمزي ، تعريف " هوايت " ( L. White ) للثقافة على أنها " الأشياء والأفعال ذات المعاني والتي تدرس في إطار غير شخصي " .

#### خلاصة القول

ويتضح مما سبق ، أن الاتجاهات المختلفة في تعريف الثقافة قد تأخذ اتجاهاً واقعياً يرى أن الثقافة هي كل ما يتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع إنساني معين أو جماعة معينة من البشر . وقد تأخذ الثقافة اتجاهاً تجريدياً يرى الثقافة مجموعة أفكار مجردة العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو جماعة معينة . وقد يظهر اتجاه ثالث يهتم بالجانب الرمزي . وهذا الاتجاه يعارض الاتجاه التجريدي ويأخذ بالاتجاه الواقعي على النحو الذي ذهب إليه " هوايت " . كما يتضح من التعاريف السالفة الذكر ، أن بعضها يهتم بتوضيح مكونات الثقافة من جوانب مادية أو غير مادية ، ويأخذ بعضها اتجاهاً بنائياً يهتم بالصيغ العامة وأنماط الفعل و السلوك . بالإضافة إلى أن هناك بعض التعاريف التي تهتم بالجانب الرمزي .

وعلى الرغم من هذه الاختلافات التي تبدو بين العلماء حول تعريفهم للثقافة . إلا أنه مما لا شك فيه أن الثقافة ظاهرة عامة توجد في جميع المجتمعات الإنسانية وتؤثر في عملية التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية التي تحدث بين الأفراد داخل هذه المجتمعات . مما يوضح أهمية دراسة موضوع الثقافة بالنسبة لعالم الاجتماع .

وعند دراستنا لثقافة المجتمعات المختلفة ، يجب أن نتجنب الميل نحو الحكم على هذه الثقافات أو تقييمها بمصطلحات تتفق مع قيمنا ومعاييرنا ، ولا تتفق مع هذه الثقافات . مما قد يؤدي إلى رؤيتنا لهذه الثقافات على أن لها مكانة أدنى من ثقافتنا . بل يجب على عالم الاجتماع أن يكون موضوعياً وأن يأخذ وضعاً يتسم بالنسبية الثقافية ، وأن يحاول فهم الثقافات الأخرى في ضوء مصطلحاتها الخاصة .

وفي هذا الصدد ، يذكر " مالينوفسكي " ( B. Malinofski ) أنه عند دراسة القيم والمعايير الأساسية للثقافة ، وتحديد أثرها على السلوك الاجتماعي . فإن كلاً من علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا يقومون بدراسة ثقافة المجتمعات المختلفة باستخدام الملاحظة والمشاركة في حياة سكان هذه المجتمعات . مع تجنب الوقوع في هذه الظاهرة التي يطلق عليها التعصب السلافي ( Ethnocentrism ) ، وهي الميل نحو تقييم الثقافات الأخرى بمصطلحاتنا التي قد لا تتفق مع هذه الثقافات . وتتطلب الموضوعية العلمية درجة كبيرة من النسبية الثقافية ( Cultural Relativity ) التي تتجنب تقييم الثقافات وفقاً لمصطلحاتنا الخاصة .

- ولاشك أن عالم الاجتماع يهتم بدراسة القيم والمعايير السائدة في المجتمعات المختلفة ، كما أنه يهتم بالتقييم الموضوعي لهذه القيم والمعايير ، نظراً لما تلقىه من ضوء على العلاقات الاجتماعية ويمكن من فهم سلوك الجماعات التي تنتمي إلى المجتمعات المختلفة .

والثقافة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع من ناحية وبالنسبة للأفراد من ناحية أخرى فهي:

1- تكسب أفراد المجتمع شعوراً بالوحدة وتهيئ لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب

2- تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من مأكلاً ومشرب وملبس ليحافظوا على بقائهم واستمرارهم .

3- تمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب

4- تجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت به ثقافته حق التقدير خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى علي وجوده .

5- تقدم للفرد مجموعة من المشكلات التي أوجدت لها الحلول المناسبة وبذلك توفر عليه الجهد والوقت بالبحث عن حلول تلك المشكلات . كذلك تقدم له مثيرات ثقافية عادية عليه أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة في ثقافته كمجموعة المواقف الحياتية المتوقعة والتي حللتها الثقافة وفسرتها والتي يستجيب لها الفرد عن طريق الثواب والعقاب فإذا ما انتقل الفرد إلي ثقافة أجنبية يقابل فيها مثل تلك المثيرات فسيجد استجابات مختلفة مما يحدث عنده القلق والاضطراب .

6- تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة بالنسبة لثقافته يستطيع أن يحدد شكل سلوكه علي ضوءها فهي توفر له المعاني والمعايير التي بها يميزون بين الأشياء والأحداث صحيحة كانت أم خاطئة عادية أو شاذة وهي أيضا تنمي لدى الفرد شعورا بالانتماء أو الولاء فتربطه بمجمعه رابطته الشعور الواحد .

إن العلاقة بين الفرد والثقافة علاقة عضوية دينامية والثقافة من صنع الأفراد أنفسهم فهي توجد في عقول الأفراد وتظهر صريحة في سلوكهم خلال قيامهم بنشاطهم في المجالات المختلفة وقد تتفاوت في درجة وضوحها كما أن الثقافة ليست قوة في حد ذاتها تعمل مستقلة عن وجود الأفراد فهي من صنع أفراد المجتمع وهي لا تدفع الإنسان إلي أن يكون سويا أو غير سوى بل يعتمد في ذلك علي درجة وعي كل فرد بالموثرات الثقافية ونوع استجابته لها وجمود الثقافة وحيويتها يتحددان بمدى فاعلية أفرادها ونوع الوعي المتوافر لهم .

### ثانياً : أنواع الثقافات

#### الثقافة الواقعية - الثقافة المثالية - الثقافات الفرعية - الثقافات المضادة

يرجع " لان روبرتسون " ( Lan Robertson ) التوترات التي تحدث في الثقافة إلى عاملين رئيسيين : أحدهما التعارض الموجود بين الثقافة الواقعية ( Real Culture ) وبين الثقافة المثالية ( Ideal Culture ) أما العامل الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة ، فيرجع إلى وجود هذه الثقافات التي يطلق عليها الثقافات الفرعية ( Subcultures ) والثقافات المضادة ( Countercultures ) .

- ونجد أن تقسيم الثقافة إلى قسمين : **واقعية ومثالية** ، يرجع أساساً إلى عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " كلايد كلوكهون " ( Clyde Kluckhohn ) الذي ميز بين نمطين من أنماط التصرف الثقافي ، أحدهما مثالي يعبر عن ما يفعله أو يقوله أفراد المجتمع في موقف معين إذا ما تمسكوا تماماً بالقيم التي توجه تصرفاتهم ، بينما يعبر النمط الثاني - وهو الواقعي - عن التصرفات الفعلية للأفراد في المواقف المختلفة .

ويذكر " روبرتسون " أن أحد المصادر العامة للتوترات التي تحدث في الثقافة ، هو التعارض الذي يوجد أحياناً بين الثقافة المثالية ، كما يعبر عنها في القيم والمعايير التي يدعى الناس الإيمان بها ، وبين الثقافة الواقعية التي يعبر عنها الناس في تصرفاتهم وسلوكهم الواقعي . وعلى سبيل المثال ، نجد أن الناس في الولايات المتحدة يؤمنون بالمساواة ، ومع ذلك نجد هناك في الواقع نوع من التمييز العنصري بين السكان . وأحياناً ما يزداد التعارض بشكل كبير بين الثقافة المثالية والواقعية ، مما يؤدي إلى زيادة التوترات في الثقافة ، ويتطلب الأمر إجراء بعض التغييرات للتقريب بين الثقافتين : المثالية والواقعية ، والعمل على وجود درجة من الانسجام بينهما ، مما يؤدي إلى تحقيق التكامل الثقافي .

- أما المصدر الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة ، فيتمثل في وجود الجماعات التي لا تشارك مشاركة كاملة في الثقافة السائدة داخل المجتمع . وهذه الجماعات تعد شائعة في المجتمعات الصناعية الحديثة التي تتميز بتباين ثقافتها إلى درجة كبيرة . ففي هذه المجتمعات توجد اختلافات ثقافية متعددة بين سكانها الذين يتباينون من حيث الدين والمهنة . بالإضافة إلى تباين هؤلاء السكان من حيث مناطقهم الأصلية ومجتمعاتهم المحلية التي ينتمون إليها .

- **والثقافات الفرعية** ، هي جماعات تشارك في الثقافة الكلية للمجتمع ، إلا أن لها قيمها الخاصة المتميزة ، ومعاييرها ، وأسلوبها في الحياة . أي أن لهذه الجماعات مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل التي يكونها أعضاء هذه الجماعات بمعزل عن المجتمع الكبير . وقد تؤدي زيادة حدة الاختلافات بين الثقافات الفرعية المختلفة الموجودة في المجتمع إلى حدوث ظاهرة ( صراع القيم ) ( Value Conflict ) ، وعدم الاتفاق حول الأهداف والمثاليات والسياسات .

- أما الثقافات المضادة ، فهي ثقافات فرعية ولكنها تتميز بوجود التعارض الشديد بينها وبين الثقافة السائدة في المجتمع . ويشترك أعضاء هذه الثقافات المضادة في مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل تميز سلوكهم كأعضاء في هذه الجماعات ، وتعد مختلفة ومتضاربة إلى حد بعيد مع نظيرها في المجتمع الكبير .

ونجد أن المجتمعات الحديثة المعقدة ، تتضمن مجموعات من الثقافات الفرعية . وقد يشارك الفرد - أثناء حياته في هذه المجتمعات - في أكثر من ثقافة فرعية واحدة ، لكل منها خصائص مختلفة . ومن ثم قد يصعب على أغلب الأفراد فهم أقرانهم الذين ينتمون إلى نفس الثقافة الكلية . ومن أجل هذا كان علم الاجتماع ضرورة ثقافية واجتماعية ملحة في العصر الحديث ، فهو وحده الذي يعطي صورة متكاملة لحياة المجتمع ، ويعطي أهمية بالغة للمسائل المتعلقة بالاختلافات والمتشابهات التي تظهر بين أقسام المجتمع . ونرى أنه من الواجب على علماء الاجتماع أن يأخذوا - أثناء دراستهم للثقافات الفرعية - وضع يتسم بالنسبية الثقافية ، وأن يحاولوا فهم سلوك وتصرفات أعضاء هذه الثقافات الفرعية في ضوء المعايير والقيم السائدة في هذه الثقافات نفسها ، ومن ثم يمكن أن يكون لهؤلاء العلماء دور هام في إحداث التكامل الثقافي داخل المجتمع .

اسئلة المحاضرة

السؤال الاول:

((نال موضوع الثقافة اهتماما كبيراً من علماء الاجتماع))

اشرحى / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

## المحاضرة الخامسة

### اتجاهات الثقافة

#### أولاً : اتجاهات الثقافة

ذكر ديفيد بيدني David Bidney أستاذ الأنثروبولوجيا الفلسفية الاختلافات القائمة حول مفهوم الثقافة بين الباحثين حيث يرى ان هناك اتجاهيين أساسيين يشيران الى جوانب الاختلاف فيما يتعلق بمفهوم الثقافة وخصائصها لدى كل فريق من العلماء ، وهذان الاتجاهان هما :

#### أولاً: الاتجاه الواقعي

حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن مجال الثقافة هو السلوك البشري الاجتماعي وأنهم عادة ما يميلون الى تحديد مفهوم الثقافة في ضوء الألفاظ والعادات وقواعد العرف والتقاليد المكتسبة وكافة النظم المجتمعية وهم بذلك إنما يشيرون الى أن الثقافة لا يمكن فصلها عن الحياة الواقعية للناس في المجتمع وإنما تعتبر انماطاً أساسية محددة من السلوك الاجتماعي ويرى بيدني أن هذا الاتجاه يظهر بشكل خاص في كتابات كل من إدوارد بيرنت تايلور ، وفرانز بواس ومالينوفسكي وإدوارد سايبير وليند وغيرهم من الذين يؤكدون على أهمية التراث الثقافي المستقل والمنفصل عن الأفراد

#### ثانياً: الاتجاه المثالي

وهو كما يرى بيدني على عكس الاتجاه الواقعي حيث يرى أنصار هذا الاتجاه ضرورة تعريف الثقافة في ضوء المثل المجردة وحبثهم في ذلك بأن الثقافة ماهي الا مجموع تصورات وأفكار وقيم واتجاهات في أذهان الافراد . أي ان الثقافة طبقاً لذلك ترتبط بالسلوك المجرد لا الواقعي ، بل وصل الأمر ببعض الباحثين الى عدم الاعتراف بالمكونات المادية على أنها عناصر ثقافية وان الثقافة في نظرهم ماهي الا آراء وأفكار وطرق ذهنية مرتبطة بالاداء التكنولوجي وطرق الاختراع ويمكن القول : انهم ينظرون الى الثقافة كشيء مجرد والتي تتمثل لدى البعض منهم في فكرة "ما فوق العضوي" . ومن ابرز الأنثروبولوجيين الذين يمثلون هذا الاتجاه المثالي، رالف لينتون ، كلايد كلاكوهن ، الفريد كروبير ، بيترم سوروكن ، وأوزفالد شبنجلر وليزلى هوايت وغيرهم.

ومهما اختلفت وجهات النظر في الطرق المنهجية التي يجب إتباعها للدراسة وتحليل الثقافة من جانب الباحثين إلا انه يجب النظر الى الثقافة على انها تعني كافة الأساليب الاجتماعية المقننة لإدراك العالم الخارجي والتفكير في ظواهره كما تعمل الثقافة على تحديد الاهداف وفهم العلاقات بين الناس ، في الوقت الذي توجد في التصرفات والأفعال الانسانية ، ولهذا تشمل الثقافة على كافة القواعد المحددة للسلوك ولكن على الرغم مما يوجد من تشابه بين بني البشر في التكوين الجسمي والاستعدادات السيكلوجية والعقلية الى حد ما إلا ان هناك تنوعاً وتبايناً في الأنماط والممارسات السلوكية فيما بينهم ويرجع هذا الاختلاف الى ان الانسان يتعلم القسم الأكبر من سلوكه فالطفل الذي يولد في مجتمع ما يجد أن اكثر المشكلات التي تواجهه في نجرى حياته قد سبق ان واجهها أولئك الذين عاشوا قبلة ووجدوا الحلول لها وماعليه إلا ان يتعلم هذه الحلول

وأن هذا التراكم للأفكار والعادات ونقلها من جيل الى آخر يعتبر خاصية إنسانية مميزة ، أدت الى ظهور مفهوم جديد على المستوى الأكاديمي بين الباحثين عرف باسم "تعددية الثقافات المحلية" بوصفها كيانات كلية وظيفية منظمة وقد برز هذا الاتجاه بين علماء الأنثروبولوجيا الثقافية في أمريكا كرد فعل لإعادة النظر حول المسلمات الفكرية التي سادت في القرن التاسع عشر والتي كانت تعالج قضايا الجنس البشري على أساس الوحدة النفسية والوحدة في التاريخ المشترك الى جانب الوحدة في القافة ، وعلى هذا المستوى المحلي يرى ديفيد باراش "أستاذ العلوم السلوكية بجامعة واشنطن" أن هناك الكثير من الأنشطة والممارسات التي يقوم بها الأفراد وتعتبر في نفس الوقت عن عنصر لاكتساب أو انتقال ثقافي ومنها على سبيل المثال فكرة التابو المتصل بتحريم المخالطة الجنسية في فترة النفاس أو الولادة .

وقد يشير التفسير البيوتقافي من جانب الأفراد في مثل هذه الحالات بأن المخالطة الجنسية خلال تلك الفترة توصف بأنها من الأعمال غير الأخلاقية ومن ناحية اخرى يعتقد الأفراد أن ما الرجولة يسبب أمراضاً ويؤدي إلى تلف لبن الأم بالنسبة للطفل الرضيع ، وربما كان ذلك هو نفس المحتوى أو المضمون الذي يشير إليه الفكرة المتعلقة بتكيف وتقبل السلوك الثقافي في إطار التحريم . وقد أدت فكرة اكتساب الثقافة عند الفريد كروبير ، وخصوصاً عند مناقشة لفكرة ما فوق العضوي الى حد القول بأن الجوانب الإنسانية الأساسية التي تدخل في تكوين الثقافة إنما تكمن في كون الإنسان كائناً اجتماعياً وثقافياً وليس هو بمثابة تطور بيولوجي عضوي فقط وعلّة هذا فإنه عندما يشير إلى

ما فوق العضوى إنما يقصد بأن الطريقة الاجتماعية للحياة والتي تتناقلها الأجيال ليست من خلال تطور العناصر العضوية فقط ولكن من خلال المكتسبة من التفاعل.

أو بمعنى آخر أنها تحدث من خلال المتصل الثقافي الاجتماعي لهؤلاء الأفراد .

إذا إن ما فعله كروبيرر إنا كان بمثابة تكملة للدور الذي قام به أستاذة فرانز بواس وخصوصا في مؤلفة ( عقل الإنسان البدائي ) عام 1911م والذي يرمي فيه إلى أن كل ما يفعله الإنسان من أنماط سلوكية تتصل بالجوانب المادية أو المعنوية للحياة إنما يرجع إلى دور الموجهات العقل لدى الإنسان ، كما تأثر روث بذلك ، وجاءت تحمل نفس الاتجاه الذي حمله أستاذة فرانز بواس وخصوصا في مؤلفها الشهير ( أنماط الثقافة ) وفسرت من خلاله مفهوم الثقافة على أساس فكرة النمط ، وترى أن الثقافة العامة بمثابة القوس الكبير الذي تأخذ منه كل ثقافة بعض المظاهر التي تكون في حاجة إليها ، وأن السمات الثقافية الموجودة في المجتمع لم توجد بطريقة المصادفة وإنما وجدت من خلال حركة الاتصال الثقافي المستمر بين الظواهر

### وقد وضعت أنماطاً لثقافة :-

**1-نمط الديونيزى :** وهو الاتجاه الذي يهدف إلى تحطيم القيود أو الحدود المفروضة عن طريق الإحساس للوصول إلى الفهم العام والإفراط فيه.

**2-نمط الأبولوني :** وهو يهدف إلى عدم الثقة أو عدم الاعتقاد الكامل بالإفراط في الفهم والميل إلى المحافظة على الاتجاه الوسط مع الاتجاه إلى التقليد الجمعي ومقاومة المذهب الفردي كلما أمكن ذلك .

وقد جاءت الصياغة النمطية للثقافة من جانب بنديكت من خلال عرضها للثقافات الثلاث التي تعاملت معها وهي ثقافة قبائل الذوني في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة ، وقد تعرضت بنديكت إلى كثير من الانتقادات فيما يختص بعرضها للأصول الأولى لمختلف الثقافات ولكنه على الرغم من ذلك فإن بنديكت لم تدعى أنها وضعت قوالب ثابتة لصب الثقافات فيها أو تصوير المجتمعات بصفة عامة

ضمن تلك الإطارات الأبولونية أو الديونيزية ولكن على الرغم من النظرة النقدية حول نظرية انماط الثقافة إلا أنها لم تقلل من شأنها كإطار مرجعي لفهم السلوك المكتسب .

وثمة اتجاه اخر تمثل في اسهامات ليزلى هوابت في دراسة الثقافة وتأكيد على ضرورة استخدام المنهج التاريخي للتعرف على تاريخ الثقافة والماضي الزمني والثقافي المتصل بتلك المجتمعات وتتميز نظريته بانفرادها عن الاتجاه الذي ساد كتابات العلماء وتلاميذهم فيما يتعلق بضرورة الاشارة الى تاريخ الثقافة حيث نظرية هوابت تشير الى احياء حركة الاتجاه التطوري الذي كان سائد في القرن التاسع عشر فاذا كانت النظرية التطورية قد اهتمت بالنمط الثقافي العام الذي يميز الجنس البشري ككل أي الاهتمام بالحضارة في مفهومها الاثنوجرافي الواسع الا ان النظرة الجديدة لوظيفة الثقافة قد لا تختلف من حيث المبدأ عن تلك النظرية التي عرض لها ادوارد تايلور

وان كانت هناك اختلاف فيما يتعلق بالاساليب وطرق البرهنه على تلك النظرية في ثوبها الجديد وعرف هوابت الثقافة بانها لايمكن ان تكون غير الاشياء المحسوسة والتي تتمثل في الادوات والاشياء والافعال والافكار التي صنعها الانسان وانتقلت عبر الزمان والمكان ويتركز دور الباحث الاثنروبولوجي في ضرورة ملاحظة تلك الامور الحسية ملاحظة موضوعية للوصول الى تحديد طبيعتها من خلال الاستعانة بالقوانين والنظريات التي تفسرها ويرى هوابت ضرورة الاستعانة بالنظرية الرمزية والتي موادها ان الانسان وحده هو الذي يستطيع اضعاء الرموز على الاشياء ليعطيها معاني متميزه ويظهر ذلك بوضوح في اللغة الكلامية والتي هي اهم مايميز به الانسان عن غيره من الكائنات ويرى ضرورة دراسة تلك العناصر السلوكية المرتبطة بالإنسان من خلال منظورين اساسيين :

هما :المضمون الشخصي ثم المضمون الظاهري فاذا كانت دراسة الاشياء او المعاني او الاتجاهات من ناحية اتصالها بالشخص ذاته فان ذلك يكون دراسة في مجال علم النفس الذي يهتم بدراسة السلوك الانساني في ضوء ارتباطه بالفرد تمثل نظرية المضمون الظاهري والتي ترتبط بدراسة الافعال والاتجاهات والافكار وعلاقتها بعضها ببعض بعيدا عن المجال الشخصي وهذا ما جعل هوابت يشير الى ضرورة التفريق بين الثقافة في عموميتها وبين ثقافته الانساق الفرعية التي ترتبط بالجماعات الاقليمية او الجماعات المتميزة ويرى ان الثقافة الخاصة بالجنس البشري تمثل في عمومها نسفا واحدا متكامل و ليس ادل على ذلك من تطورها خلال المراحل التاريخية والزمنية في اطار متسق من التكامل ولكنة طبقا لبعض الاغراض او الحدود المتميزة كما ان الانساق الثقافية الفرعية ليست مغلقة على ذاتها وانما هي تتفاعل وتتأثر بالثقافات المحيطة من خلال الناحية التي

يمكن ان نطلق عليها التنظيم النسقي للثقافة الشاملة وهذه الناحية قد اهتمت بها النظرية الاثنولوجية في ضوء نظرية التطور الثقافي والتي بمقتضاها يرى العلماء ان كل ثقافة نسقية فرعية تعمل على تنظيم نفسها بحيث تتطور لتلائم الثقافات المحيطة او التي تتأثر بها وتتفاعل معها وبهذا فان مرحلة تطور الانساق الثقافية انما ترتبط اساسا بتاريخ الشعوب.

ولكن رغم اهمية النسق الثقافي المميز للجنس البشرى في عمومة الا ان هناك انساقا ثقافية فرعية تميزت بها بعض المجتمعات الاقليمية او الجماعات القبلية وان التكامل الثقافي فيما بين تلك الانساق الثقافية الفرعية انما يتوقف على جانبيين اساسيين حيث يشير الجانب الاول الى ضرورة ان تمر تلك الانساق الثقافية الفرعية بمراحل تطويرية داخلية

**اما الجانب الثاني** فيشير الى ضرورة الاحتكاك والتأثير بثقافات الانساق الاخرى وصولا الى توحيد فكرة الثقافة العامة او النسق الثقافي الكلي وان الثقافة تنمو وترقى في ضوء ازدياد كمية الطاقة والكفاية في استخدامها يرى العلماء ان كل ثقافة نسقيه فرعية تعمل على تنظيم نفسها بحيث تتطور لتلائم الثقافات المحيطة او التي تتأثر بها وتتفاعل معها.

ويرى هوليت ايضا انه من خلال تلك المراحل التطورية فقد استمدت مدرسه الانتشار الثقافي اهميتها في دراسته تتابع الثقافات ويمكن القول طبقا للنزعه التطورية انه ليست هناك مجتمعات قبلية سواء في افريقيا او غيرها مرت بمراحل الاكتساب والانتشار الثقافي دون ان تمر بمراحل تطورية زمنية ودليل هويت في ذلك انه ليس لاي نسق ثقافي قدره على القيام بعملية التنظيم الثقافي مالم تمر تلك المجتمعات المحلية بمراحل تطور من داخلها ، وبهذا فان مرحله تطور الانساق الثقافية انما ترتبط اساسا بتاريخ الشعوب.

**رغم اهمية النسق الثقافي المميز للجنس البشري الا ان هناك انساقا ثقافية فرعية وان التكامل الثقافي فيما بين تلك الانساق الفرعية يتوقف على جانبين اساسيين**

1- ضروره ان تمر تلك الانساق الثقافية الفرعية بمراحل تطورية داخلية

2- ضروره الاحتكاك والتأثر بثقافات الانساق الاخرى .

من الجدير بالذكر ان هناك محاولات تسعى لتقريب وجهات النظر فيما يتعلق بتفسير علاقه بين الثقافة والمجتمع حيث يرى مارك ان النظرية الخاصه بدور الثقافة في الحياه الانسانيه انما تستند في تحليلها للسلوك الى **جوانب اساسيه هي:**

- التنظيم الثقافي.
- التطابق او الامتثال الثقافي.
- التوزيع الثقافي.

وينظر البعض الى انه يمكن استخدام مفهومي الثقافة والمجتمع بصوره تقبل المبادله بين الاصطلاحيين.

وقد حاول لينتون ان يوضح ان الفرد لا يستطيع ان يكون وينمي معرفته الثقافيه من خلال جماعته الاولييه فقط بل لابد له من الاتصال بعدد من المجتمعات التي تمنحه عضويه جديده داخل ثقافتها.

توصلت ماري دوجلاس من خلال دراستها للقبائل المقيمة بالغابات حيث وجدت ان الضوابط المرتبطة بالعلاقات الجنسية تكون مفروضة على الاشخاص من قبل المجتمع كما وجدت ان هناك ممارسات تقوم بها هذه القبائل تحتوي في نفس الوقت على معاني رمزيه وذلك لاعتقاد الافراد ان لها روابط دينيه منها غسل الايدي قبل الاكل وازاله الدنس من البدن.

و إذا كانت مثل هذه السلوكيات التي تتم في الحياة اليومية تعبر عن شيء فانما تهدف الى وجود بناء من القواعد الرمزية التي تنظم العلاقات و الانماط السلوكية في تلك المجتمعات البسيطة و بهذا تحاول دوجلاس من خلال خبرتها الطويلة في البحث و الكتابة الأثنروبولوجية أن تحدد المعاني الرمزية المتضمنة في فهمها لثقافة أجنبية تقوم بدراستها '

و ترى دوجلاس أن المدخل المعرفي لفهم المضمون و المحتوى الاجتماعي و الثقافي هو أفضل الطرق المنهجية التي يعتمد عليها العمل الحقل في مجال الأثنروبولوجيا بصفة عامة . و يأتي عن طريق متابعة الحالة اليومية بكافة احداثها الظاهرة و كوامنها العقلانية

و هكذا يتضح من خلال ما قدمه كل من إدموند و دوجلاس من أن المجتمع وما به من قيم و اتجاهات و أنماط ثقافية تعمل على تهذيب كافة الممارسات السلوكية بين الافراد حتى ما يرتبط منها بالنواحي الغريزية او الفطرية و ربما كانت أدق و أعمق تلك المحاولات الخاصة

بالكشف عن الجوانب الرمزية للسلوك ، هي تلك الدراسة التي قام بها كلود ليفي لتفسير الاستعارات الثقافية الكامنة في موضوعات البناء الاجتماعي من خلال دراسته العقلية لتحليل و تفسير بورورو و هي احدى الاساطير السائدة بين سكان امريكا الجنوبية

## ثانياً : العمليات الثقافية

إن النسق الثقافي ليس في حالة استقرار وثبات دائم ، بل أنه يتغير باستمرار ، سواء كان هذا التغيير يشمل الجوانب الإدراكية من الثقافة ( المعرفة ) ، أو يشمل الجوانب المعيارية منها ( القواعد والقيم ) ، أو يشمل الجوانب المادية ( الأشياء ) . وقد يشمل التغيير جانب أو أكثر من هذه الجوانب ، أو يشملها جميعاً في وقت واحد . وفي جميع الأحوال ، نلاحظ أن التغيير الثقافي ( Cultural change ) ظاهرة عالمية تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية . ونجد أن هناك بعض العمليات الثقافية ( Cultural processes ) التي تؤدي إلى حدوث هذا التغيير الثقافي . و العمليات الثقافية هي الطرق التي عن طريقها تنتقل الثقافة وتنتشر وتتغير . ومن أهم هذه العمليات الثقافية : التجديد ، والانتشار ، والمزج الثقافي ، والتمثل الثقافي ، والتخلف الثقافي أو الهوة الثقافية .

وسوف نتناول كل من هذه العمليات الثقافية فيما يلي :-

### 1- التجديد

ويعني التجديد (Innovation) ، الاختراع أو الاكتشافات ، ويعتبر كل منها أحد مصادر التغيير الثقافي في المجتمع .

– غير المادية كابتكار ويمكن أن نعرف الاختراع بأنه طريقة مستحدثة في مزج أنواع من العناصر بعضها مع بعض . وبناء على ذلك ، فإن الاختراعات تشمل جميع جوانب الثقافة ، سواء الجوانب المادية ( كاختراع الصاروخ ) ، أو الجوانب أفكار جديدة في علم الاجتماع أو علم النفس .

– كما يعد الاكتشاف أحد مظاهر التجديد ، التي تؤدي إلى حدوث عملية التغيير الثقافي . فالكشاف مواد جديدة داخل المجتمع ، قد يؤدي إلى حدوث سلسلة واسعة من التغيرات ، وخاصة في المجتمعات التقليدية البسيطة .

– وفي هذا الصدد ، نجد أن عالم الاجتماع الفرنسي " جيربيل تارد " ( G . Tarde ) قد أدرك أهمية الاختراع والمحاكاة بالنسبة للتغيير الثقافي . فقد ذهب إلى أن الاختراع والمحاكاة يمثلان النمط المميز للعملية الاجتماعية . ويتضمن الاختراع غالباً عنصراً يعمل على التغيير ، عادة ما يكون نوعاً من التأليف المبتكر بين عناصر قائمة بالفعل ، أو تكاملاً مثيراً لمجموعة من الابتكارات ( أو المحاكاة اختراعات قديمة ) . ويتأثر معدل الاختراعات في المجتمع بمقدار الصعوبة التي تواجه تحقيق التكامل بين الأفكار ، وكذلك بمستوى الاستعدادات العقلية الفطرية عند أعضائه . وأخيراً بالظروف الاجتماعية التي قد تكون مشجعة أو غير مشجعة للاختراعات . ومن ثم فإن المحاكاة هي العملية التي تجعل الاختراع مقبولاً من الناحية الاجتماعية .

### 2- الانتشار الثقافي

- يشير مفهوم الانتشار ( Diffusion ) إلى عملية انتقال السمات الثقافية من ثقافة إلى أخرى . وحيث أن الاختراعات أو الاكتشافات تعتبر عمليات نادرة الحدوث . لذلك نجد أن الانتشار يعد من أهم عوامل التغيير الثقافي . فغالبية التغيرات الثقافية ، تحدث نتيجة لانتشار أو استعارة السمات الثقافية من المجتمعات المختلفة . وهذا ما أكده عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " رالف لينتون " ( Ralph Linton ) الذي ذهب إلى أن حوالي ( 90% ) من العناصر الثقافية التي تكون أية ثقافة ، إنما يتم اكتسابها عن طريق الانتشار والاستعارة من المجتمعات المختلفة . ويلعب التقليد والمحاكاة دوراً هاماً بالنسبة لعمليات التغيير الثقافي . وقد أدرك ذلك المفكر العربي ابن خلدون منذ القرن الرابع عشر . فقد ذهب إلى أن التقليد يسير بسهولة ويسر إذا كان المقلد منظوراً إليه بالسمو والرفعة ، إذ أن الشخص المغلوب مولع أبداً بتقليد الغالب .

كما أدرك المفكر الفرنسي " تارد " أهمية التقليد والمحاكاة بالنسبة للتغيير الثقافي وتحقيق التوازن في البيئة الاجتماعية . كما أن الاختراعات لا تصبح مقبولة من الناحية الاجتماعية إلا عن طريق عملية المحاكاة .

ولانتشار الثقافة يجب توافر عدة عناصر ، منها وجود بعض السمات أو العناصر الثقافية التي تستحق أن تنتشر ، ومنها ضرورة وجود طريقة أو وسيلة تستعمل كأداة للنشر ، كالإذاعة والكتب والأشخاص الذين ينتقلون بين الثقافات المختلفة .



- هذا من ناحية العناصر الواجب توافرها لانتشار الثقافة . أما من ناحية كيفية انتشار الثقافة ، فنجد أن هذا الانتشار قد يكون طواعية أو يكون عن طريق الجبر والإلزام . ففي الحالة الأولى يستعير المجتمع العناصر الثقافية من مجتمع آخر ، وفي الحالة الثانية تفرض سلطة أمرة نوعاً من الثقافة على جماعة مغلوبة على أمرها .

- ونلاحظ أن النمط الثقافي الذي يلقي قبولاً من الجماعة ، يدخل في تكوين ثقافتها الكلية . وقد يصبح بعد ذلك عرضة للانتشار إلى مجتمعات أخرى ، عن طريق الاحتكاك الثقافي والتفاعل بين الثقافات المختلفة . وكلما زادت فترة التفاعل والاحتكاك الثقافي بين المجتمعات المختلفة ، زادت الاستعارات الثقافية ، وبالتالي ترتفع معدلات التعبير الثقافي .

### 3- المزج الثقافي

- يشير المزج الثقافي ( Acculturation ) إلى العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الثقافات المختلفة إذا ما اتصلت هذه المجتمعات بعضها ببعض فتتأثر كل ثقافة بالأخرى عن طريق إعاره واستعارة السمات الثقافية المختلفة ، ولكن دون أن تفقد أي من تلك الثقافات مقوماتها ومظهرها الأصلي . ودون أن تندمج إحداها في الأخرى اندماجاً كاملاً .

- ويمكن أن تتم عملية المزج الثقافي بين أجناس مختلفة بدون حدوث اختلاط بيولوجي بين هذه الأجناس . ومن أمثلة ذلك ، ما حدث لزواج أمريكا الشمالية حيث لا نستطيع أن ندعي أنهم قد اندمجوا اندماجاً تاماً مع السكان البيض ، ولكنهم لاشك قد تأثروا بهم من الناحية الثقافية على نطاق واسع ، كما أنهم قد أضافوا عناصر ثقافية جديدة إلى الثقافة الأمريكية ، مثل تلك التي تأثرت بها اللغة نتيجة إضافة كلمات جديدة إليها ، أو تلك التي تأثرت بها الفنون .

- ومن أمثلة عمليات المزج الثقافي أيضاً . ما حدث في جنوب أفريقيا بين العناصر الأوربية والعناصر الملونة . ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة للقبائل الهندية التي تعيش في الولايات المتحدة . فنجد أن هذه القبائل قد استعارت العناصر الثقافية المختلفة من بعضها البعض ، كما أنها استعارت كثيراً من السمات الثقافية من السكان البيض في الولايات المتحدة ، وذلك دون اندماج الثقافة الهندية في الثقافة الأمريكية .

- وتذكر " مارجريت ميد " ( Margaret Mead ) أن كل من عمليتي الانتشار والمزج الثقافي ، تعتبر من أهم مصادر التعبير في كثير من المواقف . وعندما تحدث عملية المزج الثقافي بين ثقافتين ، فإنها تؤدي إلى تنمية كل منهما . مما يشير إلى أن عملية المزج الثقافي ، هي عملية ذات اتجاهين ، بمعنى أن هناك تأثيرات متبادلة تحت بين الثقافات التي تحتك ببعضها ، وإن كانت الثقافة الأقوى تكون أشد تأثيراً في الثقافة الأضعف .

### 4- التمثيل الثقافي

- يشير التمثيل أو التمثيل الثقافي ( Assimilation ) إلى العملية التي عن طريقها تحاول الجماعات ذات أنماط السلوك المختلفة ، أن تندمج مع بعضها البعض في وحدة اجتماعية وثقافية مشتركة . أي أن هذه العملية تؤدي إلى اندماج أو انصهار ثقافتين أو أكثر في وحدة ثقافية متجانسة . واصطلاح التمثيل الثقافي يشبه نفس الاصطلاح المستخدم في علم وظائف الأعضاء ، وهو التمثيل الغذائي ، وذلك لأن الجسم يقوم بعملية التمثيل على الموارد الغذائية التي تدخله ، وهي عناصر غريبة عنه ، فيحولها إلى موارد تختلف كلية في تركيبها وتكوينها عن المواد الغذائية نفسها لأنها أصبحت جزءاً من الجسم نفسه . وكذلك الحال فيما يتعلق بالتمثيل الثقافي ، حيث تندمج الثقافات وتنصهر في بوتقة واحدة ويخرج نمط ثقافي جديد يختلف كلية عن العناصر الثقافية التي اشتركت في تكوينه قبل بدء عملية التمثيل الثقافي .

- ومن أشهر عمليات التمثيل الثقافي ، تلك العملية التي حدثت للمهاجرين من مختلف دول العالم ، واستيطانهم للولايات المتحدة الأمريكية . فقد ترتب على ذلك تفاعل واندماج عدة ثقافات أوروبية قديمة ، وظهر ثقافة واحدة مشتركة لهؤلاء المهاجرين ، وهي الثقافة الأمريكية العامة .

- ونجد أن هناك عدة عوامل تؤثر في عملية التمثيل الثقافي ، مثل العزلة ، ومدى التشابه الثقافي ، ومدى الاختلاف أو التقارب في الصفات الجسمانية ، والاختلاط البيولوجي ، ومدى الشعور بالبعد الاجتماعي ، ومدى تكافؤ الفرص في النشاط الاقتصادي .

## 5- التخلف الثقافي

- ورد مفهوم التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية ( Cultural lag ) في كتاب " التغير الاجتماعي " للعالم الأمريكي " أوجبرن " ( W . Ogburn ) الذي نشره عام 1922 م . فقد عرض " أوجبرن " في كتابه السالف الذكر ، لنظريته في التخلف الثقافي ، والتي تعد دليلاً قاطعاً على مدى إحساس علماء الغرب بالآثار التي يمكن أن تترتب على كل تغير تكنولوجي في الحياة الاجتماعية . ويرى " أوجبرن " في نظريته السابقة ، أن الثقافة تضم عنصرين أساسيين هما : العنصر المادي ، العنصر اللامادي أو المعنوي . ويقصد بالعنصر المادي ، التكنولوجيا والأدوات والوسائل المادية المختلفة ، على حين يتضمن العنصر المعنوي ، العادات والتقاليد وأسباب التفكير في المجتمع . ويرى " أوجبرن " أن التغيرات التي تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية - الذي يطلق عليه اسم الثقافة التكيفية ( Adaptive culture ) - لا يتزامن تماماً مع التغيرات التي تطرأ على الثقافة المادية . فيشهد المجتمع نتيجة لذلك نوعاً من التخلف الثقافي الذي يرجع إلى تفاوت معدلات التغير الثقافي في الناحيتين : المادية واللامادية .

- ويتضح من خلال نظرية " أوجبرن " السالفة الذكر ، أن التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية ، تشير إلى الموقف الذي يتغير فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة ، بشكل أسرع مما يتغير به غيرها من العناصر أو المكونات الأخرى للثقافة . وفي غالبية الحالات نجد أن الثقافة غير المادية تتخلف بالنسبة للثقافة المادية ، مما يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع .

- وقد أثارت نظرية التخلف الثقافي - كما لاحظ بعض الدارسين - عدد من التساؤلات مثل : هل دائماً ما تتغير الثقافة المادية بشكل أسرع من الثقافة غير المادية ؟ وفي هذا الصدد ، نجد أن أحد علماء الاجتماع المعاصرين ، وهو " سوروكين " ( P . Sorokin ) لا يؤيد ما ذهب إليه " أوجبرن " من حيث أن العناصر المادية تتغير بسرعة أكبر من تغير العناصر غير المادية .

- إذ يذكر " سوروكين " أن في معظم المجتمعات ، وفي غالبية فترات التاريخ ، نجد أن الثقافة غير المادية قد تغيرت بشكل أسرع من تغير الثقافة المادية . ونلاحظ أن غالبية التغيرات التي حدثت في الثقافة المادية في المجتمعات الحديثة ، هي هذه التغيرات التي ترتبط بالثورة الصناعية . وحتى في هذه الحالة ، فإن التغيرات في المعرفة والعلم - التي تعتبر عادة جزءاً من الثقافة غير المادية - هي التي أدت إلى هذه التغيرات التي حدثت في الثقافة المادية . وقد أكد " فيبر " ( M . Weber ) - من خلال بعض الدراسات التي قام بها - صحة ما ذهب إليه " سوروكين " . إذ تبين له أن الأفكار والقيم قد تؤدي إلى ظهور ونمو الثقافة المادية .

### اسئلة المحاضرة

#### السؤال الاول:

(( يرى ديفيد بيدني ان هناك اتجاهين أساسيين يشيران الى جوانب الاختلاف القائمة حول مفهوم الثقافة بين الباحثين ))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء دراستك لاتجاهات الثقافة

## المحاضرة السادسة

### الأقليات السوسيوثقافية

#### أولاً : الأقليات السوسيوثقافية

تعد دراسة الأقليات من الموضوعات الهامة لكثير من المجالات و التخصصات الاجتماعية و الجغرافية و السياسية و القانونية و السكانية و غيرها ...

ينطوي تاريخ كل أقلية على عناصر و سمات متميزة و خاصة بها تتضمن خصائص و مبادئ مشتركة في الجوانب الطبيعية والاجتماعية

الأمر الذي يؤدي إلى وجود شعب متعدد الاجناس فيخلق بالضرورة وضع أقلية بداخله وهنا قد يقوم تعدد الاجناس على عقائد قومية و ثقافية و دينية و عرقية و غيرها.

يرى البعض أن السمات والخصائص العامة للشعوب المتعددة الاجناس في ضوء ما تفرضه حدود الاغلبية الاكثر سلطانا والاعظم شأنًا ونفوذًا.

ولكن هذا الأمر ليس دائما صحيحا وينطوي على الكثير من الأحكام القيميّة لأنه ليس بالضرورة أن تكون الأغلبية هي صاحبة الشأن والنفوذ.

ويتضح ذلك مثلا في حالة قيام سلطة عنصرية تنتمي إلى أقلية ذات نفوذ في المجتمع كما حدث تاريخيا في حالة قيام الحكم العنصري في دولة جنوب افريقيا للأقلية البيضاء على حساب الأغلبية السوداء.

ان موضوع الأقلية يعتبر سلاحا ذا حدين فقد يصاحب وجود الاقلية في مجتمع ما حالة من الاستقرار الاجتماعي والتوازن البنائي.

وقد تكون مصدرا للقلق والتنافس والصراع وعدم التوازن الاجتماعي.

لقد لعبت كل من الهجرة والانتقال الثقافي وتطور وسائل الانتقال المرتبطة بالتطور التكنولوجي والغارات والغزوات العسكرية ، ادوارا هامة في ايجاد عدم تطابق لعناصر الإقليم الواحد والثقافة الواحدة وربما أيضا السلطة السياسية كما يقول لويس ورت.

توضح الانثروبولوجيا إن المجتمعات المتجانسة يكون لها القليل من الجماعات التي قد تحمل سمة التحامل وانه اذا وجد صراع أو عدا ما فانهما يتركزان على أفراد لا على فئات من الشعب .

من المسلم به اليوم إن تطور المجتمع القومي (الموحد) قد أصبح حقيقة رئيسية بعد أن كان حلما يراود بعض المجتمعات والشعوب.

جاء ذلك نتيجة لسيط السيادة على جماعات كانت منفصلة ومستقلة إقليميا أو اجتماعيا أو ثقافيا في الماضي، فضلا عن الرغبة العامة المشتركة في ايجاد امة متجانسة تسعى الى تقليل فجوة التعددية الثقافية، وهو الامر الذي ادى الى قيام علاقات بين الاغلبية والأقلية.

قد صور مارفن هاريس و تشارلس واجلي ذلك التطور السابق الذكر والمخالف لأسس المجتمعات القبلية بقولهما:

«ان عالم الفرد ( الشخص ) في المجتمعات البدائية يفتقر الى حد كبير لوجود البدائل، فالكلّ يتكلم لغة واحدة ويمارس عادات واحدة وينتمي الى نفس الجذور الفيزيائية والسلائية والعرقية للمجتمع. ولهذا لا يحتوي التنظيم الاجتماعي البدائي على أي تعاون داخل وحدة اجتماعية واحدة ،والذين لا يرتبطون مع غيرهم بروابط القرابة او الزواج . “

إن الاهتمام بأوضاع وأحوال الأقليات في مقابل احوال الأغلبية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ الاجتماعي والحضاري للشعوب.

يؤكد مكاريني ان تلك الأقليات لازمها شعور بالانفصال عن القوميات التي دخلت معها وان هذا الشعور لم يكن من السهل ازالته لقرون عديدة .

أما هارولد لاسكي يرى انه مع نمو القوميات الأوروبية فقد تطورت مشاكل جديدة للأقليات كنتيجة لانتشار موجات الاستعمار والغزو المتزايد الأمر الذي أدى الى تفاعل عناصر متباينة كالثقافة والدين والعرق في اطار سياسي عام وهنا واجهت الجماعات المسيطرة على مشاكل جديدة تتعلق بالسياسات الواجب اتباعها نحو جماعات الأقلية الذي أدى الى الإبادة والأستبعاد والتسامح والامتصاص في ازمة وامكنة مختلفة.

ان اصل مفهوم «الأقليات القومية» قد ابتدأ من أوروبا حيث ظهور الجماعات القومية التي وجدت في مناطق معينة نتيجة لاستقرارها الطويل بها وان كانت تلك الجماعات قد فقدت سيادتها على تلك الأقاليم لصالح شعوب اكثر عددا تنتمي الى قوميات اخرى مختلفة .

وفي أحيان اخرى لم تعد جماعات الأقليات هذه تحتل مناطقها الأصلية بل انتشرت بداخل انحاء الدولة او دولة ما مجاورة واصبحت تلك الجماعات فيما بعد ضمن رعاية هذه الدولة وتكون الحالة الأكثر شيوعا هي اقامة تلك الأقليات داخل حدود الدولة وتقوم بسن القوانين الخاصة بتنظيم الوجود السياسي للأقليات .

مع ظهور المشكلات المتعلقة بوضعية الأقليات جاءت الحاجة لتكوين «ظاهرة حماية حقوق الأقليات» وظهر ذلك منذ نشأة ( الدولية الاشتراكية الأولى عام 1869م ) حيث نادى الاشتراكية النمساوية بفكرة حماية حقوق الأقليات.

وقد استفاد من ذلك اليهود اذ كانوا يمثلون الأقليات الأكثر اضطهادا في دول أوروبا المسيحية قبل الحرب العالمية الأولى ثم لازمت تلك الحركة اليهودية الحركة الصهيونية ثم جاء بعد ذلك مبدأ «سياسة حق تقرير المصير» وتمثل مجتمعات اوربا الشرقية المثل الصارخ في وجود الأقليات الاجتماعية والثقافية والسياسية.

ولهذا فإن حق تقرير المصير لشعب ما، يستتبعه بالضرورة إعطاء الأقلية التي تعيش في وسط هذا الشعب ضمانات خاصة لحمايتها، وتدريبها يحصل الشخص في نطاق الأقلية على نفس الحقوق والحريات على قدم المساواة مع أفراد الأغلبية.

تمثل مجتمعات اوربا الشرقية المثل الصارخ في وجود الأقليات الاجتماعية والثقافية والسياسية ويرجع ذلك الى كثرة ما تعرضت له تلك المناطق من غزوات في الماضي جاءت اليها من آسيا

فضلا عن اختلاطها بأجناس متباينة بعكس مجتمعات أوروبا الغربية التي حققت تجانسا واندماجا لشعوبها الصغيرة في ظل قومية كبيرة واحدة .

نرى في جميع المجتمعات أقليات اجتماعية ، فما هي الاقلية الاجتماعية و ما هي أشكالها و أهميتها و عوامل تشكلها

و علاقتها مع الاكثرية الاجتماعية ؟

و ما هي المميزات التي تتحلى بها الفئتين ؟

لكن من الصعب وضع مفهوم ثابت لأنواع الجماعات التي تدخل تحت مفهوم الاقلية ، و ذلك لعدة أسباب :

لكن من الصعب وضع مفهوم ثابت لأنواع الجماعات التي تدخل تحت مفهوم الاقلية ، و ذلك لعدة أسباب :

-تختلف النظرة للأقلية بسبب اختلاف المفاهيم التي تحكم وجودها ، تبعا للجماعة التي تعيش تحت سيطرتها .

-تختلف النظرة ايضا تبعا لنوع العلاقة بينها و بين الاغلبية ، و يحكم هذه العلاقات الاختلاف في الثقافة و اللغة و العرق و غيرها .

-ان تحليل التفاعل القائم بين الأقلية و الاغلبية يتطلب الاهتمام بطبيعة البناء الاجتماعي و الآثار الناتجة عنه.

### ثانياً : الاقليات الاجتماعية

و مع اختلاف الأسس التي تقوم عليها الاقليات فإن تعريف الاقلية يختلف تبعا لذلك ، و نستعرض أهم التعريفات المتناولة لمفهوم الاقلية :

أولا : «الأقلية هي بمثابة طائفة من الناس تجمع بينهم رابطة اللغة او الدين ، و يعيشون مع طائفة أخرى أعظم شأنًا و أكثر عددا»

**ثانيا : «الأقلية هنا هي مجتمع فرعي خاص يتصف بأنماط محددة في الاساليب المعيشية ، هي التي تميزه عن بقية المجتمع الكلي ، مما يجعله يعيش في صورة منزلة و منفصلة أحيانا»**

**ثالثا : التعريف الاجتماعي للأقلية:** «أنها جماعة اجتماعية فرعية توجد داخل جماعة أكبر يعيشان معا و يرتبطان معا بروابط مألوفة مثل الانتماء القومي و العرقي او الاثني ، و التوحد في الجنسية السياسية التي يتبعونها ، مع الاختلاف أحيانا إما في النواحي الدينية او بعض الصلات و الروابط الثقافية المتميزة»

**رابعا : التعريف السيكولوجي للأقلية** «الأقلية هي جماعة تشعر بأنها ذات وضعية اجتماعية أدنى ، و انها لا تتمتع بأي امتيازات أو حوافز مجتمعية ، و على هذا الأساس تشير الأغلبية إلى أنها الجماعة العليا ذات الوضع الاجتماعي الأرقى مرتبة من الجماعة او الجماعات الأخرى»

**خامسا : المفهوم السياسي للأقلية** «إن الأقلية عبارة عن فئة من الناس يشتركون معا في الاحساس بالاجحاف و عدم الحصول على حقوقهم السياسية ، و بالتالي الاحساس بعدم المساواة فيما بينهم و بين الآخرين»

يستند تعريف اللجنة الفرعية لالغاء و حماية الاقليات للامم المتحدة على أساس ان الاقليات جماعة تابعة داخل شعب معين تتمتع هذه الاقليات بتقاليد وخصائص إثنية أو دينية أو لغوية تختلف بشكل واضح عن بقية السكان .

ترغب تلك الأقليات في دوام الحفاظ على تلك السمات والخصائص المميزة لها.

كان ذلك نابعا من مفهوم الأقلية الذي ساد المجتمعات الأوروبية في أثناء عصر النهضة الصناعية، حيث تشير الأقلية هناك إلى أنها جماعة من الناس يعيشون على أرض احتلوها منذ زمن.

**يعرف العالم (لويس ورث )**

**«الأقلية بأنها جماعة من الناس تنفصل عن بقية أفراد المجتمع بصورة ما نتيجة احساسها بعدم المساواة مع الآخرين في بعض السمات العضوية أو الثقافية وتشعر تلك الجماعة بأنها عرضة للتفرقة من قبل الجماعة المسيطرة ذات الوضع الاجتماعي الأعلى والامتيازات الأكبر» .**

**الصفات المشتركة لدى الأقليات الاجتماعية عند (واجلي) و(هاريس):**

- 1 - أن الأقليات الاجتماعية بمثابة أجزاء و عناصر خاضعة داخل مجتمع الدولة سياسيا.
- 2- تتمتع الأقليات بخصائص وسمات عضوية وثقافية خاصة، و تعتقد أن الجماعات المسيطرة في المجتمع الذي تعيش بداخله الأقليات تحاول دائما التقليل من أهميتها وقيمتها .
- 3- تحرص الأقليات الاجتماعية على تنمية المشاعر العضوية لدى أفرادها في حالة عدم تمييزها بخصائص ثقافية أو بيولوجية واقعية وذلك عن طريق تنمية مشاعر الانتماء الوراثي لتلك الصفات عند الأجيال الجديدة .
- 4- غالبا ما تكون السمات والخصائص التي تتميز بها جماعات الأقليات مبعث شعور بالنقص والعجز لديها . الأمر الذي تكون ردود فعل عكسية، فتعمل جماعة الأقلية على تنمية شعورهم «بالذات» فيما بينهم
- 5 - يحرص أعضاء الأقليات الاجتماعية طواعية الى إقامة نظام من الزواج الداخلي فيما بينهم ، باعتبار ان ذلك هو الرافد الأساسي لبعث حياة الأقلية من جديد.

اسئلة المحاضرة

السؤال الاول:

((تختلف الأسس التي تقوم عليها الاقليات ))

اشرحى / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء دراستك لموضوع الاقليات الاجتماعية

## المحاضرة السابعة

### الثقافة العربية وتحديات العولمة

#### مقدمة

يسعى علماء الفكر الاجتماعي – على مستوييه النظري والتطبيقي- جاهدين إلى تخلص أعمالهم من الايدولوجيا.

وذلك على أساس أن فكرتهم الأساسية تجاه النقد الاجتماعي/ المعرفي تنصّ على محورين رئيسيين هما: مجموع القضايا والأفكار والمفاهيم التي يصوغها ويبلورها علماء الفكر الاجتماعي، وما لها من أثر على كيفية التي تظهر بها اعمالهم الفكرية من ناحية أخرى

ان مفهوم الايدولوجيا كان ذا فائدة لدى علماء الفكر الاجتماعي، الى حدّ انه أصبح مستحيلا عليهم الاستغناء عنه تقريبا. إن التصورات السائدة في نتاج فكرهم الاجتماعي حول الايدولوجيا لا تخلو أبدا من عنصر الاتهام والإدانة،

يقول أحد المفكرين الاجتماعيين « أنا صاحب فلسفة اجتماعية على أساس أن منطلقات الفكر الاجتماعي وتطبيقاته السوسيولوجية والانثروبولوجية انما يقدمان وصفا علميا لقضايا المجتمع يستند الى الموضوعية والحياد،

بينما يشير المفكر الاجتماعي الى الايدولوجي «بانه صاحب ايدولوجيا فحسب» وهو الوصف الذي قد يجعل صاحبه غارقا في المعتقدات والافكار التي تبثه به عن مسلك الحياد والموضوعية

تشير الايدولوجيا في نظر بعض المفكرين الاجتماعيين الى انها مجموعة من المعتقدات أو الأفكار المترابطة أو الاتجاهات الفكرية التي تتميز بها جماعة معينة أو مجتمع محلي بعينه وتتسم تلك الأفكار والمعتقدات بانها تتيح مجالا مشتركا من القيم والتوجهات المعرفية من أجل وحدة الوسائل وتحقيق الأهداف.

لكي تتواءم وتتطابق عمليات الفكر الاجتماعي النقدي مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في اللحظات الأنية لإعادة بناء المجتمع العربي المعاصر. لا بدّ من الإشارة الى بعض المحكات أو الأبعاد الضرورية لإظهار ذلك التواءم أو تلك العلاقات ومنها:

**أولاً:** ضرورة الفهم المتكامل لطبيعة الظروف والمقومات والأبعاد المجتمعية الشاملة والتي أسهمت جميعا في صياغة بنية المجتمع العربي من جهة، وفي تشكيل وبلورة وظهور الاتجاهات الفكرية الاجتماعية النقدية من جهة ثانية

**ثانياً:** الفكر الاجتماعي ونقد الذات العربية، وهي المحاولات الفكرية الرامية الى تشخيص البناء الاجتماعي العربي السائد. يشير مفهوم الفكر الاجتماعي الى انه نشاط فكري يساير حركة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع

#### أولاً : بنية الثقافة العربية

إن الثقافة العربية – رغم تواجدها التاريخي منذ زمن بعيد- قد نشأت منذ مجيء الاسلام، وانتشرت بانتشاره فشملت رقعة واسعة من العالم وضمت اليها شعوبا وأجناسا مختلفة الثقافات والمعتقدات فانصهرت ثقافاتهما في بوتقة الاسلام وثقافته.

ولكن منذ اواخر القرن التاسع عشر وحتى الآن يسعى الاستعمار جاهدا وبشتى الطرق رغم تغير مفاهيمه ومقاصده من فترة تاريخية إلى اخرى إلى تغيير بعض مفاهيم الثقافة العربية الاسلامية مثل إحلال بعض القوانين الوضعية بقصد وحدتها العالمية او الكونية، وتسأل عادات وتقاليد وقيم غريبة عن الثقافة العربية الاسلامية بما يؤدي الى التأثير في ذاتية الثقافة العربية وتهديد وحدتها.

تشير وجهة النظر الانثروبولوجية ودراسات الأجناس والشعوب الى أن أصالة المكوّن الثقافي ووحده وذاتيته وتميزه، إنما يكمن في لبنات تشكيله الأولى

ومما لا شك فيه أن الثقافة العربية الاسلامية وأصالتها إنما تعود الى الدين الاسلامي الذي شكل عناصر ونسيج الثقافة في الأخلاق، والقيم، والتنشئة، والقوانين، والعادات كعادات الطعام والشراب والملبس والزواج والأفراح وغيرها من ألوان وفنون وأنشطة الحياة مختلفة.

إن أي تغيير أو تحريف في الثقافة العربية الإسلامية، يرمي إلى تهيمشها، أو إثبات عجز وظائفها إنما هو بالدليل القاطع عمل مغرض. لا يقصد من رواه سوى العمل على تفكيك وحدة الثقافة لتمثلها في ثقافة «الأخر».

### ثانياً : الثقافة العربية والعولمة :تصورات وقضايا

إن الثقافات الإنسانية درجت منذ بداية التاريخ- وكأنها تسير بدافع الفطرة أي السعي بشتى الطرق والوسائل -نحو المحافظة على تميز الذات والهوية، مما يجعلها تكتسب خصوصية تسمو بها عن سائر الثقافات، تلك الخصوصية الثقافية تجعل أعضائها يزدادون انتماءً إليها.

ومهما علت درجة تلك الثقافة تبقى في آخر الأمر جزءاً من الكيان الإنساني ذاته والذي يحرص الإنسان دوماً على حمايته. إن عولمة الثقافة بالمفهوم الدارج للوهلة الأولى قد يبدو لدى البعض «هيمنة» ثقافة معينة على ثقافة أخرى. ولكن يجب التمييز بين العولمة وأدواتها والهيمنة وأدواتها.

العولمة تستند أساساً إلى أساليب تثقيفية «ناعمة»

أما الهيمنة باتت تستخدم أدوات «القوة» والضغط المستمدة من حاجة المجتمعات والثقافات إلى الخبرات التكنولوجية والميزات الاقتصادية.

إن سيادة ثقافة معينة على ثقافة أو ثقافات أخرى بصورة مطلقة وهو أمر متعذر المنال على أرضية الواقع الثقافي مهما كانت درجة الثقافات المتلقية تواجه الثقافة العربية الآن الغزو الإعلامي/والثقافي عن طريق السماوات المفتوحة، وشبكات المعلومات العابرة للحدود والأزمنة، وتوجهات العرب نحو المساهمة في الشراكة الاقتصادية العالية المتعددة الجنسية الواحدة.

إن الثقافة العربية يجب أن تدرك تمام الإدراك أبعاد تلك العلاقات، وتتعامل معها بحسابات مدروسة مع الأمل في أن تدخل «ثقافة العولمة» من خلال ممارسة دور فاعل ودور الشريك لا دور المتلقي والمستهلك فقط إن قضية العولمة وعلاقتها بالثقافة سواء من حيث القدرة على الدمج الثقافي، أو التهميش الثقافي، أو بقاء التميز والتنوع الثقافي، مازالت تلك القضية قائمة وعسى أن تكشف السنوات المقبلة عما بها من مفارقات

أما من وجهة النظر الثقافية في تفسير مفهوم العولمة فهي نتيجة للثورات العلمية والتكنولوجية المتلاحقة وثورة «المعلومات» المتجددة، والتي تواصلت معها أطراف الكوكب المعاش بواسطة الأقمار الصناعية، والأطباق الهوائية الفضائية الناقلة للمواد الإعلامية، فضلاً عن انتشار شبكات المعلومات وتواصلها.

### وإزاء هذه التحديات فمن الضروري القيام ببعض الواجبات الأساسية ومنها :

- 1- تدعيم الهوية الثقافية والوطنية دون إغلاق الأبواب أمام الثقافات الأخرى
- 2- السعي لاستخدام اللغة العربية السليمة والبسيطة في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري .
- 3- إيجاد توازن بين رسائل المؤسسات التي تعنى بالجوانب الثقافية والتعليمية ورسائلها التي تعنى بالترفيه والتسلية .
- 4- دعم القيم الدينية والروحية انطلاقاً من دور الدين في تاريخ العرب وتراثهم وحياتهم المعاصرة .
- 5- تحليل ونقد الرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام وما تحملها من قيم قد لا تتفق والقيم الدينية والروحية العربية والإسلامية أو تتعارض مع سياسات التنمية .
- 6- الحفاظ على التراث الثقافي وإثرائه بالربط بين الموروث الثقافي والإبداعات المعاصرة .

### ثالثاً : الإسلام المناضل والتحديات الحضارية

إن حيوية الإسلام التي تميز بها ولا يزال رغم ما يبدو عليه من مظاهر للتأخر أو التناحر أو التنافس، وأحياناً ينعت بالتخلف، هي تلك الحيوية التي تجعل العالم الإسلامي باستمرار يقبل مبادرات التحدي والهجوم.

إن الغرب بحضارته وأيديولوجياته غرس في أبنائه من عامة و مثقفين وعسكريين روح التحدي والهجوم والتهديد، فعاشت العلاقة بعدها لقرون عديدة حالة من التآمر والتهديد والحروب والغزوات الصليبية إلى احتلال فلسطين.



فيما يلي بعض مواقف التحدي:

### أولاً: الأوروبيون والاسلام وشمال افريقيا

خرجت الحضارة الفرنسية من موطنها خلال ق 19 متجهة الى شمال افريقيا مدعومة بالقوة العسكرية المسلحة ومتخفية في ثوب التبشيرية.

1- عينت حكومة الاستعمار الفرنسي الاسقف لافيجيري في عام 1867 اسقفا للجزائر لكي يقوم بواجبه التبشيري في الجزائر ، ولكن رغم كل ما خصصوه له لم يتحول الا عدد قليل من المسلمين عن عقيدتهم.

### ثانياً: الاسلام وجنوب السودان:

لا تقل التحديات الحضارية التي تطرقت الى مجال الدين والعقيدة في جنوب السودان، والتي مارستها سلطات الاستعمار الانجليزي عن سابقتها التي مارستها التحديات الحضارية الفرنسية من تحت رداء الارسابيات التبشيرية في شمال افريقيا. إن الجهود المشتركة افلحت في جعل السودان الجنوبي الى حد ما مسيحيا معاديا للاسلام ساعد ذلك على تحويل السودان الجنوبي على يد الاستعمار الانجليزي منذ عام 1922 الى منطقة مغلقة.

منع الاستعمار الانجليزي استخدام اللغة العربية في المدارس والتعليم بجنوب السودان وتم منع الاستعمار المسلمين من اداء شعائهم الدينية علانية ورغم أن تلك القيود قد ظلت مطبقة منذ اوائل القرن العشرين، الا انها لم تنته الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ورغم انتهاء العمل بها رسميا الا انها خلقت حالة غير مستقرة غرسها الاستعمار الانجليزي.

اما جهود تحويل المسلمين عن عقيدتهم فهي لم تفلح وفشلت في استغلال الدين واقحامه في بؤرة الصراع الحضاري. لم تكن سياسة التحدي الحضاري التي يتخذها الغرب وسيلة في محاربة الاسلام والثقافة العربية لم تكن وليدة عصر بعينه منذ ان نهض الاسلام في الاندلس نهضته القوية تشكلت لدى الاوروبيين بوادر الشك والريبة والسعي الى محاربة ذلك المارد القادم من الشرق

لم يكن موقف الاسلام في أقصى الأطراف الشرقية من العالم كجزر الهند الشرقية واندونيسيا أحسن حالا من غربها فقد عمد الاستعمار الهولندي الى محاربة ما أسماه « فيروس الاسلام المناضل» الذي ينتقل إلى الاندونسيين خلال موسم الحج عن طريق اتصالهم بغيرهم من المسلمين.

وفي عام 1825 وبعد أن فشلت حكومة الاستعمار الهولندي في تخفيض عدد الحجاج الاندونسيين اتجهت الى فرض رسوم مبالغ فيها على كل حاج . ورغم كل ذلك تزايدت أعداد الحجاج الاندونسيين مما دفع الهولنديين الى وضع قيود أشد عنفا وقسوة سنة 1859 إن النظرة الضيقة التي ينظر به الغرب الى الاسلام وتشويه صورته وربطها بالمظاهر السلبية كالعنف والارهاب ودونية مكانة المرأة، ولصق تلك الصور المسيئة بالمسلمين دون غيرهم، جعلتهم يتناسون أن:

الاسلام هو أسلوب متكامل للحياة له تأثيره في كافة جوانب الوجود الانساني.

الاسلام يقود حركات الانسان وأنشطته ويوجهها في كل أبعادها الفردية والجماعية والمادية والمعنوية سواء كانت أخلاقية ام قانونية أم ثقافية، فالاسلام بهذه الصورة ثقافة وحضارة معا الاسلام هو نظام متكامل وطريقة حياة تبدأ بقواعد النظافة الشخصية وتوجيهات المأكل والملبس مروراً بالعبادة وأسلوب الحكم والادارة وانتهاء بقواعد الحياة الأسرية وتنظيم المواريث الاسلام بذلك دين ودولة ولكل مسلم ان يفخر بذلك لأنها مسائل لا تتوفر في غيره من الشرائع

### اسئلة المحاضرة

#### السؤال الاول:

((تسعى الثقافة العربية الى المحافظة على تميز الذات والهوية، مما يجعلها تكتسب خصوصية تنمو بها عن سائر الثقافات))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

## المحاضرة الثامنة

### الثقافة العربية ومخاطر التحدي الناعم

#### أولاً : الثقافة العربية ومخاطر التحدي «الناعم»

إن التحديات الصادرة من الغرب لا تزال قائمة، وإن لم تكن لها الصبغة الدينية القديمة الصارخة منذ بدايات القرن الخامس عشر ميلادي وحت نهاية الربع الأول من القرن العشرين.

مخاطر «القوة الناعمة» فهي عبارة عن اسلوب جديد من التحدي الحضاري، بعد أن أخفق الغرب في تحدياته الدينية والعقائدية والسياسية والعسكرية في تعامله مع العرب وثقافة الاسلام وقيمه والعقائدية والسياسية والعسكرية في تعامله مع العرب وثقافة الاسلام وقيمه.

تتمثل القوة الناعمة في استخدام وتوظيف الافكار الداعمة للسياسات الثقافية التي تحرك الى الامام نحو الفكر العولمة الذي بدأ منذ نهاية القرن العشرين في تصدير لنسق اعلامي لخدمة السوق التجاري / الاستهلاكي، والنظر الى ثقافة في هذا الاطار على انها سلعة او بند من بنود البيع والشراء. وكان على هذه السوق ان تبحث عن مستثمريها ومروجي بضاعتها وعملائها

إن الثقافة الحية والمتجددة المقرونة بالفكر الناضج الواعي تعد العامل الرئيسي والأساسي والمنهج المتكامل لعلاج وحل ما يواجهه الانساني من مشكلات متعددة ومتراكمة عبر التاريخ الطويل.

فإذا كانت الثقافة ضرورية في الحالة الوظيفية الطبيعية لسير حركة المجتمع واستقراره النسبي، فإنها دون ادنى شك تكون بالغة الضرورة والأهمية في مراحل التطور والانطلاق والتغير المقصود التي يمر بها المجتمع وذلك من أجل العمل على إعداد المواطن المستنير الواعي المؤمن بقيم مجتمعه ومثله العليا، وأكثر من ذلك مقدرته على التمسك بها في ضوء إدراكه لمسؤولياته التاريخية

إن الثقافة غالباً ما توضع في حالة المجتمع المتغير، وضع الاختبار والتحدي، حيث يسعى أعضاؤها إلى إرساء وتحديد اتجاهات فكرية جديدة، لا تكون هي الشغل الشاغل للفئة المثقفة أو ممن يطلق عليهم «المثقفون»، وإنما هي مرحلة ارساء لجذور الفكر الثقافي المتغير في نفوس وأذهان العامة، بما فيها الطبقات والفئات العاملة بشتى اتجاهاتها، وأنشطتها وذلك من اجل الارتقاء بالكيان الفكري والسلوكي للأفراد، وبما يخدم المصلحة الحقيقية للمجتمع سواء على المدى البعيد او القريب.

إن مفهوم هوية الثقافة وذاتيتها قد انتقل غيره من ميدان الدراسات الانثروبولوجية وميدان علم النفس الاجتماعي الى ميدان الدراسات الدينية والفنية لا سيما وان ظهور الانثروبولوجيا ونموها جاء مهتماً بمفهوم الأصالة والذاتية والهوية لسمات الثقافة ومدى انغلاقها وانتشارها بين الشعوب

ركزت الدراسات الانثروبولوجية على العناية بفلكلور الشعوب والمجتمعات المحلية / التقليدية وكشاهد على الشخصية الأساسية، كما ركزت على العفوية الموجودة للحكايات والاعاني الشعبية

تعتبر الذاتية الثقافية أو الهوية مصدراً لقوة المجتمعات والأمم تكون قيمة الثقافية لا في الانغلاق والانعزال والتوقع وإنما في الاستلاب والهضم بما لا يضعف الأصالة او نفيها

#### ثانياً : العولمة والثقافة: تقويض ام توظيف

إن العولمة بأساليبها ومبادئها وأهدافها المختلفة وإنما تسعى الى تحطيم حواجز الزمان والمكان، والتفنن في القدرة على الاختراق الى حيث توجد أماكن الانغلاق الثقافي القيمي وإنما وجدت

فإذا تحقق العولمة هذا فهو إنجاز لها، وإذا لم يتحقق فهو إخفاق لها، ومن ثم عليها معاودة المحاولة تلو المحاولة حتى تصل الى مآربها بشتى الطرق والوسائل، ويبرهن على ذلك ما في العولمة وتاريخها يبنى مستقبلاً بأشياء ونتائج ثقافية وسلوكية قد لا تصورها عاقل.

إن لكل مجتمع ثقافته الخاصة والتي توصف أحياناً «بالتقليدية» نظراً لشدة خصوصيتها والتي تتشكل من مجمل أساليب الحياة فتتداخل مكوناتها وعناصرها من القيم والرموز والأخلاق والمعتقدات والمفاهيم والأمثال والمعايير والتقاليد والأعراف والعادات والوسائل والمهارات والآداب والتصرفات،.

إضافة الى الابداعات التعبيرية من فن وأدب وموسيقى ورسم ونتاج فكري في مجالات العلوم والفلسفات والمذاهب والايديولوجيات والعقائد والنظريات وكافة ما يشمل السلوكيات الانسانية وموجهاتها

**وتتحدد للثقافة وظيفتين رئيسيتين هامتين هما**

**الأولى:**

أن الثقافة بشقيها المادي والمعنوي في أي مجتمع من المجتمعات الانسانية أوجدها الانسان أو اخترعها من أجل حل مشكلاته التي تواجهه هو وأقرانه في الحياة اليومية.

فتساعد من مقدرته في التحكم والسيطرة على كل ما يؤدي الى عرقلة سلوكياته وأفعاله.

**الثانية:**

هي قدرة الثقافة على الانتقال من جبل إلى جبل آخر بوسائل متعددة:

ولسنا في حاجة الى سرد النتاج الثقافي العالمي ومدى عونه ومساعدته لحل مشكلات الانسان لانه يعتبر سجلا حافلا بالانجازات والكم الهائل من المنتجات الثقافية والذي لا تتردد ثقافة دون اخرى في استخدام منتجه.

والثقافة العربية بطبيعتها التقليدية يساورها دائما هاجس الخوف فتظل على طبيعتها المتسمة بالحدز تجاه استخدام المنتج الثقافي لا سيما إن كان المنتجون له غير عرب.

هكذا يتضح أننا نسعى الى استخلاص ما يميز الثقافة العربية في تقليديتها.

وهي ميزة أو خاصية « التردد » والترقب» والحيطه والحدز وهو وصف لم يقف عند حد الثقافة الشعبية في عموميتها.

إذا كانت العولمة بمنظور الاقتصاد السياسي تعني الكثير في التعجيل بتحطيم حواجز الزمان والمكان أمام التجارة الحرة الطليقة، حرية انوإما العمل على تقويضها وبما يحقق لها أغراض وأهداف التوسع والانتشار، فإن تاريخ وضعية السياسة العربية في المجال والكيان والبنية الاقتصادية العربية يشير الى ان هناك «عثرات» وعراقيل اتسمت بالتردد والحيطه والحدز.

بغض النظر عن طرح أسباب أسباب العرقلة داخلية كانت ام خارجية، فإن الحديث عن وضع استراتيجية عربية للتكامل الاقتصادي العربي، والاتفاقيات الثقافية والاقتصادية والجماعية، والتعاون المشترك والتعاون الجزئي والمشروعات المشتركة وصناديق النقد العربية المشتركة وآخرها إقامة السوق العربية المشتركة.

تقلصت فكرة إقامة السوق العربية المشتركة الى التفكير في إقامة«مناطق حرة للتجارة العربية بين بعض البلدان العربية وبعضها البعض، فإن كل ذلك يجعل الانسان العربي يرى المشوار طويلا امام العرب وثقافتهم في ان يكونوا «فاعلين» ومشاركين مع «الذات» والآخر» تقال رؤوس الأموال والأفراد، الغاء الحواجز الجمركية والقيود البيروقراطية تنشيط عقم القوانين المحلية.

**أن المقومات الموضوعية لقيام السوق العربية المشتركة فيما بين البلدان العربية لم تجهز بعد**

**هناك بعض المعوقات اهمها:**

1- فقدان البنية الأساسية والأولية لقيام السوق العربية المشتركة والتي تتمثل في غياب المنظور العربي تجاه المستقبل الاقتصادي، وبما يحقق آمال وطموحات الدول العربية من خلال تكتل اقتصادي يحمي وضعها من مخاطر التكتلات الاقتصادية الكبرى في العالم.

2- تشابه الانتاج السلعي وتكراره فمن المعروف ان اقتصاديات الأسواق المشتركة ذات الصيغ الكبرى في التعاملات الاقتصادية تتطلب تمايزا بين اقتصاديات الدول المشاركة، وهنا يتم التكامل في ضوء التمايز الانتاجي

### ثالثاً : مصادر قوة الثقافة العربية

إن الثقافة قوّة فاعلة من قوى البناء الحضاري في مدلوله الشامل، الفلسفي والأدبي، السياسي والاجتماعي، الاقتصادي والتنموي. والثقافة طاقة للإبداع في شتى حقول النشاط الإنساني، ثم إن الثقافة البانية الهادفة الفاعلة، لا بد وأن تكون في خدمة السياسات التي تتجه نحو ترقية وجدان الإنسان، وتهذيب روحه، وصقل مواهبه، وتوظيف طاقاته وملكاته في البناء والتعمير، والتي تعمل من أجل تحقيق الرقي والتقدم والرخاء والازدهار.

ولا يأتى للثقافة أن تمتلك القوة والمناعة، وتنهض بهذه المسؤولية على الوجه المرغوب فيه، إلا إذا توفّرت لها ثلاثة شروط تعتبر من مصادر القوة في الثقافة العربية، ومن أسس النهضة الثقافية، ومن العناصر الأساس لبنية الثقافة العربية :

**أولاً :** أن تكون الثقافة ذات مرتكزات تستند إليها ومبادئ تقوم عليها، فلا تكون ثقافة منبّئة الجذور، لا هوية لها تُعرف بها، ولا خصائص لديها تميّزها.

**ثانياً :** أن تكون الثقافة ذات أفق مفتوح ورؤية شاملة، لها قابليّة للتفاعل مع الثقافات الأخرى، ولها استعداداً كاملاً في أصولها للتعامل مع الثقافات الإنسانية من هذه المنطلقات.

**ثالثاً :** أن تكون الثقافة ذات منحى إنساني تتخطى به المجال المحلي أو الإقليمي، إلى الآفاق العالمية، من دون أن ينال ذلك من خصوصيتها، أو يؤثر في طبيعتها، فنكون بذلك ثقافة تواصل بشري، وتجاوز إنساني، وثقافة تفاهم يؤدي إلى التعايش بين الأمم، وثقافة تعاون يحقق التضامن بين الشعوب.

بتوافر هذه الشروط، لا تكتسب الثقافة العربية القوة والمناعة فحسب، ولكنها تكتسب إلى ذلك القدرة على السمو والرقي، لأن الثقافة القوية القادرة على البناء،

هي تلك الثقافة التي تسمو بالإنسان إلى المقام الأرفع والمكانة الأسمى. وكما يقول البعض فإن حامل الثقافة هو الإنسان، وحامل الحضارة هو المجتمع، ومعنى الثقافة، القوة الذاتية، أما الحضارة فهي قوة على الطبيعة عن طريق العلم. إن الثقافة تميل إلى التقليل من احتياجات الإنسان، أو الحد من درجة إشباعها، وبهذه الطريقة تُوسّع في آفاق الحرية الداخلية للإنسان

وتلك هي القوة الروحية والنفسية والعقلية التي تمكّن الإنسان أن يمارس وظائفه في الحياة على النحو الذي يرضي خالقه أولاً، ثم يرضي نفسه بعد ذلك.

إن إبراز هذه السمات والخصائص التي تنفرد بها الثقافة العربية، أمرٌ نراه ضرورياً في سياق الحديث عن الثقافة العربية والثقافات الأخرى، سواء أكان القصد من هذا الموضوع هو المقارنة التي تعنى بيان أوجه الأشباه والنظائر، وكشف نواحي الالتقاء والافتراق، أم رسم حدود العلاقة التي يفترض أن تقوم بين الثقافة العربية، وبين الثقافات الأخرى.

**وفي كلتا الحالتين، فإن المنطلقات الأساس في البحث عن مصادر قوة الثقافة العربية، وعن خصائصها، ووظائفها، ورسالتها وأهدافها، ومظاهرها، تستند إلى ثلاثة أسس :**

**الأساس الأول :** إن الثقافة العربية في مبادئها وأصولها، وفي مفاهيمها ودلالاتها، تعبّر عن جوهر رسالة الإسلام السمحة، فهي بذلك ثقافة إنسانية بالمعنى العميق، تتفتح على ثقافات الأمم والشعوب، فتتلاقح وتتمازج وتتصاهر معها، وإن مصدر ثرائها وقوتها ومناعتها يكمن في هذه الخاصية التي لا يعرف التاريخ الثقافي البشري نظيراً لها.

ولقد حدّد المفكر مالك بن نبي أربع دعائم تقوم عليها الثقافة العربية، هي :

(أ) الدستور الأخلاقي.

(ب) الذوق الجمالي.

(ج) المنطق العملي.

(د) الصناعة أو (التقنية).

والثقافة التي يعرفها الغربيون بصورة عامة بأنها (فلسفة الإنسان)، يحدها مالك بن نبي بالقول إنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كراسمالٍ أولى في الوسط الذي ولد فيه. أي أنها المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته. وعلى هذا الأساس تكون الثقافة (نظرية في السلوك) أكثر من أن تكون (نظرية في المعرفة). وفي هذا التحديد يكمن الفرق بين الثقافة والعلم، فالثقافة سلوك، أما العلم فمعرفة. والثقافة بهذا المعنى وثيقة الصلة بالتاريخ والتربية، فليس ثمة تاريخ لأمة بلا ثقافة، والشعب الذي فقد ثقافته قد فقد حتماً تاريخه، إذ هي الوسط الذي تتكوّن فيه خصائص المجتمع التاريخية من عبقرية وتقاليد وأذواق ومشاعر. والثقافة من ناحية ثانية، تنحدر بمضمونها التربوي من حيث إنها دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوّع الاجتماعي.

**الأساس الثاني :** إن الثقافة العربية ، في عمقها وجوهرها، ثقافةٌ تدافع، لا ثقافةٌ تصارع، فالتدافع هو سنّة الحياة، أما التصارع، أو الصراع، فهو مفهومٌ يعود إلى التراث الإغريقي والروماني الذي عرف أساطير صراع الآلهة، ولا يعبر عن الطبيعة البشرية والقطرة الإنسانية. وهذا أيضاً منبع من منابع القوة والحيوية والقدرة على الحضور في ساحة التنافس الثقافي، لأن التدافع الثقافي مصدرٌ قوة، في حين أن التصارع، أو الصراع الثقافي، يؤدي إلى إضعاف الذات، والنيل من القدرات والملكات، ويسير في اتجاه معاكس للغايات الإنسانية النبيلة.

وليس عزوف الثقافة العربية الإسلامية عن الصراع، ضعفاً في تركيبها أو خللاً في عناصرها الأساس، ولكنه عنصرٌ تحضّر فيها، وعلامة نضج ووعي، ومظهرٌ صحة. ومن المؤكد أن خاصية النزوع نحو التدافع بدلاً عن التصارع، هي التي مكّنت الثقافة العربية من الصمود أمام الأعاصير الثقافية والفكرية والمذهبية التي واجهتها عبر العصور.

**الأساس الثالث :** إن كثيراً من جوانب الثقافة العربية ، في أوضاعها ومستوياتها الحالية، مع شديد الأسف والأسى، لا تعبر عن هوية المجتمع العربي ، لأنها جوانب يعترّيبها الضعف من كل النواحي، ولأن هناك تفاوتاً ظاهراً بين المنابع وبين البدائع، ونقصد بذلك أن أساس هذه الجوانب ليس مستمداً في مجمله من المنابع الأصلية، وأن هذه الظاهرة هي مصدرٌ الضعف العام في الثقافة العربية الإسلامية في المرحلة التاريخية الراهنة.

إن الثقافة العربية هي ثقافة اجتهاد وإبداع مستمرين في إطار الضوابط الشرعية والقيم الخلقية ، وتعبر عن هوية الأمة. لذلك فإن عطاء هذه الثقافة، عطاءً متجدد بتجدد الأحوال واختلاف القضايا والأفعال.

ولا ينبغي أن نخدع أنفسنا فنحسب أن الثقافة هي إبداعٌ وابتكارٌ في المقام الأول، وأن قوة الإبداع تنبع من عقل الإنسان المثقف المبدع ومن خياله ووجدانه، وأن لا صلة لذلك كله بالقيم والمقومات. إن هذا وهمٌ من جملة الأوهام التي تسود حياتنا العقلية وأجواءنا الثقافية. إن الثقافة العربية لن تقوى على مواجهة الأخطار التي تهددها والتحديات التي تواجهها، إلا إذا استمدت قوتها من جذورها وأصولها، ومن قيم الأمة ومقوماتها. وليس في ذلك أي نوع من الحجر على الإبداع، أو القيد على التفكير والتعبير.

### في الختام

أن الإنسان سواء كان عربياً، أم غير عربي، هو كيان متطور في أصله، وفكره وثقافته وعاداته، وتقاليد وسلوكياته فما اعتبره جيل أنه قيمة أخلاقية، اعتبره جيل آخر غير ذلك، وما نظر إليه شعب على أنه مثال ونموذج ، اعتبره شعب آخر مجرد صورة أو شكل ليس الآ.

نرى ان العصر العولمة هو عصر الاستيعاب والاكتساب والتفاعل لا عصر الانغلاق والانعزال والتوقع على الذات.

إن التأثير العولمي وإنما مجموعة من الأبعاد الفكرية والمادية الموسومة بالتفاعلية والحيوية والمقدرة على اجتياز الحدود الزمانية والمكانية بمنظورات جديدة

ومن الثابت انثربولوجياً وحضارياً ان تكوين الجوهر الأساسي للثقافة، إنما ينبع من الأفكار المتوارثة التي يتم تكوينها واختبارها عبر التاريخ وبشكل خاص من القيم المرتبطة بتلك الأفكار والمكونة لمنظومة ثقافية نابعة من انتاج الفعل الانساني وعلاقته بالآخرين .

كانت علاقات الشرق العربي الاسلامي بالغرب المادي قائمة على مجرد مجموعة من المخاوف والهواجس، لا سيما وان الغرب رغم اغراءه في تصدير ثقافة الاستهلاك- لا يعتبر من وجهة نظر الالاماني ماكس فيبر يمثل النموذج المثالي لان الأسس البنائية لحضارة العرب قد لا تتمشى والأسس البنائية لبعض الحضارات ومنها حضارة الشرق الاسلامي المبنية على أسس وثوابت متينة.

مع تجاوز الحدود الزمنية والتاريخية المفروضة من واقع ماضي التجربة الانسانية في العلاقات، ومع ظهور واقع جديد وعالمية جديدة احادية القطب والطرف المتعدد او متعددة الأطراف، أيا كانت صيغتها،،،،

فإن ثقافة العرب العرب بما لديها من مقومات حضارية ووسائل انتاج وملكات للوعي تجد لزاما عليها، ومن بين مقدراتها -راهنأ- عدم الانسحاب من ساحة التفاعل وبنية العلاقات، لأن من ينسحب أو يتقهقر فهو بدون شك هو الخاسر.

والمرحلة القادمة بكل مؤشراتنا تنبؤ بأن المقاطعة غير مجدية من شأن الاتصال الثقافي والبشري المكثف الذي يحدث الآن في ظل العولمة وعلى هذا النطاق أن يخلق شتى أنواع التوتر والضغط على النسق الحضاري المحلي. وعلى القيم والعادات والتقاليد.

انه بدون شك أن نتائج ظاهرة الاتصال الثقافي المكثف تتمثل في تلك الازدواجية أو الانفصام المتزايد بين التقاليد والأعراف التي يقرها المجتمع بصورة علنية، وبين السلوك الشخصي الذي يمارسه الفرد بينه وبين نفسه.

يصدق ذلك خاصة إذا تم استعراض مظاهر التوتر والضغط كالجرائم والمشكلات الاجتماعية بشتى انواعها. والخوف هنا يكمن أنه في ظل تسارع الخطى في عصر العولمة من ان يجعل الوعي العربي من نقطة انطلاقه نحو المستقبل وجهة نحو الماضي.

وذلك بغرض استحضار وإعادة بناء ذلك الماضي بالشكل الذي يجعله في خدمة قضيته الذاتية ومهما يكن من أمر، فإن مثل هذه النظرة وهذا الفعل يمثل حالة «مرضية» ندركها في الواقع المعاش في عجزها الواضح عن تحقيق أكيد وإيجابي لسياسة الحاضر، ومن ثمة فإن فقدان تطبيق أحلامها في عالم الواقع يجعلها تنتج الى الماضي وذكر محاسنه، لا لشيء إلا لتوظيفه في تجميل الصورة امام وعي المجتمع.

#### اسئلة المحاضرة

#### السؤال الاول:

((لا يتأتى للثقافة العربية أن تمتلك القوة والمناعة، إلا إذا توفرت لها شروط تعتبر من أسس النهضة الثقافية))

اشرحى / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

## المحاضرة التاسعة

### الشخصية في الفكر الاجتماعي والانثروبولوجي

#### مقدمة

يُكمن أهمية هذا الفصل من خلال رؤية أنثروبولوجية إلى معالجة ما يتصل بمقومات بناء الذات العربية، والتي هي نتاج لمجموعة من الخصائص المتباينة والمتفاعلة في إطار البيئة (بدوية، زراعية، عمرانية، حضرية)

فالذات العربية (هي نتاج مجتمع شديد التنوع انتقالي زمنيًا متمسك، متطلع تجاه المستقبل انتقاليًا مكانيًا الشرق والغرب معًا)

والهدف من ذلك معالجة رؤية الذات العربية لنفسها في ضوء ثقافتها وقيمتها والجوانب المتبادلة بين قيم الذات العربية وقيم الثقافة الأوروبية وهي معقدة قائمة على تاريخ طويل من الصراع والعنف والتنافس فالغرب ترى مجتمع الصحراء الذي يعيش فيه العربي لا يسمح له بالتطور والرفق وفي المقابل تجسدت صورة الغربي لدى العربي على أنه مستعمر يتمتع بقيم التعصب والهيمنة

وقد طرحت مؤخرًا قضية التبادل الحضاري بين مجتمعات حوض البحر المتوسط ليس على المستويات الرسمية فقط وإنما أيضا على مستويات الشعوب. وجاء ذلك للرغبة في تأكيد على أهمية التعاون وضرورة ملحة من أجل إنشاء هيكل غير حكومية تتمتع بكامل الصلاحيات في التخطيط والفعل والتبادل.

وكانت الاستجابة غير الرسمية متمثلة في الندوة الدولية والتي عقدت في تونس وانتهت الندوة إلى توصيات ومتطلبات فرضتها الرغبة الجماعية، والتي من بينها، التأكيد على الديمقراطية كشرط لاستمرار التنمية والسلام والتضامن من أجل إقامة نظام إقليمي قوامه العدل والحرية والديموقراطية.

وعلى الرغم من نقاط الخلاف أو الاتفاق الذي يثيرها التبادل الحضاري بين مجتمعات البحر الأبيض المتوسط، إلا أن الرؤية الانثروبولوجية تنطلق من مبدئين أساسيين:

أولهما: أن مجتمعات وشعوب المتوسط تمثل إرثًا حضاريًا مشتركًا ومهدا لثلاثة أديان سماوية، وسواء قبلنا الإرث أم أبيناه إلا انه في الحقيقة واقع التاريخ والزمن والتكوين الحضاري .

ثانيهما: أن التأثير الحضاري المتبادل بين شعوب المتوسط أمر لا مفر منه فلم يتوقف التأثير على التبادل بين شعوبه فقط، وإنما كان للحضارتين الكبيرتين اليهودية والمسيحية والحضارة العربية والإسلامية أثرهما الواضح في التأثير في مجتمعات وشعوب أبعد عن الدائرة الإقليمية .

وعلى الرغم من ان الثقافة بين شعوب المتوسط اتسمت بعلاقة تبادلية منذ فجر التاريخ وبرهنت على ذلك الحضارات الفرعونية والإغريقية ، ثم جاءت العربية الإسلامية ثم حضارة وسط أوروبا والتي تمثلت في الإمبراطورية النمساوية وكان ذلك عاملا للتجزئة لاسيما بعد جاذبت الشعوب الأوروبية تيارات الفكر المسيحي الرأسمالي، وتيارات الفكر الماركسي الشيوعي الاشتراكي .

حيث أن الفكر العربي لا يطرح السؤال الهام حول مستقبله في اطار تبادلية العلاقات بينه وبين الآخرين الا اذا كان حاضره يعاني أزمة حادة ، متعددة الأبعاد ، ويستشعر خطراً حقيقياً يهدد ذاته وهويته وأنساق .

لهذا اصبح طرح السؤال المتعلق بهوية الذات يعتبر علامة من علامات أزمة الأنظمة القيمية الثقافية ، ولكن الخوف كل الخوف ان يشعرونا هذا الارتداد بعجز الأنا عن مواجهة تحدياتها وهنا يتجسم الخوف الأكبر من الذات ، فتغدو صورتها صورته التي تحلم بها في عملية الاستبدال .

حيث لاشك ان الاستخدام الذكي للعلوم الانسانية والاجتماعية كفيل بتقديم تفسيرات وتحليلات لكافة الابعاد المتداخلة .

ثم يكون العرب منشغلون دائماً بمشكلة تحديد الهوية أو الذات أو الأنا في مواجهة الآخر ، لهذا كان علينا ان نطرح تساؤلات حول استشراف وتحليل بعض جوانب العلاقة الآتية :

ما مدى الصلة وطبيعتها بين العقل العربي والعقل العالمي ان صح التعبير ؟

ماهي المعاني والدلالات التي تربطنا نحن العرب بماضينا وتاريخنا الطويل المزدهم بالنجاحات والاختراقات ؟

ما علاقتنا بماضينا وكيف نرى ونفهم الكون والمجتمع والانسان ؟

هل تعتمد الذات العربية بتكامل بناء عناصرها ومقوماتها في ضوء ثقافتها المحلية أم ان الثقافة الاوروبية لها دور في ذلك ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات لا بد أن نستعرض عناصر هذا الفصل :

### اولاً : الشخصية في الفكر الاجتماعي والانثروبولوجي

اكتسب التفكير الأنثروبولوجي المعاصر أهمية خاصة من خلال اهتمام الباحثين بدراسة وتحليل موضوع الثقافة والشخصية ، حيث تمثل الشخصية متغيراً سيكولوجياً ، وموضوعاً أساسياً لدى معظم الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية التي بدأت في منتصف العشرينات من هذا القرن ، وخصوصاً في الأعمال العلمية لكل من سيلجمان مالينوفسكي وفرانز بواس وماحريريت ميد وإدوارد سايبير و روث بندكيت وغيرهم .

وجاءت أهمية تلك الدراسات في موضوع الثقافة والشخصية من خلال تركيزها على فهم القضايا الأساسية المرتبطة بمفهوم الطابع القومي أو الشخصية القومية .

وهو مفهوم الذي نسج في بداية الامر كرد فعل للهندسة الاجتماعية لبعض الادارات الحكومية و القضايا الامبيريقية الناجمة عن نتائج الحرب العالمية الثانية ونتائج الحرب الباردة بين الشعوب .

وإذا كان الانثروبولوجيين يتفقون حول الدور الذي تلعبه الثقافة في تميط الشخصية الا انهم يختلفون في تحديد موقف الفرد بالنسبة للثقافة ودور العملية التربوية في هذا الموقف فعندما نلاحظ مثلاً ان إبرام كاردينر يركز على دور الفرد كعامل دينامي في الثقافة نتيج له العملية التربوية ان يتفاعل مع ثقافته ويتقبل انماطها فعلي العكس من ذلك ترى روث بند يكت ان الفرد يولد صفحة بيضاء خالية من كافة الانطباعات وان الثقافة هي التي تضع بصماتها وتأثيرها على تلك الصفحة لتطبع فيها محددات ومعالم الشخصية من خلال الخصوصيات والعموميات الثقافية .

ويعد موضوع الشخصية القومية من الموضوعات التي اصبحت تشغل بال الكثيرين من العلماء الاجتماعيين الذين ينتمون الى تخصصات وعلوم اجتماعية مختلفة. وتعنى دراسة الشخصية القومية بوجه عام دراسة اكثر سمات الشخصية شيوعاً في أي مجتمع للوصول الى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات .

وتؤرخ الانثروبولوجيا انطلاقه دراسات الطابع القومي والشخصية الى فترة الحرب العالمية الثانية حيث حاول عدد من الانثروبولوجيين خلال فترة الحرب دراسة وفهم المحددات الثقافية للاختلافات القائمة بين الشخصيات القومية وذلك من خلال التفهم الواعي للسمات العامة المشتركة ولكن من الجدير بالكر انه ليس هناك خلاف بين الباحثين في الحاجة العملية التي املتها المصالح السياسية لبعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص كان لها اكبر الاثر في دفع الدراسات وبحوث الشخصية القومية فقد ادت الحرب العالمية الثانية الى ضرورة ان يفهم الامريكيون اليابانيين بغرض السيطرة على الحرب وللوصول على سلم دائم .

وتحاط دراسات الشخصية القومية بمحاذير ومحددات ومواقف تجعل من الصعب على الباحثين الاقدام بسهولة نحو دراسة الموضوع لذا تجدهم ينقسمون الى رأيين او فريقين هما :

**الاول:** ويميل انصاره الى رفض المفهوم تماماً بل ولا يقبلون شرعية استخدامه في البحوث العلمية الاجتماعية على اساس ان هذا الميدان مثقل بالتحيزات الايديولوجية ومزدهم بمحاولات التشوية المعتمدة لبعض الشعوب من جهة ومحاولات التمجيد غير المبرر لبعض الشعوب من جهة اخرى .

**ثانيا :** ويميل انصاره الى قبول المفهوم واستخدامه على اساس نفعه واسهامه في اللقاء الاضواء على مكونات وسمات الشخصية القومية على ان يحاط هذا الاستخدام بكل الضمانات العلمية التي تكفل عدم التورط في تبنى تعميمات يسندها اساس من الوقائع الملاحظة ؟ والدراسات الميدانية المتأنية .



عندما تطبق القواعد المنهجية الخاصة بالبحث العلمي عن دراسات وبحوث الشخصية القومية فصحة تلك التحليلات والتفسيرات لا تحدد محاكاتها الا بمقارنه مع سمات شخصيه قوميه اخرى ، ونقطه بداية دراسة السلوك السياسي والاجتماعي والاقتصادي باستخدام منهج التحليل الثقافي ، ان دراسة الشخصية العربية تثير العديد من المشكلات النظرية والمنهجية ، ان غالبية الدراسات والكتابات العلمية العربية غالبيتها ذات طابع تأملي تنقصها اساليب البحث الميداني ، وان الدراسات التي تمت كانت تعالج الشخصية القومية لشعب عربي دون اخر ثم الشخصية العربية تميل الى ازاحه المسؤولية عن ذاتها وتسقطها على غيرها حيث ترجع هزيمتها الى عوامل خارجيه التي حققت لها بالهزيمة .

و (حامد عمار) يرى ان الشخصية العربية انها فهلويه لا تتكيف بسرعه لمختلف المواقف ، تتميز بجانبين متلازمين هما :

1. المرونة والفتنة والقابلية لهضم والتمثيل الجديد.

2. المثابرة السطحية والمجاملة العابرة .

كما انها تنزع الى الحماس المفاجئ والاقدام العنيف والاستهانة بالصعاب في اول الطريق ، وانها تتمسك بقيم الحياء والخوف من الفضيحة ( عند الفشل ) اكثر من ان تتمسك بالواقعية والموضوعية .

و هذه المجتمعات في سلوكها ونظراتها تركز على نمط الحياه التقليدي الاتباعي ، جعلت الفرد في هذه المجتمعات انسانا محافظا عقلا وجسدا في افكاره وردود افعاله يدور في فلك محدد اتباعي ، يبقي القديم على قدمه يحافظ عليه وينقله الى ابناءه .

ونجد أنّ علم الاجتماع معني بالشخصية بوصفها أحد أسس النظام الاجتماعي؛ فالمجتمع يقوم على علاقات متبادلة يكون الفرد فيها عنصراً مهماً وتؤثر شخصيته في تفاعله مع المجتمع، كما يؤثر المجتمع -بوصفه منظومة شاملة للثقافة والحياة- على بناء الشخصية وتكوينها.

وتعني الشخصية «التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تُعبّر عنه العادات والاتجاهات والآراء»، فتمّة ربط لأفعال الإنسان الفردية والاجتماعية بما ينتج عنها من نظم اجتماعية تتمثل في العادات والاتجاهات؛ وكأنّ المجتمع بعامة يمثل شخصية لها نمط معين يمكن لهذا النمط أن يُفرز شخصيات تنتمي إليه مع مراعاة الاختلافات النوعية المتمثلة في السمات النفسية. ويُعنى علم الاجتماع بالجماعة التي تتكون من الأشخاص، «ودراسة الشخص تكون ضمن إطار المجموعة التي ترتبط بسمات مشتركة وبموامل تتحكم في نشاطها» وقد اهتم علم الاجتماع بهذه الجوانب من الشخصية التي لا تظهر إلا مع الجماعة. بوصف «الشخصية هي عنصر البناء الاجتماعي في كافة مستويات المجتمع»

يقول سابير: «هناك علاقة اساسية بين الثقافة والشخصية. فلاشك في ان انماط الشخصية المختلفة، تؤثر تأثيرا عميقا في تفكير عمل المجموعة بكاملها، وعملها. هذا من جهة، ومن جهة اخرى، تترسخ بعض اشكال السلوك الاجتماعي، في بعض الانماط المحددة من انماط الشخصية، حتى وان لم يتلاءم الفرد معها الا بصورة نسبية»

**وهنا يتجلى تأثير الثقافة القوي والفاعل في تكوين شخصية الانسان، الفرد اولا، والمجتمع ثانيا، في الجوانب التالية:**

1\_ توفر الثقافة للفرد، صور السلوك والتفكير والمشاعر، التي ينبغي ان يكون عليها، ولاسيما في مراحلها الاولى، بحيث ينشأ على قيم وعادات تؤثر في حياته، بحسب طبيعة ثقافته التي عاش فيها.

2\_ توفر الثقافة للأفراد، تفسيرات جاهزة عن الطبيعة والكون، واصل الانسان ودورة الحياة.

3\_ توفر الثقافة للفرد المعاني والمعايير التي يستطيع ان يميز \_ في ضونها \_ ما هو صحيح من الامور، وما هو خاطئ.

4\_ تنمي الثقافة الضمير الحي عند الافراد، بحيث يصبح هذا الضمير \_ فيما بعد \_ الرقيب القوي على سلوكياتهم ومواقفهم.

5\_ تنمي الثقافة المشتركة في الفرد، شعورا بالانتماء والولاء، فتربطه بالآخرين في جماعته بشعور واحد، وتميزهم من الجماعات الاخرى.

6- واخيراً، تكسب الثقافة الفرد، الاتجاهات السليمة لسلوكه العام، في اطار السلوك المعترف به من قبل الجماعة.

ان ردود فعل الفرد تجاه النظام، هي التي تؤدي الى نموذج السلوك الذي ندعوه الشخصية». وتصنف النظم في انظمة اولية ونظم ثانوية. فالنظم الاولية: تنشأ عن الشروط التي يمكن ان يتحكم فيها الفرد، (كالغذاء وانظمة التعليم المختلفة). اما النظم الثانوية: فتنشأ من اشباع الحاجات وانخفاض التوتر الناجم عن النظم الاولية. مثال ذلك: اعتقاد بعض الشعوب بالهة، تطمئن القلق الناجم عن حاجة هذه الشعوب الى تأمين موارد غذائية دائمة. ان ما يميز هذا الرأي عما سبقه، هو صفته الديناميكية، لان بنيان الشخصية الاساسية ينتج عن تحليل النظم الاجتماعية، وتحليل اثرها على الافراد في ثقافة بعد اخرى

اسئلة المحاضرة

السؤال الاول:

((هناك علاقة أساسية بين الثقافة والشخصية))

اشرح / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

## المحاضرة العاشرة

### الشخصية والمكونات البنائية

#### أولاً : الشخصية في مفهوم الأنا : المكونات البنائية

ان طرحنا الاستفهام حول كنه الذات العربية سوف نجد ان الجواب مختلفا لتعدد المصالح والاتجاهات والرؤى الحاضرة والمستقبلية .

فمفهوم العربي المقيم داخل وطنه -من عامة الناس- بانه المسلم الذي يتعرض لضغط واستغلال الاوروبيين الغير مسلمين وكل ذلك من اجل مصالح الغرب في منطقة العرب .

اما مفهوم العربي المهاجر والمستقر في اوروبا عن ذاته فهو الشخص الغير مرغوب فيه الذي يتعرض دوما لممارسات وضغوط عنصرية ،مهما كانت نجاحاته الشخصية والعامة.

اما صورة العربي في ذهن رجل الشارع الاوروبي والذي يتشكل لديه من خلال وسائل الاعلام ، هو الشخص المنتمي الى منطقة يستخرج منها النفط بكثرة متبوع بثراء مادي شديد في ايدي غير محافظه عليه .

وهناك خاصية أساسية راسخة في بنية العقل العربي عبر العصور وهي الرؤية الذاتية للذات والتي تشكلت في عقل العربي البدوي التقليدي حيث مساحة العالم في ذهنه محدودة ولا تتعدى دياره وعشيرته وهكذا فليس للأخر وجود عنده .

إلا أن الفتوحات الاسلامية قد أوجدت هذا الآخر ، فكان لابد من التعامل معه وفي ضوء الاخر كان الحكم والتأكيد والتمحور حول ثقافة الذات ،محاطاً بالمفاضلة الامر الذي جعل اوروبا وخصوصاً فرنسا تفكر جدياً في غزو الشرق وبدأ الاستعمار للشرق بالحملة الفرنسية على مصر عام 1798.

ورغم اعتراف أوروبا بتأثير العربي في الحضارة الغربية الا أنه ساد اتجاه نحو طمس هذه الحقيقة التاريخية أو التقليل من شأنها . بل وتأكيد الغرب على عجز العرب والمسلمين عن الابتكار والابداع والاسهام في ركب الحضارة الامر الذي يجعل من التغريب امراً ضرورياً لمواكبة تطورات العصر الحديث . ولعل من احد الاسباب الاخرى أن المسلمين والعرب ذاتهم او النخبة المثقفة منهم قد اقتنعوا بهذه الفكرة .

أن أهم ما يميز الذات العربية في كل عصر من العصور هو كفاحها المستمر لاستعادة هويتها بعد أن منيت بمزيد من التجزئة والتعقيد ومن هنا يكون الاهتمام في دراسة الذات منصباً على مسألة التنوع والتجانس في الهوية العربية .

وهناك عوامل التجزئة فيكون المنهم الاول فيها كل من الامبريالية ،والانتماءات الطائفية والاثنية، والقبلية والإقليمية.

وهكذا يكون الحديث عن الذات العربية ومكوناتها البنائية حديثاً ليس سهلاً في تاريخية ومجالية البشرى والاجتماعي.

وفي مجال العلوم أسست مصر القديمة علم وظائف الاعضاء ، وعلم التشريح ، وهي صاحبة نظرية الذرة وواضعه تذكرة الطب المشهورة باسم تذكرة (كرنيليوس كلوسوس)فظلت الدنيا تستعمل عقاير مصر القديمة حتى القرن 12. كما وضعت مصر المسيحية غالبية المصطلحات الطبية فتتلمذ عليها جالينوس وشهج لها نيولتسكي في كتابة الطب الشعبي المقارن .

فالإغريق تعلموا اللغة المصرية وعبدوا الالهة واتخذوا اسماء مصرية وعادات فجميع الصناعات تبدا بقدماء المصريين كالنسيج وغيره

فان كانت العلاقة بيننا وبين أوروبا قد تجذرت تاريخيا فان العلاقة باوربا وحوض البحر المتوسط ليست الا ترجمة عمل ، فهو قائم على جدال فقط ولكن التعامل مع اوربا يميل دائماً الى المحافظة اجتناباً للطفرة والدليل اسراع الازهر بتلمذة أبنائه ودارسيه على ايدي اساتذة أوروبيين.

## ثانياً : الذات في مفهوم الآخر : رؤية تحليلية :

في هذا العصر الذي زالت فيه كثير من الحواجز بين شعوب العالم، وامتدت الفضاءات الرحبة أمامه لارتياح آفاق جديدة للتقدم الإنساني في المجالات كافة، وفي ظل شبح الإرهاب الذي ضرب مجتمعات عديدة، والذي فتح أبواباً للكراهية والريبة نال منها المسلمون النصيب الأكبر، لا بد من وقفة تأمل ومراجعة لمفهوم الذات ومفهوم الآخر. لذلك فإن الجواب عن السؤال التقليدي: من نحن؟.. لا بد أن يقترن بجواب عن سؤال: من الآخر؟

ولذا لا يمكن تعريف الآخر بمعزل عن الأنا، وإن فهم الآخر، ومن ثم فإن التفاهم معه لا يتحقق من دون أن تتسع الأنا له، وبالتالي كلما سما الإنسان وترفع عن أنانيته، كلما أوجد له قاسم مشترك بينه وبين الآخر، مما يسمح لهذه الأنا بالتواصل على كافة الدرجات، وهي بذلك تكون ممهّدة للحوار مع الآخر، الذي هو اكتشاف للأنا وإضاءة ساطعة في ذاته، ويعدّ مكاناً أرحب للآخر، إن الحقيقة ليست في الأنا، إنها تتكامل مع الآخر حتى في نسبتها، وهي لا الثغرات، وعلى السلبيات التي لا تخلو منها شخصية إنسانية.

وللآخر حضور دائم عند الذات في جميع مراحل الحياة، ويؤكد علماء النفس والاجتماع ذلك، فإن حضور الآخر ليس شيئاً عارضاً، إلا أن الآخر في الوقت نفسه ليس شيئاً ثابتاً باستمرار، بل تتغير خصائصه بتغير الظروف والواقع.

والآخر مفهوم كلي يتسع مدلوله لغوياً لكل ما هو غير الذات، وغير الذات يشمل كل من له وجود باستثناء الذات المعنية، وعليه فإن الآخر بالنسبة للإسلام هو كل الكون بمن فيه، بدءاً من الإنسان الذي يُخالف الإسلام ومروراً بسائر المخلوقات كالحَيوان وسائر الأحياء والجمادات.

بيد أن معنى الاستعمال الشائع للفظ(الآخر) يميل إلى حصره في الآخر البشري لشخص معين، ويتيح مثل هذا المعنى الاستعمالي الشائع تحديد المعنى بعبارة أدق، فيكون الآخر هو الآخر من مختلف فئات البشر، وربما اختزله البعض أكثر إلى الآخر أي غير المسلم.

ومن خلال ذلك نجد أن تعريف الآخر وحصره في نطاق موحد قد يصعب، وذلك لأن مشارب الناس متفاوتة في النظر إلى الآخر، فكل أمة تنظر إلى الآخر من زاوية ثقافتها وعاداتها، وعلى سبيل المثال فإن الفيلسوف أرسطو يعرف الآخر بأنه الآخر المستبعد هو الغريب الذي لم يتمكن من استخدام وفهم اللغة المشتركة (اليونانية) ونتيجة لذلك أصبح البربري هدفاً للمطاردة.

فأرسطو حصر الآخر هو الذي لا تجمعك لغة مشتركة –أي اللغة اليونانية – لغة العلم في ذلك فكل من لا يتقنها فهو آخر ، وترتب عن ذلك انه يجوز ملاحقة هذا الآخر والسيطرة عليه واستغلاله.

في حين يرى الباحث (فيلهو هارلي) بأن الآخر إنما هو تعبير عام يغطّي الحالات التي يعترف فيها بالاختلافات اللغوية والثقافية الأخرى والتي تشكل الأساس لهوية نحن.

وهناك من الباحثين من يربط الآخر بالعدو وهذا يعتبر من ناحية صحيحاً، ولكن ليس هو الأساس الذي يحكم به على الآخر والعلاقة معه، ولذا نجد الباحث عبد العزيز التويجري يبنه عن ذلك بالقول «والآخر في منظور الخطاب الإسلامي ليس هو العدو، كما تذهب إلى ذلك بعض الفلاسفات المادية التي عرفها عصرنا، والتي بنت عليها مدارس سياسية ومذاهب اجتماعية، تصوّراتها، وكان لها - ولا يزال - الأثر القوي في رسم السياسات على أكثر من صعيد في عالمنا اليوم. إن هذه النظرة إلى (الآخر)، أدخلت الإنسانية في مصائب جمّة، وهي التي أدت إلى تكريس روح العنصرية والاستعلاء والرغبة في الهيمنة»

والباحث محمد الحسن الشنقيطي يرى الآخر من منظور إسلامي بقوله : أما الآخر فعني به من لا يعتقد عقيدتنا ولا يؤمن بديننا وهذا التعريف يشمل أتباع الديانات السماوية السابقة يهوداً ومسيحيين كما يشمل من يدينون بديانات أخرى، ومن لا يدينون بشيء مع استحضار واستدراك المكانة الخاصة لأهل الكتاب لدى المسلمين والفروق بين الفريقين (المسلمين وغيرهم)؛ عديدة لكنها لا تصل إلى التضاد والتناقض المطلق، ولا تمنع التعايش ولذا لزم البحث عن أرضية مشتركة يمكن أن يقف عليها الفريقان ليعيشا في سلام وأمان ويعملا لتعمير الأرض وسعادة الإنسان.

وتختلف مضامين موقف الإسلام من الآخر (البشري) باختلاف وضع هذا الآخر بالنسبة إلى متغيرات عدة تشمل المتغير الديني والمتغير العلمي والمتغير الاقتصادي والمتغير البيولوجي، ولذلك فإن موقف الإسلام من المسلم هو غير موقفه من الذي يدين بدين آخر، أو ليس له دين ، وبالمثل لا يتطابق موقف الإسلام من العالم مع موقفه من الجاهل، كما لا يتطابق موقفه من الغنى مع موقفه من الفقير أو المعوز، كذلك يتباين موقف الإسلام من الشخص مع تباين وضعه البيولوجي سواء من حيث النوع ( ذكر أو أنثى) أو قرابة الدم أو غير ذلك .

ولكن عند قراءة مفهوم الآخر قراءة معاصرة نجد أن الإعلام الغربي الذي يبرع في صناعة المصطلحات، قد أوجد هذا المصطلح وغيره ليتميز به عن الإسلام، وليجعل هناك فاصلاً بينه وبين العالم الإسلامي، والمصطلح موجود في الثقافة الإسلامية، ولكنه لم يظهر كعامل حاكم بين المسلمين وغيرهم، وذلك لوجود مصطلحات أخرى.

والمفهوم العام للآخر في الفكر الإسلامي يطلق على كل من ليس بمسلم، فيدخل فيه البوذي، والوثني واليهودي والمسيحي وغيرهم من اللادينيين، أما الآخر في الفكر المعاصر فقد اختزل في الغرب الأوروبي ومعهم أمريكا، وشاعت مصطلحات الإسلام والغرب، أو الشرق والغرب، نحن والآخر، وبهذا أصبح الخطاب الدعوي موجهاً في الأغلب إلى أوروبا، والبحث عن قواسم مشتركة بينهما.

فقد كان الكتاب الأوروبيون والمستشرقون بصفة خاصة يتحدثون عن العالم الإسلامي، ويطلقون عليه مصطلح الشرق تمايزاً عن الغرب، ورغم أن الشرق يضم قارتي آسيا وأفريقيا، فإنه تميّز باحتضانه العديد من الحضارات كالصينية والهندية والبودية، إلا أن الغربيين كانوا يركزون مصطلح الشرق على المناطق الجنوبية لأوروبا والمجاورة له، وهي البلاد العربية والإسلامية، وأصبح الشرق هو العالم الإسلامي، ثم انتقل المصطلح ليأخذ لفظة الإسلام بدلاً من الشرق، وبذلك أصبح الإسلام في مقابلة الغرب أو أوروبا.

وقد اهتمت الدراسات والمدارس العلمية الأنثروبولوجية بدراسة مجتمعات البحر الأبيض وركزت على المسح الشامل للمجتمع الذي يشمل الأيكولوجيا والزراعة وغيرها .

ثم دراسة التصنيف القرابي والعائلي ولاشك ان الدراسات قد اسهمت بدور كبير في تحليل عناصر الثقافات البحر المتوسط .

و اعتبر المستشرق البريطاني ادوارد وليام لين ان الدين في الشرق هو مصدر العادات والتقاليد متجاهلاً كافة النظم العائلية والطبقية الخاصة . فصورة العرب في ذهن الاوروبي قبل وجود دولة اسرائيل مقترنة بالابل والفتيات والصحراء ، اما بعد تواجد دولة اسرائيل فأخذ العربي يصور على انه رجعي و متعصب و ماکر و كاذب ... الخ

#### • قولبة العرب في الصورة نمطية في ذهن الاوروبي :

1- فكانت صورة العرب قبل وجود دولة إسرائيل مقترنه بالابل و الصحراء و قطعان الرعى .. اما بعد تواجد دولة اسرائيل فأخذ العربي يصور على انه رجعي و متعصب و ماکر و كاذب ... الخ

2 - وبعد حرب 1967 اضيف الى تلك الصورة النمطية الهارب و الجبان اما الزعماء فاسدين

3 - اما بعد حرب 1973 و حظر النفط اخذت صورة شيخ النفط الغني الذي سيطر على العالم

#### اسئلة المحاضرة

#### السؤال الاول:

((يؤكد علماء النفس والاجتماع أن الآخر تتغير خصائصه بتغير الظروف والواقع.))

اشرح / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء فهمك للمقصود بالآخر من منظور إسلامي

## المحاضرة الحادية عشر

### القيم المجتمعية

#### أولاً : مفهوم القيم والمفاهيم القريبة

يرى ( عزيز حنا ) أن القيم عبارة عن تنظيمات تتعلق بالاختيار والفعل وهي مكتسبة من الظروف الاجتماعية .

في حين يرى " عطية هنا " أن القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعاليه نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني ، سواء كان هذا التقدير ناشئاً عن هذا الشيء بصورة صريحة أو ضمنية .

وقد عرف " أبو العنين " القيم بأنها " مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته ، وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

كما عُرِّفت القيم بأنها " مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما ، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية ، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة العمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا " .

وهناك من قال بأن القيم يمكن رؤيتها من خلال صور سلوكية أربعة هي :

- جوانب وأشياء مطلقة لها هويتها المستقلة
- خصائص الأشياء مادية وغير مادية
- مفاهيم تبرز من خلال حاجات الفرد البيولوجية
- أفعال تنترجم للقيم محل الاهتمام

ولكن هل القيم نسبية؟ أم مطلقة ؟

هناك اختلاف بين من تناولوا موضوع القيم ، هل هي نسبية أم مطلقة ؟

-البراجماتيون " أو النفعيون " يرون أن القيم نسبية ، فليس هناك خير مطلق أو شر مطلق ، فالخير أو الشر راجع للممارسة والخبرة ، ومن أنصار هذا الرأي " كونت " الذي ربط القيمة بالواقع والملاحظة بالتجربة ونادى بارتباط القيم بالأشياء الحسية ، وكذلك " وليام جيمس " و " ديوي " الذي يري أن الخبرة والممارسة ينبوع القيم .

-أما المثاليون فعلى النقيض من ذلك ، فهم يرون أن القيم مطلقة لأن القيم الحقيقية هي في عالم المثل كذلك فهي ثابتة ومطلقة وفيها الخير سواء مارسها الإنسان أو لم يمارسها .

- وأما في الإسلام فإن القيم – من هذه الناحية قسماً :-

1-قيم مطلقة كالصدق والأمانة والعدل .. وهي التي لا اجتهاد فيها .

2-قيم نسبية مما ليس فيها نص وتحتاج إلى اجتهاد أو إجماع لإقرارها .

هذا بالإضافة إلى أن هناك مرونة في ممارسة بعض القيم " قيمة " الإنفاق في سبيل الله " يمكن ممارستها بصور شتى بحسب طبيعة الموقف .

وسوف نتناول بالتوضيح الفرق بين القيم والمفاهيم القريبة فيما يلي :

### 1- الفرق بين القيم والاتجاهات

الاتجاه عبارة عن نزعة أو ميل إلى القيام أو رد فعل إيجابي أو سلبي أو محايد نحو الأشخاص أو الأفعال أو القيم والأفكار أو المعلومات أو الأحداث أو الأوضاع .

وقد أمكن التمييز بين القيم والاتجاهات من عدة نواح من بينها :

- ❖ -القيم مفهوم اجتماعي يتعلق بماهية الأشياء ونظرة الجماعات والشعوب لها ، أما الاتجاه فهو مفهوم فردي يتعلق بمواقف الأفراد والجماعات الصغيرة .
- ❖ -القيم أكثر ثباتاً وديمومة من الاتجاهات ، وأصعب تغييراً وتطويراً
- ❖ -القيم غالباً ما يكون قياسها أسهل من قياس الاتجاهات بسبب ميل صاحبها لإشهارها
- ❖ -تشكل القيم جزءاً من ثقافة المرء والمجتمع فهي قيم جماعية ، أما الاتجاهات فهي لا تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع بل هي نزوع فردي أو جماعي محدود نحو الأشياء والأشخاص .
- ❖ -لا يمكن إخفاء القيم ويحرص الإنسان على إظهارها في سلوكه ، أما الاتجاهات فيمكن إخفاؤها .
- ❖ -القيم لا تكون إلا إيجابية وخيرة ، أما الاتجاهات فقد تكون إيجابية أو سلبية أو محايدة .
- ❖ -تتكون القيم من ثلاثة أبعاد هي المكون المعرفي والمكون الوجداني والمكون الأدائي السلوكي الالتزامي ، أما الاتجاهات فتتكون من بعدين رئيسيين هما المعرفي والانفعالي ، أما المكون الأدائي فليس ملزماً .
- ❖ -ينبغي أن تتسجم قيم المرء مع ثقافة وقيم الجماعة التي ينتمي إليها وتعتبر عنصر توحيد معهم ، أما الاتجاهات فلا تتسجم بالضرورة مع القيم السائدة في مجتمعه أو ثقافته قومه .

### 2- الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية

العادة هي صفة أو صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية أو نظرية أو طريقة في العمل أو التفكير وهي تتكرر من خلال تصرف الفرد بطريقة آلية وبسرعة ودقة .

والعادة بمفردها تختلف عن العادات الاجتماعية في أن الأخيرة يفرضها المجتمع أو يتوقع من الفرد أن يقوم بها أو يمارسها ولا تكون ممارستها إلا في ظل الجماعة .

وهذا لا يعني أن العادة الفردية ليس لها علاقة بالعادات الاجتماعية ، بل هناك علاقة بينهما ، والفرق بينهما هو أن العادات الاجتماعية لها صفة الشمول ، وفيها نوع من الالتزام .

أما الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية فيمكن تلخيصه فيما يلي :

- ❑ -العادات الاجتماعية تصدر عن تفاعل الأفراد ، ولكن ليس مصدرها الدين ، في حين أن الدين مصدر أساسي من مصادر القيم
- ❑ -العادات الاجتماعية أقل أهمية من القيم لأنها مرتبطة بأشياء ثانوية ، أما القيم فترتبط بالغايات النهائية
- ❑ -العادات الاجتماعية ليس بالضرورة أن تكون محرمة ، فبعض العادات الاجتماعية تتفق مع القيم ولا تناقضها .

### 3- الفرق بين القيم والمعايير :

المعيار هو قاعدة أو مستوى لعمل ما ، وهناك رأيان في علاقة القيم بالمعايير :

**الرأي الأول :** هناك فرق بين القيم والمعايير في ضوء عمومية وخصوصية الممارسة ، فما يُعد مرغوباً فيه من أعضاء المجتمع ويحدد على أساس مقولات عامة يدخل في نطاق القيم ، وما يحدد في ضوء مقولات خاصة تدخل في نطاق المعايير ، ومعنى ذلك أن كلاً من القيم والمعايير بمثابة نموذجين مختلفين من الموجهات الرمزية للفعل ، فالقيم تحدد التفضيلات الاجتماعية ، والمعايير تحدد الالتزامات الاجتماعية ، وعلى ذلك تكون القيم هي العنصر العام الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية والأنساق الثقافية ، بينما تكون المعايير ذات طابع اجتماعي خالص له فعاليته في الحكم على العمليات الاجتماعية في مجالاتها المتعددة الأوجه .

**الرأي الثاني :** يرى أن القيم والمعايير شيئاً واحداً ولا يمكن الفصل بينهما ، والقيم تتضمن المعايير ، ففي الحديث الشريف " تتكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاطفر بذات الدين تربت يداك " " متفق عليه " ، فالمال والحسب والجمال معايير ، أما الدين فقيمة .

### 4- الفرق بين القيم والاهتمامات :

يرى البعض أن القيم والاهتمامات شيء واحد ، وهو رأي ضعيف غير مأخوذ به وهناك رأي يرى أن الاهتمامات جزء من القيم .

وحجة أصحاب هذا القول هو أن القيمة تدل على اهتمام ، لكنهم نسوا أن القيمة لا تكون قيمة إلا بثلاث مقومات : معرفي ووجداني وسلوكي ، أما الاهتمام فيمكن أن لا تتوفر فيه المقومات الثلاث كلها وفي وقت واحد ، ومن أصحاب هذا الرأي " بيرري " الذي يرى أن القيم والاهتمامات شيء واحد ، وأن القيمة تنبع من الاهتمام ، أي أن القيمة تنشأ من وجود اهتمام بشيء معين .

والرأي الراجح أن الاهتمام ميل بسيط أو جاذبية يشعر بها الفرد نحو أشياء معينة ، أما القيمة فتتصل بالتفضيلات ، أي أن القيم أعم من الاهتمامات ومن أصحاب هذا الرأي " أيزنك "

وهناك من فرق بين القيم والاهتمامات من حيث الارتباط أو التخصص المعين فالهندسة والطب مثلاً قد تكون مثار اهتمام بعض الأشخاص ولكنها ليست قيمة لأن القيم أعم وأشمل

وفرّق البعض بين القيم والاهتمامات بأن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة فهو أضيق من القيمة ، كما أن الاهتمام لا يسمى معياراً في حين أن القيمة قد تسمى معياراً .

ويمكن تلخيص الفرق بين القيم والاهتمامات – في ضوء كل ما سبق " بأن القيم أعم وأشمل من الاهتمامات ، كما أن القيم معايير ولكن الاهتمامات ليست معايير ، وأن القيم ملزمة بعكس الاهتمامات ، كما أن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة .

### ثانياً : مصادر وخصائص القيم

للقيم مصادر عديدة ، وتختلف هذه المصادر من مجتمع لآخر ، وفي المجتمع العربي والإسلامي يمكن حصر مصادر القيم فيما يلي :

**1-الدين الإسلامي :** متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاجماع والاجتهاد ، وهذا المصدر هو المصدر الأساسي للقيم في مجتمعنا ، وإن أخذ التمسك بها يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمور دينها ، وقد بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء . وجميع القيم المستمدة من هذا المصدر هي الخير كله ، ومصدر سعادة للبشرية في دنياها وأخرها إن تمسكت بها حق التمسك .

**2-العصر الجاهلي :** حيث إن هناك قيماً لا زال كثير من الناس يتمسك بها وكانت سائدة في العصر الجاهلي ، وبعض هذه القيم قيم إيجابية كالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف ، وبعضها قيم سلبية تضر الأفراد والمجتمع كالعصبية القبلية والأخذ بالثأر .

**3-التراث الإنساني العالمي :** فنظراً لسهولة الاتصال بين أجزاء العالم أصبح من السهل انتقال القيم من جزء لآخر ، وقد وفدت إلينا كثير من القيم من العالم غير الإسلامي ، وبعض هذه القيم قيم إيجابية نافعة كالمنحي النظامي والتخطيط وهناك قيم سلبية ضارة كالتفكك العائلي وقلة الروابط الاجتماعية .



**4- مواد الدراسة المنهجية :** فقد ظهرت على المستوى التربوي كثير من القيم ذات العلاقة بالدراسة المنهجية ، وأغلبها نافع ومفيد إذا ما طبق تطبيقاً سليماً مراعيًا واقعا وظروفنا ، ومن هذه القيم : الاستدلال ، الدقة ، التساؤل ، العصف الفكري ... الخ .

**وللقيم – بصورة عامة – عدة خصائص نوجزها فيما يلي :-**

- -القيم لها معان مجردة ، ولكن يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك ، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً ، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى " الذين آمنوا وعملوا الصالحات " وفي الحديث الشريف : " الدين المعاملة " .
- -المعرفة بالقيم قبلية ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لا بد من توافره مع القيم ، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني .
- -القيم تقتضي الاختيار والانتقاء ، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية .
- -التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل ، والسلم القيمي قد يهتز سلباً أو إيجاباً .
- -تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة .
- -للقيم علامات فارقة " مميزة " أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات .
- -القيم متداخلة مترابطة ومتضمنة ، حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق ، فالعدل مثلاً قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضاً .

**بينما تتميز القيم الإسلامية بخصائص تميزها عن القيم في المجتمعات غير الإسلامية ، وهذه الخصائص مستمدة من خصائص هذا الدين العظيم ، ومن هذه الخصائص :**

**1-الربانية :** فالقيم الإسلامية ربانية المصدر ، بمعنى أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله أساساً ، وكتاب الله هو من لدن حكيم خبير ، وأما السنة النبوية فهي أيضاً مستمدة من عند الله على لسانه رسوله " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " أما المصادر الأخرى كالإجماع والاجتهاد والعرف فيجب أن تكون محكومة بالمصدرين الأساسيين ولا تناقضهما ، وبالتالي فهي أيضاً يمكن اعتبارها قيماً ربانية ، بمعنى أنها مستمدة من شريعة الله ولا تناقضها .

ويتضح مما سبق أن كون القيم الإسلامية ربانية المصدر لا ينفى دور العقل في الاجتهاد ضمن حدود شرعة الله ، وبحيث يكون عمل الفكر البشري أساساً التلقي والإدراك والتكيف والتطبيق في واقع الحياة .

**2-الثبات :** والثبات هنا لا يعني الجمود ، بل هو كما يقول سيد قطب " خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت " . ويقول: " هناك ثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه الذاتية ، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية ، فهذا التغير يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور .. ولا يقتضي هذا " تجسيد " حركة الفكر والحياة ، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة – بل دفعها دفعا – ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت .

**3- الشمول :** فالقيم الإسلامية تتمثل فيها صفة الشمول من نواح عدة :

فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع ، وهي شاملة لجميع مناسط الحياة الإنسانية ، وهي شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواءً علاقته بربه أو بالمسلمين أو غير المسلمين أو علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله كما أنها شاملة في تلبية حاجات النفس والعقل والوجدان والجسد " ما فرطنا في الكتاب من شيء " .

**4-التوازن :** فهناك التوازن والوسطية وعدم الإفراط أو التفريط ، وهذا التوازن يظهر بمظاهر شتى : فهناك توازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدرکه وتسلم به وبين الجانب الذي تتلقاه لتدرکه وتبحث حججه وبراهينه وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية وتطبقها في حياتها الواقعية ، وهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة فلا يطغى جانب على آخر ، وهناك توازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً " .

**5-الإيجابية :** فالقيم الإسلامية قيم إيجابية بكل ما تعني هذه الكلمة ، فهي إيجابية خيرة تؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله سبحانه بالكون والحياة والإنسان ، وهي إيجابية فاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون .

**6-الواقعية :** فالقيم الإسلامية قيم واقعية تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي ، لا مع تصورات عقلية مجردة ، ولا مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع ، ولكن هذه الواقعية واقعية مثالية ، أو مثالية واقعية ، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه .

**7- قيامها على مبدأ التوحيد :** فقيمة التوحيد هي أساس القيم كلها ، وكل قيمة تتعارض مع هذه القيمة هي قيمة مرفوضة إسلامياً ، ومن هذا المنطق لا يجوز لفرد أو جماعة أن يتعارفوا على قيم تتعارض وتوحيد الله ، ومن هنا أيضاً كان لابد للإجماع في الشريعة من ألا يناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام ، ويجب أن يكون الإجماع محكوماً بكتاب الله وسنة رسوله ولا يناقضهما .

**8- الاستمرارية :** فالقيم الإسلامية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان لأنها أولاً مستمدة من شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان ، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة التي لا تتبدل بتبدل الأحوال والظروف .

**9-المرونة :** فهي قيم ليست جامدة – كما سبق أن تحدثنا في البند الثاني – ولكنها مرنة – دون أن تبتعد عن شريعة أو تثبت عنها – والمرونة هي التي تجعلها صالحة لكل زمان ومكان وفيها نوع من الاجتهاد وتجمع بين الإطلاق والنسبية وليبيان كيفية المرونة نضرب مثلاً بقيمة الإنفاق في سبيل الله ، فهذه قيمة ثابتة ومستمرة لا تتغير ولا تتبدل ، ولكن تطبيقها فيه مرونة بحسب الظروف ، فقد يكون الإنفاق بالنقود أو الملابس أو الحيوانات أو بناء مؤسسات خيرية .. الخ .

**10-عدم تعارضها مع العلم :** فهي قيم صائبة وصحيحة لأنها من لدن عليم خبير ، ولا يمكن أن تصطدم بقاعدة علمية صحيحة .

**11- التسامح والحرية :** فهي قيم قائمة على التسامح وحرية الاختيار والاختراع " لا إكراه في الدين " .

اسئلة المحاضرة

السؤال الاول:

((القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعاليه نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني ))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء ما يلي :

أ- تعريف القيم

ب- الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية

المحاضرة الثانية عشر

قيم العلم والنموذج الغربي

أولاً : القيم الاجتماعية ومحاكاة نموذج الآخر

تعد القيم مفاهيم جوهرية هامة في جميع ميادين الحياة، وهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها لأنها في حقيقتها ضرورة اجتماعية تنطوي على معايير تحقق أهدافاً معينة واضحة لا يخلو منها أي مجتمع منظم سواء كان متخلفاً أم متقدماً.

وعليه لا بد من تحليل الثقافة على أنها متصلة بالواقع ومنبثقة عنه، فلا يمكن دراستها بمعزل عن بعضها البعض ولا بمعزل عن مقوماتها المادية والاجتماعية والاقتصادية.

وهنا نؤكد على العلاقة القائمة بين الثقافة ومقوماتها وعناصرها وما اشتملت عليه من قيم مستمدة مباشرة من أنماط وسلوكيات معيشية واقعية وبين المجتمعات المقصودة وهي المجتمعات العربية والتي يمكن صياغتها في نموذج قيمى على الوجه التالي:

❖ قيم بدوية وريفية من تفاعل البدو وأهل القرى مع بيئاتهم فترسخت لديهم قيم العصبية.

❖ قيم حضرية ارتبطت ارتباطاً مباشراً بنمط المعيشة في المدينة وهي قيم تنزع نحو النجاح والطموح.

وهذه التغيرات والمستجدات في القيم لا يمكن فهمها على حد قول الأنثروبولوجيين الا اذا ردت الى عناصرها الأولية المكونة للثقافة العربية خصوصيتها في القيم ومفاهيمها، والثقافة وعناصرها، الا ان اهم ما تميزت به الذات العربية والمشكلة لبنائها الاجتماعي الكلي الاصيل بدلا من اللهث وراء التفسيرات التي تربط النتائج بالعلاقات مع الثقافات الاخرى.

وإذا كان للذات خصوصا في الأونة الأخيرة هو ازمة الفكر والثنائية التي تواجه العقل العربي .

ورغم ذلك فأن الاستفهام دائم التكرار والطرح في كثير من المقالات والندوات والدراسات، وهو لماذا توقف العقل العربي عن الاسهام الفعال في الثروات الصناعية والعلمية والتكنولوجية التي انطلقت خلال القرون الثلاثة الأخيرة؟

وتكتفي داما بالحديث عن امجادها القديمة دون تجديد لتلك الامجاد ؟ ومع ذلك تتخذ لنفسها في اطار ثنائية الفكر القائمة على التفضيل لا المقارنة مع الاخر صورا دفاعيه متعددة.

لكن قضية الذات العربية وموقفها من العلم الحديث، كيف تجعل العلم وتنظر اليه؟ وتستخدمه على انه قوة انتاجيه كما فعل الغرب في نظرتة الى قيم العلم.

بينما وجدنا انفسنا مستخدمين للعلم وادواته فقط في القضاء على الجهل والامية، دون ان نجهد انفسنا عناء الخروج من دائرة الثنائية الخاصة بالجهل والعلم.

فد نظرنا الى العلم على انه نور وان دوره التنويري هو فك رموز الأبجدية وطلاسمها وهكذا تمحور ادراكنا للتعليم في قيم الاستخدام لا في قيم الابداع والابتكار والإضافة.

ورغم ذلك كان لا بد ان تضع الذات العربية قضية العلم في جل اهتمامها مع تقديرنا ان تحقيق وانجاز هذا الاهتمام كمهمه كبيره يتطلب شروطا اجتماعيه وسياسيه وتنظيميه وجذريه، ولاسيما ان تكنولوجية العلم بطبيعتها محمله بالقيم وفاء لمطلب اجتماعي تولد في ظروف تاريخيه معينه يمر بها المجتمع المنتج

ان مرحلة الاتصال والانفتاح على المجتمع المدني بدأت من الحملة الفرنسية على مصر في أواخر القرن الثامن عشر مرورا بمرحلة النهضة واليقظة عهد محمد علي.

كانت مصر هي النموذج الرائد في تحديد القيم بما فيها العلم وأدواته ولما لها من تأثير على غيرها من المجتمعات العربية.

ساعدت النهضة العربية التي ارتبطت بتأسيس الدولة الحديثة في مصر على ظهور نموذج غير تقليدي من رجل الدين (رفاعه الطهطاوي 1801-1873م) الذي غدا مستعداً لمواكبة حركة الدولة الحديثة في خروجها على المفهوم التقليدي القديم للحكم ، وتأسيسها معنى المواطنة الذي يتخذ الدولة المدنية الأوروبية مثالا له في الحقوق الواجبات وواكب ظهور الشيخ :

1-تحديث أنظمة التعليم وعلاقات المثاقفة ووسائل إنتاج المعرفة وتوزيعها وكان حضوره عنصراً فاعلاً في أفق متغير من العلاقة بالآخر في المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

فقد كان كتاب (تخليص الإبريز) استهلالاً لمقدمات تغيير الحكم في عهد محمد علي وبدايات افق الشورى الحديثة.

2- ألف مجلس اسماء المجلس العالي.

3- أصدر قانون سياستنامه عام 1873م وضمنه نظام الحكم في البلاد مجارة منه لأنظمة الدولة الحديثة في أوروبا .

تنطوي دلالات الكتاب على كشف علاقة نموذج الذات (بالآخر) المغاير في الثقافة والقيم من ناحية وتقليل مفهوم المجتمع المدني الحديث عن هذا (الأخر) من ناحية أخرى .

هكذا انفتح السبيل في كتابات الطهطاوي إلى أفكار المجتمع المدني ليس بوصفه نقيضاً للدين ، وإنما بوصفه مجتمع المؤسسات القانونية ..ومن هذا المنطلق تقبل رفاعه معنى الدستور ، فنظر إليه على أنه تعاهد مدني يتحقق في كل أمة لها طابع النظام والإستقرار .

### ثانياً : قيم العلم والنموذج الغربي

العلم الحديث النامي في أوروبا ما هو سوى ( طريقة وأسلوب) أي أسلوب التفكير المنظم والمنظم وأدوات من طرائق البحث العقلي المرتب استناداً إلى عالم محسوس .

\* إن النموذج القيمي للتعليم العام في القراءة والكتابة وقيم الحرية والديمقراطية وحق التصويت ماهي إلا أفكار أوروبية قد أصبحت لدى الشرق بمبادئها الثابتة التي يؤمن بها الشرقيون وإيمانهم بل أكثر من إيمانهم بمبادئ الأديان ، وانه من السهل أن تقنع شرقياً بأن تدينه فاسد ولكن ليس من السهل أن تقنعه بأن الديمقراطية أكذوبة .

\* والحضارة الأوروبية ليست كما يقال عنها مسرفة في المادية لا اتصال بينها وبين الروح كما يصورها غيرها تكون مصدراً للشر والشقاء الذي لا يصيب أوروبا والعالم الغربي فقط بل يشقى به العالم كله ، والحضارة الأوروبية الحديثة عظيمة الحظ من المادية ولكن أنها قليلة الحظ من المعاني السامية التي تغزو الأرواح والقلوب وهذه الحضارة هي نتاج العقل والخيال وممزوجة بالروح الدافعة إلى التفكير المؤدي إلى الإنتاج .

وقد يختلف الأوروبيون منهم مسيحيون في ظاهر أمرهم لكن مسيحياتهم ألوان ومذاهب ومع ذلك لم يمنعه اختلافهم المذهبي من أن يتفقوا في الحضارة ومنهم من لا يتخذون المسيحية ديناً ومنهم من لا دين له وهذا كله لا يمنع من الاتفاق حول الحضارة والعلم والحضارة الأوروبية لم تسلم من الصراع والخصومة مع المسيحية الأوروبية ولكنها في نهاية الأمر انتهت بالتوازن بين الدين والحضارة .

\* العلم هو مكونات الثقافة ، فإن من عناصر الثقافة ما هو شائع مشترك بطبيعته وما هو خاص وذاتي بطبيعته وأن النموذج الغرب في التعليم وأدواته لايزال شغلنا في الاقتباس والاقتداء وتلمس الطريق إلى المحاكاة وتلك المحاكاة لم تكن قاصره على الأدوات المنهجية والفنية بل امتدت إلى الشكل قبل أن تلم بالجواهر .

إن الهندسية التعليم في مصر والتي تأسست على غرار النظام الأوربي والتي قادها رائد التحديث في مصر على مبارك والتي ضمنها في وثيقته وعرفت باسم لائحة رجب والتي أصدرت في 10 من رجب وتشكلت من أربعين مادة في ثلاثة أقسام وحاولت نقل المدرسة الحديثة بنظامها الأوربي لي المدن الصغيرة والقرى المصرية ولم تترك هذا اللائحة ما يخص التعليم والسياسة التعليمية حتى توحيد الزى المدرسي وقد اهتمت بالمناهج وكتب وأعداد الطلاب وتوزيعهم على التخصصات المختلفة وذكرى على مبارك كل ذلك برويته إلى أهل مصر بأنهم كغيرهم من الأمم الأوروبية

وإذا كان حديثنا حول التعليم وقيمة العلم منصباً على حلة المجتمع المصري وان مصر هي التي ارتادت هذا المجال فأخذت المبادرة والخطوة الأولى نحو الاتصال بالغربي ثم انتقل إلي جميع الدول العربية في ظروف مختلفة وإذا مازال بصدد محاكاة النموذج الغربي في

العلم ومجالاته المختلفة وبمستوياته المتعددة إنسانية وتكنولوجية من أجل الوصول إلى الرقي والتماثل والتشابه في النتائج إلا أنه يجب علينا أن لا أجاد الأداة الرئيسية من أدوات العلم وهي اللغة

واقصد بها لغة البحث هي عربية خالصة أم هي فرنسية أم إيطالية إما إنجليزية ولكن الخوف عندما تختلط المفاهيم أمام التلميذ وهي الحضارات والثقافات فلا ينشد تعليم اللغة إلا لذاتها ويعتبرها الهدف وهنا قد لا يختلف الأمر كثير عن عملية تعريب الثقافة والتي لا يزال ينشدها ويهدف إليها الغرب عن طريق الاستعمار فالحديث عن الهوية أو الذاتية مقرون بعملية الاتصال بين الثقافات ويحتم في المقام الأول الحرص والتخوف في مصير اللغة الوطنية وإذا كان تعلم اللغات الأجنبية في دائرة الاتصال الثقافي أمر هاماً ورغم حاجتنا إلى محاكاة النموذج الغربي أو قل غرينة اللغة بوسائل شتى منها إن تدخل طائعين إلى حيز التعلم والاتصال وعمدت الدول الأوروبية من بسط لنفوذ لغاتها وان حاجتنا إلى اللغات الأجنبية أشد جداً من حاجة الأمم الأوروبية لكننا عندما نشعر بالخطر يستحيكم فينا شرقاً وغرباً داخل الوطن العربي نزرع إلي إقامة دعوتنا الدعية إلى التعريب ومقاومة الغرب والغزو الثقافي ولكن كل ذلك يعود إلى الذات العربية لأنها ترتضى لنفسها إن تكون بلا أهمية بغيرها .

### ثانياً : الشخصية العربية ونموذج العلوم الإنسانية والتكنولوجية :

ان العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة هي دراسات منهجية منظمة للظواهر الإنسانية في بعديها الفردي والجماعي وقد اختلفوا حول مستوى الروح العلمية لفروعها في القرن 19 وان فروعها تتسلسل من السيسولوجيا الى السيكولوجيا والى علم الاقتصاد والاقتصاد السياسي والى علم السكان والجغرافيا البشرية ونجدها في كل المجالات الحياة اليومية. وبرغم من تطور العلوم الإنسانية والاجتماعية لم تتفصل عن الفضاء المعرفي والقيمي للفكر الغربي ونجد انها ظهرت بحدود وتشكلت في عصر التنوير وقد نشأت في خضوع تام لتصورات الغرب بعد الثورة الفرنسية.

وتعتبر العلوم الإنسانية قادرة على الإصلاح وحل المشكلات والازمات التي نجمت عن التقدم التكنولوجي الحديث.

وإذا تناولنا الأنثروبولوجيا كمثال نجد انها قد نشأت كعلم مستقل في القرن الماضي في الغرب وان العرب قد طرقتوا كثير من موضوعاتها منذ زمن بعيد وإذا تتبعنا دخول الفكر الأنثروبولوجي الى العالم العربي في العصر الحديث نجده متمثلاً في تطوير الدارونية والسيارية وتأثر كثير من الدارسين العرب بأوروبا وانهم اهتموا بمرحلة الفكر الاصلاحى

وقد دخلت الأنثروبولوجيا كمادة تدريسية في العالم العربي قبل الغرب منذ الثلاثينات والاربعينات وبعض الأوروبيين درسوا في جامعات العربية ، وفي القرن 19 تعمقت الهوية التكنولوجية بين المجتمعات الغربية والعربية وكانت المجتمعات الغربية على وعي كبير بالآثار العسكرية والاقتصادية للتخلف التكنولوجي في بلدانهم وفي الوقت التي ادركت فيه المجتمعات العربية أهمية العلم والتكنولوجيا في المجالات العسكرية فقط .

وان كان النموذج القيمي المصري قد بدأ مسيرة البحث العلمي في مصر في العصر الحديث لاسيما عندما رافق العلماء الفرنسيون نابليون احتلاله القصير فحدثت تحولات اجتماعية واقتصادية وفنية وثقافية هامة وجاء اول تعبير عن الاهتمام بسياسة العلم في 1939 عندما انشئ "مجلس فؤاد الاول القومي للبحوث" ونجد ان الكتابات المصرية قد سبقت مؤتمر الامم المتحدة لتسخير العلم والتكنولوجيا والتنمية لأغراض التنمية عام 1979 وكان تدريب القوى البشرية العلمية والفنية المصرية يجري على نطاق كبير وفي هذا شأن كانت مصر بالمقارنة احسن حالا من الهند والصين.

ومع ذلك يشعر المجتمع العربي أي الذات العربية انها في حاجة الى نموذج للعلم وهذا ما يؤكد تقرير صندوق البحوث العلمية والتكنولوجيا الصادر لعام 1978 والذي يعالج المحيط العلمي التكنولوجي للعرب تحت عناوين التخلف والتبعية والتمويل

ويشير الى الذات العربية بان العجز العلمي والتكنولوجي انما هو امر طبيعي لمصاحب لمجتمع لا يزال موسوما بانتشار الفقر وارتفاع مستويات الامية وان من الكوادر الذين يعمل محيطهم في الغالب على سحق معنوياتهم ودفعهم للخيبة وبالجانبيه التي تمارس الهجرة عن الوطن واخيرا ان التقرير في البلدان العربية وبدون استثناء وان يكن بدرجات متفاوتة وذلك باختلاف العوامل الاجتماعية والتاريخية وهي بلدان مستهلكة لتكنولوجيا وليست صانعة لها.

## الخاتمة :

ان علاقتنا بالغرب هي إشكالية او قضية متجددة في واقعا الحديث والمعاصر لكن المراقبة الدائمة للعلاقة وفتح آفاق جديدة امام التفكير لإعادة تأمل هذه العلاقة ومحتواها والتغير الذي طرأ ويطرأ عليها ولتكن نقطة البدء في المعالجة هي البدء بأنفسنا لأننا الذات او الطرف الذي تقع عليه مهمة نقد وتأمل هذه العلاقة وذلك بحكم أننا المتضررين من هذه المعادلة منذ بداية طرحها في الوعي العربي خاصة وأن الطرف الاقوى ليس لديه ما يبرر هذه المراجعة لا نفسيا ولا عقليا. بل بالعكس تكمن مصلحته في الإبقاء على هذه المعادلة بخللها الفادح. وعليه فيجب علينا تحرير نفسنا من صورة الغرب التي رسمها عن ذاتنا وهي جد مهمة معقدة لأنها ستقتضى مقاومة طويلة فردية وجماعية نظرا لعمقها الزمني والتاريخي وطبيعتها المعرفية والنفسية.

ان العلوم الاجتماعية التي تأتي إلينا من الغرب ترسم صوراً متحيزة وغير دقيقة وأن ثقافتنا كما تداخلت او تفاعلت في الماضي مع الثقافة الغربية فإنها تتداخل الآن وتتفاعل مع نفس الثقافة وربما بدرجة أقوى وأخطر بحكم التطور الهائل في وسائل النقل والاتصال وبحكم الخلل الحالي الكبير في التوازن بين انتاج الثقافتين.

## التدخل الحضاري حقيقة تاريخية قائمة ومستمرة ؟

### علية نستخلص أهم النقاط الآتية :

**أولاً :** بات واضحاً منذ زمناً أن الحملة ضد الذات العربية في الغرب تتركز على جهات ثلاثة : السياسة ، النفط ، الدين ، ورغم ذلك أن العرب يملكون أدوات الرد من خلال ثلاث هياكل تعمل في تلك الجهات وهي : الجامعة العربية سياسياً ، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبتروال نفطياً ، منظمة المؤتمر الإسلامي الديني .

**ثانياً :** تكمن الاسباب في عدم تقديم صورة منصفة للذات العربية من جانب الأوروبيين شمال المتوسط الى الثقة العمياء التي يتفها الأوروبيين في المادة الثقافية وأدواتها التي تقدم بها صورة الوطن العربي إليهم وتتركز على اجهزة الاعلام المسيطرة فضلاً عن الجهل والتحيز الثقافي الذي يعود لا سباب تاريخية وسياسية ودينية .

**ثالثاً :** من الضروري أن تتخلى الذات العربية عن الاستفهام المطروح حول حاضر ومستقبل الثقافة العربية والذي يبدو دائماً في صورة آلية دفاعية ، بمثابة استجابة شرطية لكوارث الواقع بعلاقاته الداخلية والخارجية الذي تكون تعبيراً عن افلاس الاتساق السياسية الشمولية فيه .

**رابعاً :** لقد اعتمدت المحاولات الحديثة في وضع البناءات النظرية في أغلبها على واقع المجتمعات الاوروبية مما قلل من امكانية شمولية المعرفة النظرية وعالميتها وذلك لأنها رصدت العموميات وأهملت الاختلافات النوعية ، لكنة رغم وجود قواعد مشتركة ومتشابهة في الواقع الاجتماعي للمجتمعات الانسانية فلا يمكن اغفال هذه المعرفة كلياً .

**خامساً :** من أجل أن تحقق الذات العربية قدراً من التواصل مع غيرها عليها أن تعمل على تعميق قيم الحرية والعدل أمام الانسان العربي حيث انه لا يتحقق هذا الا من خلال الحفاظ على مؤسسات المجتمع لا بوصفها نظاماً سياسياً .

**سادساً :** ان اسهام العرب في بناء المعرفة في ميدان الاجتماعي وما يرتبط به ومايحتوية يعتمد على قدراتهم في دراسة واقع ظروف مجتمعاتهم وفهمها والتغيرات التي حدثت وتحدثت من خلال وضع هذا كله في أطر وتعميمات علمية تؤدي الى زيادة فهمها والى زيادة فهمنا للظواهر الاجتماعية الانسانية .

## اسئلة المحاضرة

### السؤال الاول

((تميز القيم الإسلامية بخصائص تميزها عن القيم في المجتمعات غير الإسلامية ))

اشرح / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء دراستك لخصائص القيم الإسلامية

المحاضرة الثالثة عشر

الآثار السلبية والايجابية للعلومة الثقافية على الأمة الإسلامية

أولاً : الآثار السلبية للعلومة الثقافية

يمكن القول بأن الآثار السلبية للعلومة الثقافية على الأمة الإسلامية تفوق من حيث العدد والخطورة الآثار الإيجابية لها، وبشيء من التلخيص المركز يمكن الوقوف عند الآثار السلبية التالية:

- 1- ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية
- 2- إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد
- 3- تذويب الانتماء إلى الدين والمعتقد
- 4- إهمال الآخرة تماماً والتركيز على الحياة الدنيا فقط
- 5- الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم
- 6- تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخها الإسلام
- 7- إفساد الأنماط السلوكية السائدة لدى الشعوب
- 8- الترويج لمفاهيم مخالفة للعقيدة الإسلامية

1- ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية

وهذا الادعاء يحمل انتقاصاً مباشراً للمعتقد والدين الذي تمثله هذه الثقافة الإسلامية ذات المصدر الرباني الذي كفل لها العصمة من التناقض (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) والبراءة من التحيز (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والتحرر من عبودية البشر وأفكارهم، والاحترام وسهولة التطبيق لمبادئ تلك الثقافة.

والسماح لهذا الادعاء بالانتشار له تأثير سلبي مباشر على المنتسبين للدين الإسلامي وعلى بقية المجتمعات التي تبحث عن الثقافة الأصلح فتجد التشويه المتعمد للثقافة الإسلامية وفي المقابل الادعاء المستمر بأفضلية النظام الأمريكي الثقافي والسياسي والاقتصادي وهو جوهر نظر: فوكو ياما المتعلقة بنهاية التاريخ؛ لأن نهاية عصر الأيدولوجيات عنده إنما يعني حلول الأيدولوجية الأمريكية محل الأيدولوجيات الأخرى. أما الوسيلة الموصلة إلى هذا الهدف فقد عبر عنها: صموئيل هنتنجتون من خلال نظرية: صراخ الحضارات.

2- إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد

تحت وطأة النمط الثقافي الغربي الذي لا يقيم وزناً لهذه القضايا:

إن من أهم الأسس التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب الذي يرد الخبر به عن الله تعالى، وبدون ذلك لا يصح وصف الإنسان بالإيمان، والغيب يشمل الوحي باعتباره مصدر المعرفة الصحيحة وأمور الآخرة من بعث وحشر وجنة ونار، والإيمان بالقضاء والقدر، ومفهوم التوكل على الله، وكل هذه القضايا لا مكان لها في عالم العولمة الثقافية وهو مصدر اختلاف كبير بين الثقافتين الإسلامية والغربية، وقد أشار لهذا الدكتور محمد الجليند بقوله: "إن الموقف المعرفي كله تختلف فلسفته في الحضارة الإسلامية عنها في الحضارة الغربية من ناحية الأهداف والمقاصد، وكذلك من ناحية الوسائل والمناهج"

3- تذويب الانتماء إلى الدين والمعتقد

وإضعاف علاقة الفرد بأتمته ومسح شخصيته المستقلة؛ ليذوب في منظومة العولمة الثقافية:

يعيش المسلمون اليوم في أكثر من 120 مجتمعاً بشرياً وعدد الدول الإسلامية يبلغ 54 دولة وعدددهم يزيد عن 1300 مليون أي ما يقارب 23% من عدد سكان العالم.

ولا شيء أخطر على الثقافة الغربية اليوم من شعور هؤلاء جميعاً بالانتماء الحقيقي إلى دينهم ومعتقدهم وثقافتهم.

ولهذا فقد عد هنتجتون اقتناع أصحاب الثقافة الإسلامية بتفوق ثقافتهم مشكلة الغرب الخطيرة وبالتالي فمعالجة هذه المشكلة يقتضي تدويب هذا الانتماء ومسح الشخصية المستقلة التي تميز المسلم عن غيره وهذا ما يفسر الحملة الشرسة المركزة على مفهوم الولاء والبراء في الإسلام باعتباره الأساس في إحساس الفرد بهويته الثقافية المستقلة.

#### 4- إهمال الآخرة تمامًا والتركيز على الحياة الدنيا فقط

فقط متابعة للمفهوم الثقافي الغربي العلماني

ويتبع ذلك التقصير الشديد في أداء العبادات؛ كالصلاة والصيام والزكاة، والسعر المادي المستمر؛ لأن المنفعة المادية العاجلة تصبح لهم الأكبر المسيطر على الإنسان (المعولم ثقافيًا) مما يجعله يضحى بكثير من قناعاته ومبادئه في سبيل المصلحة المادية التي تجلب له المنفعة واللذة وهي القيمة المطلقة التي تدعو إليها (العولمة الثقافية) وهذا الواقع يشجع الخواء الروحي ويُفقد الفرد توازنه النفسي ويزيده قلقًا واكتئابًا وشعورًا بأنه مجرد ترس صغير في آلة كبيرة تدور باستمرار لكسب المال المحقق للمطالب الدنيوية البحتة.

والقاعدة في الإسلام أن يركز المسلم على ما فيه سعاداته الآخروية أولاً، ولا ينسى ما يحقق له سعاداته الدنيوية بما لا يتعارض مع الحدود الشرعية يقول تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا).

#### 5- الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم

بحيث لا يترك لها حرية الاختيار بين الدخول في العولمة الثقافية وبين التمسك بثقافتها الخاصة، وقد عبر توماس فريد مان عن ذلك بقوله: "العولمة أمر واقع وعلى اللاعبين العالميين إما الانسجام معه واستيعابه أو الإصرار على العيش في الماضي وبالتالي خسارة كل شيء ولا بد من قبول الأمر الواقع، ويقول وزير المالية الأمريكي الأسبق روبرت روين في رد ساخر على مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق حينما انتقد شرور العولمة: "عذرني محمد ولكن على أي كوكب أنت تعيش إنك تتكلم عن المشاركة في العولمة كأن ذلك يتضمن خيارًا متاحًا لك، العولمة ليست خيارًا وإنما حقيقة واقعة، وهذا الإكراه ظلم صارخ ينتهك حقوق المجتمعات في المحافظة على الثقافة المحلية وينذر بردات فعل غير محسوبة قد تفوق كل توقع

#### 6- تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخها الإسلام

العلاقة بين الرجل والمرأة نظمها الإسلام بطريقة تكفل حقوق الطرفين، وترقى بعلاقتهم إلى أفق من الطهر والاحترام مع تلبية نداء الفطرة في كل منهما عبر مؤسسة الزواج التي كفلت لها الثقافة الإسلامية الاحترام والتقدير، ولكن العولمة الثقافية اليوم تسعى إلى تغييب هذه القيم

كما أن علاقات الأبناء بالأباء بما فيها من البر والإحسان، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، والتكافل الاجتماعي كلها قيم غائبة عن مسيرة العولمة الثقافية المعاصرة.

#### 7- إفساد الأنماط السلوكية السائدة لدى الشعوب

ولا سيما الشعوب المسلمة في اللباس والأزياء الخاصة بالرجال أو النساء والتقليعات الغربية الخاصة بطريقة قص الشعر وتغيير الخلق وأنواع المأكولات الغربية وطريقة تناولها بحيث يصعب اليوم تمييز الهوية الوطنية الخاصة بكل شعب في ظل هذه العولمة في ثقافة اللباس على النمط الغربي حتى لو كان المرء يسير في شوارع بومباي، أو بيونس آيرس، أو بيروت، أو نيويورك.

#### 8- الترويج لمفاهيم مخالفة للعقيدة الإسلامية

مثال ذلك: المفهوم الغربي لحقوق الإنسان المتضمن حق الحرية المطلقة من قيد الدين والمعتقد والقائم على أن مصدر الحقوق هو "الإرادة الإنسانية" فإذا اجتمعت إرادة البشر ورغبتهم في احترام هذه الحقوق وصيانتها والمحافظة عليها

. فحينئذ يصبح ذلك حقًا من حقوق الإنسان، أما في الإسلام فإن الوحي الإلهي هو مصدر الحق وأساس مشروعيته.



ومثال آخر: مفهوم الديمقراطية، الذي يعني حكم الشعب بالشعب وليس حكم الشعب بالشرع الإلهي، وقد أخذ مسيرو العولمة على أنفسهم العهد بنشر الديمقراطية الغربية بما تحمله من مفاهيم وقيم مخالفة للإسلام داخل بلاد المسلمين، ولا ريب أن ما في الديمقراطية من حسنات فإن الثقافة الإسلامية قد سبقت إليه وطبقته، وليس هذا مجال البسط في هذه القضية.

وقد أظهرت وثيقة قدمها تشارلز كرو ثامر في 2004/2/12م لمركز "أمريكان إنتر برايز" الذي يرسم الرؤية الاستراتيجية الأمريكية الحالية ويُشرف عليه نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني أن مازق عقيدة العولمة الديمقراطية يكمن في طموحها الشمولي باعتبار أن محرك التاريخ ليس إرادة القوة وإنما إرادة الحرية، ولذا فلا بد من عولمة الديمقراطية الأمريكية في العالم كله.

### ثانياً : الآثار الايجابية للعولمة الثقافية

لكن ظاهرة العولمة الثقافية لا تخلو من إيجابيات مهمة في مجال نشر العقيدة والعلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى مع ملاحظة أن هذه الإيجابيات قليلة بالنسبة إلى السلبيات وتتعلق بالوسائل المستخدمة للعولمة الثقافية إذ أن هناك فرقاً كبيراً بين ما يسمى بعمليات العولمة وبين ما يسمى بأيدولوجيات العولمة التي هي الجانب الثقافي للعولمة وهي خطيرة للغاية كما تبيّن من خلال المبحث السابق؛ لأنها استنساخ فكري وتنميط حضاري تقوم به القوة المسيطرة الغالبة. أما عمليات العولمة فهي من باب الوسائل وتشمل تقنيات المعلومات والاتصال والإعلام، ولقد كان لهذه الوسائل من الإيجابيات على الأمة الإسلامية ما يلي:

#### 1- إتاحة فرصة كبرى لنشر الثقافة الإسلامية

وذلك من خلال زوال كثير من العوائق التي كانت تحول دون نشر العقيدة الإسلامية مع سهولة الاتصال عبر شبكة الإنترنت وسهولة التواصل عبر وسائل الإعلام الفضائية (مرئية ومسموعة) وهو تحد جديد أمام المنتمين للثقافة الإسلامية اليوم وسوف يخسرون خسراً بيئياً إن هم فرطوا في هذه الوصية السانحة للدعوة إلى الله ونشر الإسلام وقيمه الموافقة للفظرة السليمة للعالمين والرد على الشبهات المثارة حوله دون وصاية رسمية أو أنظمة مقيدة.

#### 2- سهولة الحصول على المعلومة المفيدة

وهو أمر يسهم في بناء الجانب العلمي والمعرفي في الأمة الإسلامية عن طريق الحصول على الإحصاءات الموثقة والأبحاث العلمية بل وحتى الفتاوى الشرعية التي تسهم مجتمعة في نشر العلم والمعرفة ودعم عناصر العملية التعليمية الخمسة، أو ما يسمى بالميمات الخمس: (معلم، متعلم، منهج، مكان، مجتمع) ومع أن الواقع التعليمي في البلاد الإسلامية مؤسف جداً حيث يبلغ متوسط نسبة الأمية 62% من عدد السكان، وبينما يبلغ ما تنفقه إسرائيل على البحوث التطبيقية ملياراً دولار سنوياً، فإن الدول العربية مجتمعة لا تنفق على البحوث العلمية أكثر من 100 مليون دولار، إلا أن وسائل العولمة الثقافية المعاصرة تتيح للبلاد الإسلامية مجالاً مهماً لنشر العلم بتكاليف معقولة مقارنة بمتطلبات نشر العلم في السابق.

#### 3- الإطلاع على مساوئ الثقافة الغربية

وهذا الأمر يتم من خلال توسع أصحابها في نشرها ومحاولتهم تسويقها بين الشعوب؛ لكنهم في إطار العولمة لا يستطيعون حجب المساوئ عن أعين الآخرين مما أدى إلى نفور الكثيرين من هذه الثقافة الغربية ولا سيما في نسختها الأمريكية المشوهة لما رأوا فيها من أخطاء من أبرزها: التناقض، والتحيز، والمادية المجردة من الروح والمشاعر، والانفلات الأخلاقي الذي يصل في بعض الأحيان إلى حد البهيمية غير المنضبطة. وهذا الأمر لم يكن ليتم بهذه الصورة لو لم توجد وسائل العولمة الثقافية.

#### 4- زيادة التواصل بين المسلمين

وذلك باستخدام آليات العولمة الثقافية فأصبح المسلم قادراً على معرفة أحوال إخوانه المسلمين في المجتمعات الأخرى، ومعرفة التحديات التي تواجههم وبالتالي عونهم وتقوية الارتباط بهم.

لقد أسهم النقل الفضائي الحي والمباشر لما يتعرض له المسلمون في فلسطين إلى زيادة التلاحم بينهم وبين بقية المسلمين في سائر أنحاء العالم ولم يعد باستطاعة إسرائيل أن تحجب عن العالم الإسلامي ما تفعله بالفلسطينيين وهذا أدى إلى زيادة تفاعل المسلمين مع إخوانهم واستعدادهم لنصرتهم وعونهم، وأضعف في فرص استفراد الإعلام الغربي بنقل وجهة نظره المنحازة في أغلب الأحيان لهذا الصراع.

ولم يتم التعاطف مع قضية المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا إلا من خلال آليات العولمة و عبر وسائل الإعلام والاتصال المعاصرة مع أن شعب البوسنة والهرسك تعرض إلى مجازر وحشية إبان الحرب العالمية الثانية إلا أن عدم نقل تلك الأحداث بواسطة أجهزة الإعلام أقام حاجزاً حال دون تواصل بقية المسلمين معهم بالشكل الذي حصل في التسعينات من القرن المنصرم.

وهذا الأمر ليس غائباً عن كبار مسيري العولمة الثقافية اليوم، بل إنهم لا يخفون الشكوى من قنوات فضائية عربية معينة تنقل واقع المسلمين في بقعة ما من العالم لبقية إخوانهم المسلمين في كافة أنحاء العالم في التو واللحظة مما يزيد فيما يسمونه مشاعر العداة والكراهية لهؤلاء الذين يظلمونهم أو يحمون من يظلمهم، وكأن الخطأ ليس هو وقوع الجريمة أو الظلم باعتبار ذلك ممارسة عولمية مشروعة ولكن الخطأ هو نقل هذه الجريمة وذلك الظلم عبر استغلال آليات العولمة في الإضرار بمصالح أهل العولمة.

#### اسئلة المحاضرة

#### السؤال الاول

((الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الأمة الإسلامية تفوق من حيث العدد والخطورة الآثار الإيجابية لها))

اشرحى / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل فى ضوء دراستك لآثار العولمة الثقافية على الأمة الإسلامية

## المحاضرة الرابعة عشر

### مراجعة عامة

اولا : المفاهيم والمصطلحات العلمية التي وردت في المقرر

#### 1- تعريف العولمة

لفظة العولمة هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي ( Globalization) وبعضهم يترجمها بالكونية، وبعضهم يترجمه بالكوكبية، وبعضهم بالشاملة ، إلا إنه في الأونة الأخيرة أشتهر بين الباحثين مصطلح العولمة وأصبح هو أكثر الترجمات شيوعاً بين أهل الساسة والاقتصاد والإعلام . وتحليل الكلمة بالمعنى اللغوي يعني تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

- ❖ العولمة ظاهرة اقتصادية
- ❖ العولمة هيمنة أمريكية
- ❖ العولمة ثورة تكنولوجية واجتماعية

وكررت الأقوال حول تعريف معنى العولمة حتى أنك لا تجد تعريفاً جامعاً مانعاً يحوي جميع التعريفات وذلك لغموض مفهوم العولمة ، ولاختلافات وجهة الباحثين فتجد للاقتصاديين تعريف ، وللسياسيين تعريف ، وللإجتماعيين تعريف وهكذا ، ويمكن تقسيم هذه التعريفات إلى ثلاثة أنواع : ظاهرة اقتصادية ، وهيمنة أمريكية ، وثورة تكنولوجية واجتماعية.

النوع الأول : أن العولمة ظاهرة اقتصادية:

عرفها الصندوق الدولي بأنها : " التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود إضافة إلى رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله.

التعريف الثاني : إنها الهيمنة الأمريكية :

قال محمد الجابري : " العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه ، وهو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات ، على بلدان العالم أجمع .فهي بهذا التعريف تكون العولمة دعوة إلى تبنى إيديولوجية معينة تعبر عن إرادة الهيمنة الأمريكية على العالم . ولعل المفكر الأمريكي " فرانسيس فوكوياما " صاحب كتاب " نهاية التاريخ "يعبر عن هذا الاتجاه فهو يرى أن نهاية الحرب الباردة تمثل المحصلة النهائية للمعركة الإيديولوجية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وهي الحقبة التي تم فيها هيمنة التكنولوجيا الأمريكية

التعريف الثالث : إنها ثورة تكنولوجية واجتماعية :

حيث عرفها البعض بأنها : "الاتجاه المتنامي الذي يصبح به العالم نسبياً كرة اجتماعية بلا حدود . أي أن الحدود الجغرافية لا يعتبر بها حيث يصبح العالم أكثر اتصالاً مما يجعل الحياة الاجتماعية متداخلة بين الأمم" .

وبعد قراءة هذه التعريفات ، يمكن أن يقال في تعريف العولمة : أنها سرعة تدفق السلع والخدمات والأموال والأفكار والبشر بين العالم بغير حدود ولا قيود باستخدام الوسائل الإعلامية ، والشركات الرأسمالية الكبرى وتعميمها على العالم.

#### 2- العولمة الاقتصادية

يتفق أغلب الباحثين على أن العولمة كانت في البداية تعني عولمة اقتصادية

هي ((عملية سيادة نظام اقتصادي واحد، ينضوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية، تقوم على أساس تبادل الخدمات، والسلع، والمنتجات، والأسواق، ورؤوس الأموال . وهناك من يقول: "إن العولمة هي صناعة الأسواق التي تضمن عالمية التصدير والاستيراد".

وهي أيضاً "الاقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي أيديولوجيا، ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد وتبادل، السلع، واتخاذ الدولار معياراً للنقد، وتحويل المجتمعات إلى مجتمعات منتجة ( مجتمعات الدول الصناعية ) ومجتمعات مستهلكة ( مجتمعات الدول النامية ، وأصبح مظهر التأثير الاستهلاكي للعولمة.

ويمكننا القول أن مفهوم العولمة من المنظور الاقتصادي يشير الى تحول العالم الى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيدا لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد يتبادل فيه العالم الاعتماد على بعضه البعض من الخامات والسلع المنتجة والأسواق ومع التقدم والتطور تشكلت من خلال العلاقات الاقتصادية مؤسسات جديدة لها سلطة قومية ( (supranational تتجلى في:

- ❖ صندوق النقد الدولي
- ❖ البنك الدولي
- ❖ المنظمة العالمية للتجارة

### 3- العولمة السياسية

إن العولمة في المنظور السياسي: تعنى أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي ولكن توجد إلى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها ، ويقوم الجانب السياسي للعولمة على الحرية في صورها المتعددة حرية العقيدة والفكر والتعبير وحرية الانضمام إلى التنظيمات السياسية وتشكل الأحزاب والانتخاب وحرية الاختيار .

### 4- الثقافة

يعتبر مصطلح أو مفهوم الثقافة من أكثر المصطلحات شيوعا واستخداما ولم يحظ مفهوم من مفاهيم الانثروبولوجيا العامة بقدر ما حظي به مفهوم الثقافة من ثراء في تعريفاته منذ أوائل القرن التاسع عشر .

حدد تابلور مفهوم الثقافة بقوله انه ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والاخلاق والعادات والعرف وكافة القدرات والأشياء الأخرى التي تؤدي من جانب الانسان باعتباره عضوا في المجتمع

يرى " مافيس بيسانز و جون بيسانز " أن مفهوم الثقافة يختلف عن مفهوم ( ثقافة ما ) . فالمفهوم الأول يشير إلى الجزء الذي نتعلمه من السلوك الإنساني . أما المفهوم الثاني ، فيشير إلى طرق الحياة المميزة لهذا المجتمع .

كما يعرف " هوبل " الثقافة بأنها " ذلك الكل المتكامل من أنماط السلوك المتعلمة التي تميز أفراد المجتمع والتي لا تنتج عن العوامل الوراثية البيولوجية " .

### 5- الأقليات

مع اختلاف الأسس التي تقوم عليها الاقليات فإن تعريف الاقلية يختلف تبعا لذلك ، و نستعرض أهم التعريفات المتناولة لمفهوم الاقلية :

«الاقلية هي بمثابة طائفة من الناس تجمع بينهم رابطة اللغة او الدين ، و يعيشون مع طائفة أخرى أعظم شأنًا و أكثر عددا»

بمعنى انها مجتمع فرعي خاص يتصف بأنماط محددة في الاساليب المعيشية ، هي التي تميزه عن بقية المجتمع الكلي ، مما يجعله يعيش في صورة منعزلة و منفصلة أحيانا.

وتعرف الأقلية اجتماعيا: «بأنها جماعة اجتماعية فرعية توجد داخل جماعة أكبر يعيشان معا و يرتبطان معا بروابط مألوفة مثل الانتماء القومي والعرقى او الاثني ، و التوحد في الجنسية السياسية التي يتبعونها ، مع الاختلاف أحيانا إما في النواحي الدينية او بعض الصلات و الروابط الثقافية المتميزة»

بينما يعرف العالم (لويس ورث ) الأقلية: «بأنها جماعة من الناس تنفصل عن بقية أفراد المجتمع بصورة ما نتيجة احساسها بعدم المساواة مع الآخرين في بعض السمات العضوية أو الثقافية وتشعر تلك الجماعة بأنها عرضة للترقية من قبل الجماعة المسيطرة ذات الوضع الاجتماعي الأعلى والامتيازات الأكبر» .

وتعرف الأقلية سيكولوجيا «بأنها جماعة تشعر بأنها ذات وضعية اجتماعية أدنى ، و انها لا تتمتع بأي امتيازات أو حوافز مجتمعية ، و على هذا الأساس تشير الأغلبية إلى أنها الجماعة العليا ذات الوضع الاجتماعي الأرقى مرتبة من الجماعة او الجماعات الاخرى»

اما المفهوم السياسي فيذهب الى «إن الأقلية عبارة عن فئة من الناس يشتركون معا في الاحساس بالإجحاف و عدم الحصول على حقوقهم السياسية ، و بالتالي الاحساس بعدم المساواة فيما بينهم وبين الآخرين»

#### 6- مفهوم الآخر في الثقافة العربية

للآخر حضور دائم عند الذات في جميع مراحل الحياة، ويؤكد علماء النفس والاجتماع ذلك، فإن حضور الآخر ليس شيئا عارضا، إلا أن الآخر في الوقت نفسه ليس شيئا ثابتاً باستمرار، بل تتغير خصائصه بتغير الظروف والواقع.

والآخر مفهوم كلي يتسع مدلوله لغوياً لكل ما هو غير الذات، وغير الذات يشمل كل من له وجود باستثناء الذات المعنية، وعليه فإن الآخر بالنسبة للإسلام هو كل الكون بمن فيه، بدءاً من الإنسان الذي يخالف الإسلام ومروراً بسائر المخلوقات كالحيوان وسائر الأحياء والجمادات.

بيد أن معنى الاستعمال الشائع للفظ(الآخر) يميل إلى حصره في الآخر البشري لشخص معين، ويتيح مثل هذا المعنى الاستعمالي الشائع تحديد المعنى بعبارة أدق، فيكون الآخر هو الآخر من مختلف فئات البشر، وربما اختزله البعض أكثر إلى الآخر أي غير المسلم.

#### 7- تعريف القيم

يرى " عطية هنا " أن القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعاليه نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني ، سواء كان هذا التقدير ناشئاً عن هذا الشيء بصورة صريحة أو ضمنية.

في حين عرف " أبو العنين " القيم بأنها " مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته ، وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

كما عرّفَت القيم بأنها " مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما ، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية ، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا " .

وهناك من قال بأن القيم يمكن رؤيتها من خلال صور سلوكية أربعة هي :

- جوانب وأشياء مطلقة لها هويتها المستقلة
- خصائص الأشياء مادية وغير مادية
- مفاهيم تبرز من خلال حاجات الفرد البيولوجية
- أفعال تترجم للقيم محل الاهتمام

#### 8- تعريف الاتجاهات

الاتجاه عبارة عن نزعة أو ميل إلى القيام أو رد فعل إيجابي أو سلبي أو محايد نحو الأشخاص أو الأفعال أو القيم والأفكار أو المعلومات أو الأحداث أو الأوضاع .

#### 9- تعريف العادات

العادة هي صفة أو صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية أو نظرية أو طريقة في العمل أو التفكير وهي تتكرر من خلال تصرف الفرد بطريقة آلية وبسرعة ودقة .

والعادة بمفردها تختلف عن العادات الاجتماعية في أن الأخيرة يفرضها المجتمع أو يتوقع من الفرد أن يقوم بها أو يمارسها ولا تكون ممارستها إلا في ظل الجماعة .

وهذا لا يعني أن العادة الفردية ليس لها علاقة بالعادات الاجتماعية ، بل هناك علاقة بينهما ، والفرق بينهما هو أن العادات الاجتماعية لها صفة الشمول ، وفيها نوع من الالتزام .

### ثانياً : نماذج للأسئلة المقابلة

#### السؤال الاول:

عددي / عدد الأهداف التي تسعى العولمة الى تحقيقها.

تسعى العولمة دائماً إلى تحقيق الأهداف التالية :

1-الوصول إلى سوق عالمي مفتوح بدون حواجز أو فواصل جمركية أو إدارية أو قيود مادية أو معازل عرقية أو جنسية أو معنوية أو عاطفية.

بما يعني إقامة سوق متنوع ممتد يشمل العالم كله ويشمل كل مؤسساته وأفراده.

أي الوصول بالعالم كله إلى أن يصبح كتلة واحدة متكاملة ومتفاعلة وفي نطاق هذا الهدف يتم احتكار مباشر وغير مباشر بين كافة الأجناس البشرية بموروثهم الحضاري وثقافتهم المتعددة واختلافهم الفكري وصهر هذا الاختلاف في بوتقة التوحيد والائتلاف ولا ننسى أن ذلك من وجهة نظر مصدري العولمة

3-الوصول الى شكل من أشكال التجانس العالمي سواء من خلال تقليل الفوارق في مستويات المعيشة أو في الحدود الدنيا لمتطلبات الحياة أو في حقوق الانسان وخاصة أن هذا التجانس لا يكون بالتماثل ولكنه قائم على التعددية والتنوع وعلى التشكيل الدافع والحافز الى الارتقاء والتطور الذي يرتفع بجودة الحياة ومن ثم تختفي الأحقاد والمطامع وتزداد المودة والألفة ومن ثم يتحول الانتماء والولاء إلى رابطة إنسانية عامة شاملة تشمل كل البشر وتتحوّل قيمة الحياة معها إلى قيمة الحرية وقيم العدل وقيم المساواة .

4-تنمية الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة تتحول بالتدريج إلى لغة وحيدة للعالم يتم استخدامها وتبادلها سواء بالتخاطب بين البشر أو بين الحاسبات الالكترونية أو ما بين مراكز تبادل البيانات وتخليق وصناعة المعلومات وإن كان هذا هدف بعيد التحقق في المدى القريب .

5-الوصول إلى وحدة الإنسانية جمعاء ويستخدم لتحقيق هذا الهدف قدر متعاطم من الحراك الحضاري لتأكيد وفرض الهوية العالمية ولتحقيق تحسينات مضافه في الوجدان والضمير الإنساني وتنمية الإحساس بوحدة البشر ووحدة الحقوق لكل منهم سواء ما كان مرتبطاً بحق الحياة وحق الوجود وحق الاستمرار

6-تعميق الإحساس والشعور العام والمضمون الجوهرى بالإنسانية وإزالة كل أشكال التعصب والتمايز العنصري والنوعي وصولاً إلى عالم إنساني بعيداً عن التعصبات والتناقضات الأثنية أو العرقية أو الطائفية تحت أي شكل من أشكال التمييز .

7-انبعاث وبعث رؤية جديدة بمثابة حركة تنوير كبرى واستبصار وتبصير فاعله تسرى وتداعب طموحات البشر باختلاف أجناسهم وشعوبهم ودولهم وتخاطب أحلامهم ومن ثم تصبح الرؤية فاعلة في المنظور البشري سواء من حيث الضمير أو من حيث الطموحات

6-تعميق الإحساس والشعور العام والمضمون الجوهرى بالإنسانية وإزالة كل أشكال التعصب والتمايز العنصري والنوعي وصولاً إلى عالم إنساني بعيداً عن التعصبات والتناقضات الأثنية أو العرقية أو الطائفية تحت أي شكل من أشكال التمييز .

7-انبعاث وبعث رؤية جديدة بمثابة حركة تنوير كبرى واستبصار وتبصير فاعله تسرى وتداعب طموحات البشر باختلاف أجناسهم وشعوبهم ودولهم وتخاطب أحلامهم ومن ثم تصبح الرؤية فاعلة في المنظور البشري سواء من حيث الضمير أو من حيث الطموحات

## السؤال الثاني:

((على الرغم مما يظهر بين الثقافات من اختلاف أو تباين الا ان هناك بعض الخصائص لجميع الثقافات ))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة في ضوء فهمك لخصائص الثقافة

الثقافة هي وليدة البيئة وثمره التفاعل بين الأفراد لبيئاتهم لذلك كان من الطبيعي ان تعدداً بيناً وتختلف باختلاف البيئات، لأن هذه الأخيرة مختلفة اختلافاً واضحاً وكان من الطبيعي كذلك ان تتعدد تعريفاتها وتختلف.

وعلى الرغم مما يظهر بين الثقافات من اختلاف أو تباين فهناك بعض الخصائص لجميع الثقافات هذه الخصائص التي تستند الى المفهوم العام الشامل ومن هذه الخصائص العامة:

- ١- الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معاً: ثقافته المجتمع تحدد نمط واسلوب الحياة في هذا المجتمع والعناصر المادية هي عباره عن تلك العناصر التي انتت نتيجة للجهد الانساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وافكار واتجاهات ومعارف وعادات.
- ٢- الثقافة عضوية: إذا كانت الثقافة تشتمل على العناصر المادية واللامادية معاً فإن كلاً من العناصر المادية وغير المادية يرتبط ببعضها البعض ارتباطاً عضوياً فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يأتى به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح.
- ٣- الثقافة مكتسبة: الثقافة ليست فطرية في الانسان بل يتعلمها الأفراد وينقلوها من جيل الى جيل ويخطئ من يذهب إلى اعتبار الثقافة فطرية في الانسان يكتسب الثقافة منذ سنواته الاولى حتى تصبح جزءاً من شخصيته كما يصبح هو عنصراً من عناصر هذه الثقافة.
- ٤- الثقافة تراكمية:

تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك ان الانسان يبدأ دائماً من حيث انتهت الأجيال الأخرى وماتركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلى آخر.

### 5-امكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك:

كلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الاقوى والافضل يؤثر بدرجة اكبر في المجتمع الأضعف.

6- إن الثقافة يتم تعلمها ، بمعنى أنها مكتسبة . إذ أن الإنسان يكتسب عناصر الثقافة بالتعليم من المجتمع الذي يعيش فيه . بالإضافة إلى أنه يمكن نقل عناصر الثقافة عبر الأجيال المختلفة . وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان .

وتتميز الثقافة بتمايزها واستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية . ونجد أن العلماء الذين تعرضوا لمشكلة تعريف الثقافة يعطون أهمية كبرى لعنصر " التعليم " أو " الاكتساب " ويبعدون عنها بالتالي كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجيا . وعلى ذلك فإن معظم هذه التعريفات تؤكد أن الثقافة هي حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي ، أو أنها حصيلة النشاط البشري ، وأن وجودها بذلك غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم أفراد . وحين يتكلم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع عن ثقافة شعب من الشعوب فإنهم يقصدون على العموم طرائق المعيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في ذلك المجتمع والتي يكتسبها أعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم وفي حياتهم .

8- الثقافة متغيرة فهي في نمو مستمر وتغير دائم فأي تغير في عنصر من عناصرها يؤثر على غيره من العناصر.

9- تنبئية: بما انها تحدد سلوك وأسلوب الافراد بالإمكان التنبؤ بما يمكن ان يتصرف به فرد معين ينتمي الى ثقافته معينه

10- تراكمية: ان الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن فهي تنتقل من جيل الى الجيل الذي يليه بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله وهذا يساعد على ظهور أنساق ثقافية جديدة

((يتفق أغلب الباحثين على أن العولمة كانت في البداية تعني عولمة اقتصادية))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة في ضوء دراستك لعولمة المجال الاقتصادي

يتفق أغلب الباحثين على أن العولمة كانت في البداية تعني عولمة اقتصادية وهي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد، ينضوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية، تقوم على أساس تبادل الخدمات، والسلع، والمنتجات، والأسواق، ورؤوس الأموال . وهناك من يقول: "إن العولمة هي صناعة الأسواق التي تضمن عالمية التصدير والاستيراد".

وهي أيضاً "الاقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي أيديولوجيا، ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد وتبادل، السلع، واتخاذ الدولار معياراً للنقد، وتحويل المجتمعات إلى مجتمعات منتجة ( مجتمعات الدول الصناعية ) ومجتمعات مستهلكة ( مجتمعات الدول النامية ، وأصبح مظهر التأثير الاستهلاكي للعولمة.

**فالعولمة :** هي التداخل الواضح لأمر السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والسلوك دون اعتداد بالحدود السياسية للدول ذات السادة او الانتماء إلى وطن محدد أو الى دولة معينة ، ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية .

وعلى المستوى الاقتصادي تفترض العولمة ان العمليات والمبادلات الاقتصادية تجري على نطاق عالمي بعيدا عن سيطرة الدولة القومية .

بل إن الاقتصاد القومي أو الوطني يتحدد بهذه العمليات .

**فإذا كان الفكر الليبرالي الجديد neoliberal** هو الناظم الجوهري للعولمة فان الليبرالية الجديدة تتجه الان ضد الدولة القومية نفسها أي زادت تدخل ولجم على الصعيد القومي والعالمي ، وأن الفكرة المطروحة حاليا ان الرأسمالية ستنشط على المستوى الكوني مديره حركة رأس المال.

فإن الاقتصاد المعولم يقع خارج نطاق تحكم الدوله القومي مما يزيد من امكانيات الصراع والتنافس ويزيد من دور الشركات متعددة الجنسيه ويحولها الى شركات فوق القوميه Trans-Nation ورأس مال طليق بلا قاعدة وطنيه محدد وباداره عالميه وأن الدوله القوميه فقدت الكثير من وظائفها كناظم وضابط اقتصادي وانتهاء الحرب الباردة.

ومن جانب آخر ساهم مع العولمة في تقليص لوظائف الدولة العسكرية الأخرى .

وقد أشار بعض الباحثين العرب المعروفين بالقول أنه ان صدرت الدعوة الى العولمة من بلد الى جماعه فمعنى ذلك تعميم نمط من الانماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل العالم كله وطالما أنه صدرت هذه الدعوة من الولايات الأمريكية المتحدة فإن الأمر يتعلق بالدعوة الى تعميم النموذج الأمريكي وفرض وفسح المجال ليضم العالم كله.

ومن أهم ملامح العولمة الاقتصادية مع بداية القرن الواحد والعشرين :

- ❖ الاتجاه المتزايد نحو التكتل الاقتصادي للاستفادة من التطورات التقنية الهائلة
- ❖ تنامي دور الشركات متعددة الجنسيه بزيادة أرباحها وتعاضم نفوذها في التجارة الدولية وفي الاستثمار
- ❖ تزايد دور المؤسسات المالية بشكل مباشر
- ❖ تدويل بعض المشكلات الاقتصادية مثل الفقر
- ❖ تعاضم دور الثورة التقنية العالمية وتأثيرها في الاقتصاد العالمي
- ❖ بروز ظاهرة القرية العالمية وتأثيرها في الاقتصاد العالمي
- ❖ تطور وسائل الاعلام وتأثيرها على طبيعة البشر
- ❖ تعاضم دور المعلوماتية والإدارة والمراقبة
- ❖ ويعتبر نهاية القرن العشرين من ابرز التطورات الاقتصادية التي يشهدها الاقتصاد العالمي



ويشير مفهوم العولمة من المنظور الاقتصادي الى تحول العالم الى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيدا لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد يتبادل فيه العالم الاعتماد على بعضه البعض من الخامات والسلع المنتجات والأسواق

ثم شاع استخدام هذا المصطلح بداية في مجال المال والتجارة والاقتصاد

ويضيف الاقتصاديون انه منذ بدء تطور وتضخم الشركات المتعددة الجنسيات فقط تطورت العولمة اقتصاديا ومعلوماتياً

ويقوم البعد الاقتصادي للعولمة على مبدأ حرية التجارة الدولي

**وهناك دول لم تستفيد من العولمة التي تواجه اوضاع وظروف في غاية الصعوبة منها:**

1- عدم الاستقرار السياسي

2- عدم توافر البنية الاساسية

3- انخفاض رصيد رأس المال البشري.

**ومع التقدم والتطور تشكلت من خلال العلاقات الاقتصادية مؤسسات جديدة لها سلطة قومية (supranational) تتجلى في:**

1. صندوق النقد الدولي

2. البنك الدولي

3. المنظمة العالمية للتجارة

**تقوم المؤسسات الثلاثة على الوجه الخصوص القيادة المركزية للنظام الاقتصادي العالمي الجديد وتسعى الى تحقيق مطلبين هما :**

**المطلب الأول : عولمة النظام النقدي والمالي:** تشكل العولمة المالية أكثر النشاطات الاقتصادية عولمة بعد بروز الاسواق المالية العالمية:

وخير ما نستشهد به في اثبات ظاهرة العولمة المالية هو الاتفاق المتعدد الاطراف الخاص بالاستثمارات والتي تم صياغتها بمنتهى السرية في اطار منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية .

**المطلب الثاني: تحرير التجارة الدولية :**

واجهت مسيرة تحرير التجارة الدولية وقيامها على أساس مبادئ التبادل المتكافئ والتوزيع العادل لثمار المبادلات التجارية الدولية مقاومة شديدة ومتواصلة وخصوصاً من قبل الدول الصناعية المتقدمة التي امتلكت على الدوام الوسائل الكافية التي تمكنها من تعويض شروط المنافسة الكاملة وخلق ما يعرف " بظاهرة الفشل السوقي " فهذه الدول تحديدا هي التي ابتكرت وصممت عبر التاريخ مختلف أنواع السياسات الحمائية والحواجز التجارية الجمركية وغير الجمركية، وحتى عندما أخذ عدد كبير من البلدان النامية حديثة العهد بالاستقلال لمنهج أحلال الواردات أو لسياسة الاعتماد على الذات

**السؤال الرابع**

**((خطر العولمة يهدد كيان الحضارات الإنسانية ، ويدفع لنشوء حضارة جديدة تعتمد على طغيان رأس المال وجبروته ))**

**اشرح / اشرح العبارة السابقة في ضوء فهمك للأثار السلبية للعولمة**

قال فرانسوا بايروا، وزير التربية والتعليم العالي الفرنسي: "إن هدف العولمة هو تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب".

ومن أهم عيوب العولمة الواضحة ازدواجية معاييرها ، فحقوق الإنسان والشرعية الدولية كثيرا ما تزودج فيها المعايير ، وتتدخل الفلسفة البرجماتية في رسم هذه التوجهات وفي ضبط هذه القيم .

وخطر العولمة يهدد كيان الحضارات الإنسانية ، ويدفع لنشوء حضارة جديدة تعتمد على طغيان رأس المال وجبروته ، وهذا الخطر سيهدد العالم العربي والعالم الإسلامي باعتبارهما منطقة استهلاكية ضعيفة.

### فالمعارضون للعولمة وغير المتحمسين لها يرون أنها تهدف إلى ما يلي:-

- ❖ الهيمنة على اقتصاديات العالم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السعي لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاديات العالم.
- ❖ التحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم.
- ❖ إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب من خلال طمس الهوية والخصوصية الوطنية المحلية وإعادة صهرها وتشكيلها في أطار هوية عالمية. وطمس الثقافة والحضارة المحلية و الوطنية وإيجاد حالة اقتراب ما بين الانسان والفرد وتاريخه الوطني والموروثات الثقافية والحضارية التي انتجتها حضارة الإباء و الأجداد.
- ❖ سق المصالح والمنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة او مع تياراتها المتدفقة في كافة المجالات ونزوع العولمة الى الانفتاح .
- ❖ تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب.
- ❖ زيادة الدول القوية غنى، بينما تزداد الدول الفقيرة فقراً.
- ❖ القضاء على الهوية الثقافية وعلى تراث الأمم والشعوب الفكرية والحضارية.
- ❖ فرض السيطرة بأنواعها على الشعوب بقصد نهب ثرواتها واستغلالها...
- ❖ هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهميش الثقافات الأخرى ومحاولة طمس الهويات الثقافية للشعوب .
- ❖ ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية .
- ❖ إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد تحت وطأة النمط الثقافي الغربي الذي لا يقيم وزنا لهذه القضايا .
- ❖ تذويب الانتماء للدين والمعتقد .
- ❖ إهمال الآخرة تماما والتركيز على الحياة الدنيا فقط .
- ❖ الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم .
- ❖ تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخها الإسلام .
- ❖ الانحراف الأخلاقي .
- ❖ إفساد الأنماط السلوكية السائدة لدى الشعوب .
- ❖ سيادة لغة العولمة الثقافية وهي اللغة الإنجليزية على جميع اللغات ومنها اللغة العربية .

### السؤال الخامس

((نال موضوع الثقافة اهتماما كبيرا من علماء الاجتماع))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

يتضح أهمية دراسة موضوع الثقافة بالنسبة لعالم الاجتماع ، إذا علمنا أننا لا يمكن أن نفهم اختلاف سلوك الجماعات التي تنتمي إلى مجتمعات مختلفة ، دون دراسة ثقافة هذه المجتمعات ، فالثقافة لها تأثير كبير في توجيه وضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع بالإضافة إلى أنها تساعدهم على التكيف مع البيئة ، أو تغير هذه البيئة بحيث تؤدي إلى إشباع احتياجاتهم المختلفة .

ومع هذه الأهمية التي يوليها علماء الاجتماع لدراسة موضوع الثقافة ، يجب مراعاة أن عالم الاجتماع لا يدرس الثقافة لذاتها ، إذ أنها تشكل الموضوع الرئيسي للدراسة في علم الأنثروبولوجيا الثقافية . ولكن عالم الاجتماع يهتم غالباً بدراسة هذا الموضوع نظراً لما تلقينه الثقافة من ضوء على سبيل المثال ، نجد أن عالم الاجتماع لا يدرس الفن من حيث هو فن ، ولا الاختراع من حيث هو كذلك . ولكنه يدرسها بهدف فهم العلاقات الاجتماعية . وسوف نحاول فيما يلي شرح تطور مفهوم الثقافة

• يعتبر مصطلح أو مفهوم الثقافة من أكثر المصطلحات شيوعاً واستخداماً ولم يحظ مفهوم من مفاهيم الانثروبولوجيا العامة بقدر ما حظي به مفهوم الثقافة من ثراء في تعريفاته منذ أوائل القرن التاسع عشر .

• فلقب حدد تايلور مفهوم الثقافة بقوله انه ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والاخلاق والعادات والعرف وكافة القدرات والاشياء الأخرى التي تؤدي من جانب الانسان باعتباره عضواً في المجتمع ومن جهة أخرى فقد وجدت دراسات الثقافة في

مجالات الأنتروبولوجيا اهتماما كبيرا من جانب إثنين من علمائها في أمريكا وهما ألفريد كروبير وكلايد وكلايهون اللذان قدما العديد من الدراسات والأعمال في مجال الأنتروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ونظرا إلى الثقافة على أنها مفهوم تقوم عليه الأنتروبولوجيا في عمومها كما أشار إلى أن الاهتمام بمفهوم الثقافة يمكن أن يساعد على تشييد نظرية علمية متكاملة لدراسة الإنسان والمجتمع

- وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نشير أولاً ، إلى أن هناك نوع من الجدل أو المناقشات التي لا تنتهي حول اصطلاح ( Culture ) يترجم باللغة العربية إلى ( ثقافة ) أو ( حضارة ) . كما أن الناس قد يستخدمون مفهوم الثقافة في حياتهم اليومية للإشارة إلى المعرفة أو قراءة الصحف والمجلات ، أو ممارسة بعض الفنون كالموسيقى ، أو الذهاب إلى الأوبرا أو المتاحف أو المسارح ، وغير ذلك . ومن ثم فإن هذا المفهوم الشائع لدى عامة الناس يقسم المجتمع إلى صفة ( Elite ) مثقفة ، وجمهور أقل ثقافة .

- ويستخدم علماء الاجتماع مفهوم الثقافة بطريقة مختلفة تماماً . فكل أعضاء المجتمع الذين يتحدثون بلغته قد اكتسبوا الثقافة ، سواء أكانوا أو لم يكونوا يقرأون الصحف والمجلات ، أو يمارسون بعض الفنون ، أو يذهبون إلى المتاحف أو المسارح وغير ذلك فالكثاب الثقافة - من وجهة نظر علماء الاجتماع - يتطلب مجرد مشاركة الأفراد في حياة المجتمع ، وليس بالضرورة المشاركة في حياة الصفوة المثقفة .

#### (أ): مفهوم الثقافة ( Culture ) يختلف عن مفهوم ( ثقافة ما ) ( A Culture )

- يرى " مافيس بيسانز " ( Mavis H . Biesang ) و " جون بيسانز " ( John Biesanz ) أن مفهوم الثقافة ( Culture ) يختلف عن مفهوم ( ثقافة ما ) ( A Culture ) . فالمفهوم الأول يشير إلى الجزء الذي نتعلمه من السلوك الإنساني . أما المفهوم الثاني ، فيشير إلى طرق الحياة المميزة لهذا المجتمع .

- ويؤكد ما سبق ، ما ذهب إليه " ماكيفر " و " بيدج " ، من حيث أن مفهوم ( الثقافة ) يشير إلى مجمل التراث الاجتماعي للبشرية ، بينما يشير مفهوم ( ثقافة ما ) إلى التراث الاجتماعي لمجتمع معين .

#### (ب) يقتصر مفهوم الثقافة على الأفكار وأنماط السلوك دون الأشياء المادية

- وقد يقتصر مفهوم الثقافة على الأفكار وأنماط السلوك دون الأشياء المادية مثل الأدوات والآلات . ويتبين ذلك من تعريف " فيليبس " ( Bernard Philips ) للثقافة على أنها " نسق من المعايير والقيم " . وكذلك تعريف " هوبل " ( E . A . Hoebel ) للثقافة بأنها " ذلك الكل المتكامل من أنماط السلوك المتعلمة التي تميز أفراد المجتمع والتي لا تنتج عن العوامل الوراثية البيولوجية " .

#### (ج): مفهوم الثقافة يدل على كل الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية

- وفي أوائل القرن العشرين ، اتسع مفهوم الثقافة ، بحيث أصبح يدل على كل الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية . ويتضح ذلك من التعريف الكلاسيكي البسيط الذي وضعه " تيلور " ( E. B. Tylor ) في مطلع كتابه عن ( الثقافة البدائية ) حيث يقول : " إن الثقافة أو الحضارة - بمعناها الواسع - هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع " . وقد يستخدم بعض علماء الاجتماع هذا المفهوم الواسع الذي ذهب إليه " تيلور " للإشارة إلى خصائص السكان . وفي هذا الصدد ، يذكر " رونالد فيدريكو " ( Ronald C. Federico ) أن مفهوم الثقافة قد يستخدم للإشارة إلى بعض الخصائص السكانية مثل : القيم ، والمعتقدات ، والسلوك ، والأدوات ، التي يحافظ عليها المجتمع ، وتنتقل من جيل إلى جيل . إذاً مفهوم الثقافة يتضمن كل جوانب الحياة الإنسانية - من مادية وغير مادية - التي يتعلمها ويشارك فيها أعضاء المجتمع .

#### (د): الثقافة تجريد معنوي للسلوك

- وبالإضافة إلى الاتجاهات السابقة في تفسير مفهوم الثقافة ، فإننا نجد أن هناك اتجاه يرى أن الثقافة تجريد معنوي للسلوك . بمعنى أن الثقافة مجموعة من الأفكار يجردتها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو جماعة معينة . ويوضح " ردفيلد " ( R. Redfield ) هذا الاتجاه بقوله : " إن الثقافة تبدو في طريقة العمل والصناعة ولكنها لا تتكون من العمل والصناعة " .

## (هـ) مفهوم الثقافة يهتم بالجانب الرمزي

- وأخيراً نجد أن بعض التعريفات التي ظهرت لمفهوم الثقافة ، تهتم بالجانب الرمزي ويتعلم الرموز . ويؤكد ذلك ما ذهب إليه " تيرنر " ( Jonathan H. Tuner ) من حيث أن الثقافة يمكن النظر إليها على أنها " نسق من الرموز التي لها دلالة أو معنى ، والتي يكونها ويحافظ عليها أفراد المجتمع من أجل تنظيم شؤون حياتهم " ويرى " تيرنر " أن هذا التعريف السابق ، يعد من أفضل التعاريف التي وضعت للثقافة . ومن التعريفات التي تهتم أيضاً بهذا الجانب الرمزي ، تعريف " هويت ( L. White ) للثقافة على أنها " الأشياء والأفعال ذات المعاني والتي تدرس في إطار غير شخصي " .

### السؤال السادس

#### تحديثي / تحدث بالتفصيل عن أبرز الاتجاهات الثقافية

ذكر ديفيد بيدني david bidney أستاذ الأنثروبولوجيا الفلسفية الاختلافات القائمة حول مفهوم الثقافة بين الباحثين حيث يرى ان هناك اتجاهيين أساسيين يشيران الى جوانب الاختلاف فيما يتعلق بمفهوم الثقافة وخصائصها لدى كل فريق من العلماء ، وهذان الاتجاهان هما :

#### أولاً: الاتجاه الواقعي

حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن مجال الثقافة هو السلوك البشري الاجتماعي وأنهم عادة ما يميلون الى تحديد مفهوم الثقافة في ضوء الألفاظ والعادات وقواعد العرف والتقاليد المكتسبة وكافة النظم المجتمعية وهم بذلك إنما يشيرون الى أن الثقافة لا يمكن فصلها عن الحياة الواقعية للناس في المجتمع وإنما تعتبر انماطاً أساسية محددة من السلوك الاجتماعي ويرى بيدني أن هذا الاتجاه يظهر بشكل خاص في كتابات كل من إدوارد بيرنت تايلور ، وفرانز بواس ومالينوفسكي وإدوارد سابير وليند وغيرهم من الذين يؤكدون على أهمية التراث الثقافي المستقل والمنفصل عن الأفراد

#### ثانياً:الاتجاه المثالي

وهو كما يرى بيدني على عكس الاتجاه الواقعي حيث يرى أنصار هذا الاتجاه ضرورة تعريف الثقافة في ضوء المثل المجردة وحتجهم في ذلك بأن الثقافة ماهي الا مجموع تصورات وأفكار وقيم واتجاهات في أذهان الافراد . أي ان الثقافة طبقاً لذلك ترتبط بالسلوك المجرد لا الواقعي ، بل وصل الأمر ببعض الباحثين الى عدم الاعتراف بالمكونات المادية على أنها عناصر ثقافية وان الثقافة في نظرهم ماهي الا آراء وأفكار وطرق ذهنية مرتبطة بالاداء التكنولوجي وطرق الاختراع ويمكن القول : انهم ينظرون الى الثقافة كشيء مجرد والتي تتمثل لدى البعض منهم في فكرة "ما فوق العضوي" . ومن ابرز الأنثروبولوجيين الذين يمثلون هذا الاتجاه المثالي، رالف لينتون ، كلايد كلاكهن ، الفريد كروبير ، بيترم سوروكن ، وأوزفالد شبنجلر وليزلي هويت وغيرهم.

ومهما اختلفت وجهات النظر في الطرق المنهجية التي يجب إتباعها للدراسة وتحليل الثقافة من جانب الباحثين إلا انه يجب النظر الى الثقافة على انها تعني كافة الأساليب الاجتماعية المقننة لإدراك العالم الخارجي والتفكير في ظواهره كما تعمل الثقافة على تحديد الاهداف وفهم العلاقات بين الناس ، في الوقت الذي توجد في التصرفات والأفعال الانسانية ، ولهذا تشمل الثقافة على كافة القواعد المحددة للسلوك ولكن على الرغم مما يوجد من تشابه بين بني البشر في التكوين الجسدي والاستعدادات السيكلوجية والعقلية الى حد ما إلا ان هناك تنوعاً وتبايناً في الأنماط والممارسات السلوكية فيما بينهم ويرجع هذا الاختلاف الى ان الانسان يتعلم القسم الأكبر من سلوكه فالطفل الذي يولد في مجتمع ما يجد أن اكثر المشكلات التي تواجهه في نجرى حياته قد سبق ان واجهها أولئك الذين عاشوا قبلة ووجدوا الحلول لها وماعليه إلا ان يتعلم هذه الحلول

وأن هذا التراكم للأفكار والعادات ونقلها من جيل الى آخر يعتبر خاصية إنسانية مميزة ، أدت الى ظهور مفهوم جديد على المستوى الأكاديمي بين الباحثين عرف باسم "تعددية الثقافات المحلية" بوصفها كيانات كلية وظيفية منظمة وقد برز هذا الاتجاه بين علماء الأنثروبولوجيا الثقافية في أمريكا كرد فعل لإعادة النظر حول المسلمات الفكرية التي سادت في القرن التاسع عشر والتي كانت تعالج قضايا الجنس البشري على أساس الوحدة النفسية والوحدة في التاريخ المشترك الى جانب الوحدة في القافة ، وعلى هذا المستوى المحلي يرى ديفيد باراش "أستاذ العلوم السلوكية بجامعة واشنطن" أن هناك الكثير من الأنشطة والممارسات التي يقوم بها الأفراد وتعتبر في نفس الوقت عن عنصر لاكتساب أو انتقال ثقافي ومنها على سبيل المثال فكرة التابوت المتصل بتحريم المخالطة الجنسية في فترة النفاس أو الولادة .

وقد يشير التفسير البيوثقافي من جانب الأفراد في مثل هذه الحالات بأن المخالطة الجنسية خلال تلك الفترة توصف بأنها من الأعمال غير الأخلاقية ومن ناحية أخرى يعتقد الأفراد أن ما الرجولة يسبب أمراضا ويؤدي إلى تلف لبن الأم بالنسبة للطفل الرضيع ، وربما كان ذلك هو نفس المحتوى أو المضمون الذي يشير إليه الفكرة المتعلقة بتكيف وتقبل السلوك الثقافي في إطار التحريم . وقد أدت فكرة اكتساب الثقافة عند الفريد كروبير ، وخصوصا عند مناقشة لفكرة ما فوق العضوي إلى حد القول بأن الجوانب الإنسانية الأساسية التي تدخل في تكوين الثقافة إنما تكمن في كون الإنسان كائنا اجتماعيا وثقافيا وليس هو بمثابة تطور بيولوجي عضوي فقط وعلّة هذا فإنه عندما يشير إلى ما فوق العضوي إنما يقصد بأن الطريقة الاجتماعية للحياة والتي تتناقلها الأجيال ليست من خلال تطور العناصر العضوية فقط ولكن من خلال المكتسبة من التفاعل.

## السؤال السابع

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء دراستك لموضوع الأقليات الاجتماعية

تعد دراسة الأقليات من الموضوعات الهامة لكثير من المجالات و التخصصات الاجتماعية و الجغرافية و السياسية و القانونية و السكانية و غيرها ...

ينطوي تاريخ كل أقلية على عناصر و سمات متميزة و خاصة بها تتضمن خصائص و مبادئ مشتركة في الجوانب الطبيعية والاجتماعية الأمر الذي يؤدي إلى وجود شعب متعدد الاجناس فيخلق بالضرورة وضع أقلية بداخله وهنا قد يقوم تعدد الاجناس على عقائد قومية و ثقافية و دينية و عرقية و غيرها.

يرى البعض أن السمات والخصائص العامة للشعوب المتعددة الاجناس في ضوء ما تفرضه حدود الاغلبية الاكثر سلطانا والاعظم شأنًا ونفوذًا. ولكن هذا الأمر ليس دائما صحيحا وينطوي على الكثير من الأحكام القيميّة لأنه ليس بالضرورة أن تكون الأغلبية هي صاحبة الشأن والنفوذ.

و مع اختلاف الأسس التي تقوم عليها الاقليات فإن تعريف الاقلية يختلف تبعا لذلك ، و نستعرض أهم التعريفات المتناولة لمفهوم الاقلية :

أولا : «الأقلية هي بمثابة طائفة من الناس تجمع بينهم رابطة اللغة او الدين ، و يعيشون مع طائفة أخرى أعظم شأنًا و أكثر عددا»

ثانيا : «الأقلية هنا هي مجتمع فرعي خاص يتصف بأنماط محددة في الاساليب المعيشية ، هي التي تميزه عن بقية المجتمع الكلي ، مما يجعله يعيش في صورة منعزلة و منفصلة أحيانا»

ثالثا : **التعريف الاجتماعي للأقلية:** «أنها جماعة اجتماعية فرعية توجد داخل جماعة أكبر يعيشان معا و يرتبطان معا بروابط مألوفة مثل الانتماء القومي و العرقي او الاثني ، و التوحد في الجنسية السياسية التي يتبعونها ، مع الاختلاف أحيانا إما في النواحي الدينية او بعض الصلات و الروابط الثقافية المتميزة»

**الصفات المشتركة لدى الأقليات الاجتماعية عند (واجلي) و(هاريس):**

1 - أن الأقليات الاجتماعية بمثابة أجزاء و عناصر خاضعة داخل مجتمع الدولة سياسيا

2- تتمتع الأقليات بخصائص وسمات عضويّة وثقافيّة خاصة، وتعتقد أن الجماعات المسيطرة في المجتمع الذي تعيش بداخله الأقليات تحاول دائما التقليل من أهميتها وقيمتها .

3- تحرص الأقليات الاجتماعية على تنمية المشاعر العضوية لدى أفرادها في حالة عدم تميزها بخصائص ثقافية أو بيولوجية واقعية وذلك عن طريق تنمية مشاعر الانتماء الوراثي لتلك الصفات عند الأجيال الجديدة .

4- غالبا ما تكون السمات والخصائص التي تتميز بها جماعات الأقليات مبعث شعور بالنقص والعجز لديها . الأمر الذي تكون ردود فعل عكسية، فتعمل جماعة الاقلية على تنمية شعورهم «بالذات» فيما بينهم

5 - يحرص أعضاء الأقليات الاجتماعية طواعية الى إقامة نظام من الزواج الداخلي فيما بينهم ، باعتبار ان ذلك هو الرافد الأساسي لبعث حياة الأقلية من جديد.

لكن من الصعب وضع مفهوم ثابت لأنواع الجماعات التي تدخل تحت مفهوم الاقلية ، و ذلك لعدة أسباب منها:

- تختلف النظرة للأقلية بسبب اختلاف المفاهيم التي تحكم وجودها ، تبعاً للجماعة التي تعيش تحت سيطرتها .
- تختلف النظرة أيضاً تبعاً لنوع العلاقة بينها وبين الاغلبية ، و يحكم هذه العلاقات الاختلاف في الثقافة و اللغة و العرق و غيرها .
- ان تحليل التفاعل القائم بين الاقلية و الاغلبية يتطلب الاهتمام بطبيعة البناء الاجتماعي و الاثار الناتجة عنه.

#### السؤال الثامن

**(( لا يتأتى للثقافة العربية أن تمتلك القوة والمناعة، إلا إذا توفرت لها شروط تعتبر من أسس النهضة الثقافية ))**

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

إن الثقافة قوة فاعلة من قوى البناء الحضاري في مدلوله الشامل، الفلسفي والأدبي، السياسي والاجتماعي، الاقتصادي والتنموي. والثقافة طاقة للإبداع في شتى حقول النشاط الإنساني، ثم إن الثقافة البانية الهادفة الفاعلة، لا بد وأن تكون في خدمة السياسات التي تتجه نحو ترقية وجدان الإنسان، وتهذيب روحه، وصلف مواهبه، وتوظيف طاقاته وملكانته في البناء والتعمير، والتي تعمل من أجل تحقيق الرقي والتقدم والرخاء والازدهار.

ولا يتأتى للثقافة أن تمتلك القوة والمناعة، وتنهض بهذه المسؤولية على الوجه المرغوب فيه، إلا إذا توفرت لها ثلاثة شروط تعتبر من مصادر القوة في الثقافة العربية ، ومن أسس النهضة الثقافية، ومن العناصر الأساس لبنية الثقافة العربية :

**أولاً :** أن تكون الثقافة ذات مرتكزات تستند إليها ومبادئ تقوم عليها، فلا تكون ثقافة منبثّة الجذور، لا هوية لها تُعرف بها، ولا خصائص لديها تميّزها.

**ثانياً :** أن تكون الثقافة ذات أفق مفتوح ورؤية شاملة، لها قابلية للتفاعل مع الثقافات الأخرى، ولها استعداداً كاملاً في أصولها للتعامل مع الثقافات الإنسانية من هذه المنطلقات.

**ثالثاً :** أن تكون الثقافة ذات منحى إنساني تتخطى به المجال المحلي أو الإقليمي، إلى الآفاق العالمية، من دون أن ينال ذلك من خصوصيتها، أو يؤثر في طبيعتها، فنكون بذلك ثقافة تواصل بشري، وتجاوز إنساني، وثقافة تفاهم يؤدي إلى التعايش بين الأمم، وثقافة تعاون يحقق التضامن بين الشعوب.

بتوافر هذه الشروط، لا تكتسب الثقافة العربية القوة والمناعة فحسب، ولكنها تكتسب إلى ذلك القدرة على النمو والرقي، لأن الثقافة القوية القادرة على البناء،

هي تلك الثقافة التي تسمو بالإنسان إلى المقام الأرفع والمكانة الأسمى. وكما يقول البعض فإن حامل الثقافة هو الإنسان، وحامل الحضارة هو المجتمع، ومعنى الثقافة، القوة الذاتية، أما الحضارة فهي قوة على الطبيعة عن طريق العلم. إن الثقافة تميل إلى التقليل من احتياجات الإنسان، أو الحد من درجة إشباعها، وبهذه الطريقة تُوسّع في آفاق الحرية الداخلية للإنسان

وتلك هي القوة الروحية والنفسية والعقلية التي تمكن الإنسان أن يمارس وظائفه في الحياة على النحو الذي يرضي خالقه أولاً، ثم يرضي نفسه بعد ذلك.

إن إبراز هذه السمات والخصائص التي تنفرد بها الثقافة العربية ، أمرٌ نراه ضرورياً في سياق الحديث عن الثقافة العربية والثقافات الأخرى، سواء أكان القصد من هذا الموضوع هو المقارنة التي تعني بيان أوجه الأشباه والنظائر، وكشف نواحي الالتقاء والافتراق، أم رسم حدود العلاقة التي يفترض أن تقوم بين الثقافة العربية ، وبين الثقافات الأخرى.

وفي كلتا الحالتين، فإن المنطلقات الأساس في البحث عن مصادر قوة الثقافة العربية ، وعن خصائصها، ووظائفها، ورسالتها وأهدافها، ومظاهرها، تستند إلى ثلاثة أسس :

**الأساس الأول :** إن الثقافة العربية في مبادئها وأصولها، وفي مفاهيمها ودلالاتها، تعبر عن جوهر رسالة الإسلام السمحة، فهي بذلك ثقافة إنسانية بالمعنى العميق، تتفتح على ثقافات الأمم والشعوب، فتتلاقح وتتمازج وتتصاهر معها، وإن مصدر ثرائها وقوتها ومناعتها يكمن في هذه الخاصية التي لا يعرف التاريخ الثقافي البشري نظيراً لها.

**ولقد حدّد المفكر مالك بن نبي أربع دعائم تقوم عليها الثقافة العربية ، هي :**

(أ) الدستور الأخلاقي.

(ب) الذوق الجمالي.

(ج) المنطق العملي.

(د) الصناعة أو (التقنية).

والثقافة التي يعرفها الغربيون بصورة عامة بأنها (فلسفة الإنسان)، يحدها مالك بن نبي بالقول إنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كراسمالٍ أولى في الوسط الذي ولد فيه. أي أنها المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته. وعلى هذا الأساس تكون الثقافة (نظرية في السلوك) أكثر من أن تكون (نظرية في المعرفة). وفي هذا التحديد يكمن الفرق بين الثقافة والعلم، فالثقافة سلوك، أما العلم فمعرفة. والثقافة بهذا المعنى وثيقة الصلة بالتاريخ والتربية، فليس ثمة تاريخ لأمة بلا ثقافة، والشعب الذي فقد ثقافته قد فقد حتماً تاريخه، إذ هي الوسط الذي تتكوّن فيه خصائص المجتمع التاريخية من عبقريّة وتقاليده وأذواق ومشاعر. والثقافة من ناحية ثانية، تنحدر بمضمونها التربوي من حيث إنها دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوّع الاجتماعي.

**الأساس الثاني :** إن الثقافة العربية ، في عمقها وجوهرها، ثقافةٌ تدافع، لا ثقافةٌ تصارع، فالتدافع هو سنّة الحياة، أما التصارع، أو الصراع، فهو مفهومٌ يعود إلى التراث الإغريقي والروماني الذي عرف أساطير صراع الآلهة، ولا يعبر عن الطبيعة البشرية والقطرة الإنسانية. وهذا أيضاً منبع من منابع القوة والحيوية والقدرة على الحضور في ساحة التنافس الثقافي، لأن التدافع الثقافي مصدرٌ قوّة، في حين أن التصارع، أو الصراع الثقافي، يؤدي إلى إضعاف الذات، والنيل من القدرات والملكات، ويسير في اتجاه معاكس للغايات الإنسانية النبيلة.

وليس عزوف الثقافة العربية الإسلامية عن الصراع، ضعفاً في تركيبها أو خللاً في عناصرها الأساس، ولكنه عنصرٌ تحضّر فيها، وعلامة نضج ووعي، ومظهرٌ صحة. ومن المؤكد أن خاصية النزوع نحو التدافع بدلاً عن التصارع، هي التي مكّنت الثقافة العربية من الصمود أمام الأعاصير الثقافية والفكرية والمذهبية التي واجهتها عبر العصور.

**الأساس الثالث :** إن كثيراً من جوانب الثقافة العربية ، في أوضاعها ومستوياتها الحالية، مع شديد الأسف والأسى، لا تعبر عن هوية المجتمع العربي ، لأنها جوانب يعترّبها الضعف من كل النواحي، ولأن هناك تفاوتاً ظاهراً بين المنابع وبين البدائع، ونقصد بذلك أن أساس هذه الجوانب ليس مستمداً في مجمله من المنابع الأصلية، وأن هذه الظاهرة هي مصدرُ الضعف العام في الثقافة العربية الإسلامية في المرحلة التاريخية الراهنة.

إن الثقافة العربية هي ثقافة اجتهاد وإبداع مستمرين في إطار الضوابط الشرعية والقيم الخلقية ، وتعبّر عن هوية الأمة. لذلك فإن عطاء هذه الثقافة، عطاءً متجدد بتجدد الأحوال واختلاف القضايا والأفعال.

ولا ينبغي أن نخدع أنفسنا فنحسب أن الثقافة هي إبداعٌ وابتكارٌ في المقام الأول، وأن قوّة الإبداع تنبع من عقل الإنسان المتقف المبدع ومن خياله ووجدانه، وأن لا صلة لذلك كلّهُ بالقيم والمقومات. إن هذا وهمٌ من جملة الأوهام التي تسود حياتنا العقلية وأجواءنا الثقافية. إن الثقافة العربية لن تقوى على مواجهة الأخطار التي تهددها والتحديات التي تواجهها، إلا إذا استمدت قوتها من جذورها وأصولها، ومن قيم الأمة ومقوماتها. وليس في ذلك أي نوع من الحجر على الإبداع، أو القيد على التفكير والتعبير

**((هناك علاقة أساسية بين الثقافة والشخصية))**

**اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل**

علم الاجتماع معني بالشخصية بوصفها أحد أسس النظام الاجتماعي؛ فالمجتمع يقوم على علاقات متبادلة يكون الفرد فيها عنصراً مهماً وتؤثر شخصيته في تفاعله مع المجتمع، كما يؤثر المجتمع -بوصفه منظومة شاملة للثقافة والحياة- على بناء الشخصية وتكوينها.

وتعني الشخصية «التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تُعبر عنه العادات والاتجاهات والآراء»، فثمة ربط لأفعال الإنسان الفردية والاجتماعية بما ينتج عنها من نظم اجتماعية تتمثل في العادات والاتجاهات؛ وكأن المجتمع بعامه يمثل شخصية لها نمط معين يمكن لهذا النمط أن يُفرز شخصيات تنتمي إليه مع مراعاة الاختلافات النوعية المتمثلة في السمات النفسية. ويُعنى علم الاجتماع بالجماعة التي تتكون من الأشخاص، «ودراسة الشخص تكون ضمن إطار المجموعة التي ترتبط بسمات مشتركة ويعامل تتحكم في نشاطها» وقد اهتم علم الاجتماع بهذه الجوانب من الشخصية التي لا تظهر إلا مع الجماعة. بوصف «الشخصية هي عنصر البناء الاجتماعي في كافة مستويات المجتمع»

يقول سابير: «هناك علاقة اساسية بين الثقافة والشخصية. فلاشك في ان انماط الشخصية المختلفة، تؤثر تأثيرا عميقا في تفكير عمل المجموعة بكاملها، وعملها. هذا من جهة، ومن جهة اخرى، تترسخ بعض اشكال السلوك الاجتماعي، في بعض الانماط المحددة من انماط الشخصية، حتى وان لم يتلاءم الفرد معها الا بصورة نسبية»

**وهنا يتجلى تأثير الثقافة القوي والفاعل في تكوين شخصية**

**الانسان، الفرد اولا، والمجتمع ثانيا، في الجوانب التالية:**

- 1\_ توفر الثقافة للفرد، صور السلوك والتفكير والمشاعر، التي ينبغي ان يكون عليها، ولاسيما في مراحلها الاولى، بحيث ينشأ على قيم وعادات تؤثر في حياته، بحسب طبيعة ثقافته التي عاش فيها.
- 2\_ توفر الثقافة للأفراد، تفسيرات جاهزة عن الطبيعة والكون، واصل الانسان ودورة الحياة.
- 3\_ توفر الثقافة للفرد المعاني والمعايير التي يستطيع ان يميز \_ في ضوءها \_ ما هو صحيح من الامور، وما هو خاطئ.
- 4\_ تنمي الثقافة الضمير الحي عند الافراد، بحيث يصبح هذا الضمير \_ فيما بعد \_ الرقيب القوي على سلوكياتهم ومواقفهم.
- 5\_ تنمي الثقافة المشتركة في الفرد، شعورا بالانتماء والولاء، فتربطه بالآخرين في جماعته بشعور واحد، وتميزهم من الجماعات الاخرى.
- 6- واخيرا، تكسب الثقافة الفرد، الاتجاهات السليمة لسلوكه العام، في اطار السلوك المعترف به من قبل الجماعة.

ان ردود فعل الفرد تجاه النظام، هي التي تؤدي الى نموذج السلوك الذي ندعوه الشخصية». وتصنف النظم في انظمة اولية ونظم ثانوية. فالنظم الاولية: تنشأ عن الشروط التي يمكن ان يتحكم فيها الفرد، (كالغذاء وانظمة التعليم المختلفة). اما النظم الثانوية: فتنشأ من اشباع الحاجات وانخفاض التوتر الناجم عن النظم الاولية. مثال ذلك: اعتقاد بعض الشعوب بالهة، تطمئن القلق الناجم عن حاجة هذه الشعوب الى تأمين موارد غذائية دائمة. ان ما يميز هذا الرأي عما سبقه، هو صفته الديناميكية، لان بنیان الشخصية الاساسية ينتج عن تحليل النظم الاجتماعية، وتحليل اثرها على الافراد في ثقافة بعد اخرى



((تسعى الثقافة العربية الى المحافظة على تميز الذات والهوية، مما يجعلها تكتسب خصوصية تسمو بها عن سائر الثقافات))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

إن الثقافات الانسانية درجت منذ بداية التاريخ- وكأنها تسير بدافع الفطرة أي السعي بشتى الطرق والوسائل -نحو المحافظة على تميز الذات والهوية، مما يجعلها تكتسب خصوصية تسمو بها عن سائر الثقافات، تلك الخصوصية الثقافية تجعل أعضائها يزدادون انتماء إليها.

ومهما علت درجة تلك الثقافة تبقى في آخر الأمر جزءا من الكيان الانساني ذاته والذي يحرص الانسان دوما على حمايته. إن عولمة الثقافة بالمفهوم الدارج للوهلة الأولى قد يبدو لدى البعض «هيمنة» ثقافة معينة على ثقافة أخرى. ولكن يجب التمييز بين العولمة وأدواتها والهيمنة وأدواتها.

العولمة تستند أساسا الى أساليب تثقيفية «ناعمة» أما الهيمنة باتت تستخدم ادوات «القوة» والضغط المستمدة من حاجة المجتمعات والثقافات الى الخبرات التكنولوجية والميزات الاقتصادية. إن سيادة ثقافة معينة على ثقافة أو ثقافات أخرى بصورة مطلقة وهو أمر متعذر المنال على أرضية الواقع الثقافي مهما كانت درجة الثقافات المتلقية. وتواجه الثقافة العربية الآن الغزو الإعلامي/الثقافي عن طريق السماوات المفتوحة، وشبكات المعلومات العابرة للحدود والأزمات، وتوجهات العرب نحو المساهمة في الشراكة الاقتصادية العالية المتعددة الجنسية الواحدة.

إن الثقافة العربية يجب أن تدرك تمام الإدراك أبعاد تلك العلاقات، وتتعامل معها بحسابات مدروسة مع الأمل في أن تدخل «ثقافة العولمة» من خلال ممارسة دور فاعل ودور الشريك لا دور المتلقي والمستهلك فقط إن قضية العولمة وعلاقتها بالثقافة سواء من حيث القدرة على الدمج الثقافي، او التهميش الثقافي، أو بقاء التميز والتنوع الثقافي، مازالت تلك القضية قائمة وعسى ان تكشف السنوات المقبلة عما بها من مفارقات اما من وجهة النظر الثقافية في تفسير مفهوم العولمة فهي نتيجة للثورات العلمية والتكنولوجية المتلاحقة و ثورة «المعلومات» المتجددة، والتي تواصلت معها أطراف الكوكب المعاش بواسطة الأقمار الصناعية، والأطباق الهوائية الفضائية الناقلة للمواد الإعلامية، فضلا عن انتشار شبكات المعلومات وتواصلها.

إن الثقافة العربية – رغم تواجدها التاريخي منذ زمن بعيد- قد نشأت منذ مجيء الاسلام، وانتشرت بانتشاره فشملت رقعة واسعة من العالم وضمت اليها شعوبا وأجناسا مختلفة الثقافات والمعتقدات فانصهرت ثقافات في بوتقة الاسلام وثقافته.

ولكن منذ اواخر القرن التاسع عشر وحتى الآن يسعى الاستعمار جاهدا وبشتى الطرق رغم تغير مفاهيمه ومقاصده من فترة تاريخية الى اخرى إلى تغيير بعض مفاهيم الثقافة العربية الاسلامية مثل إحلال بعض القوانين الوضعية بقصد وحدثها العالمية او الكونية، وتسأل عادات وتقاليد وقيم غربية عن الثقافة العربية الاسلامية بما يؤدي الى التأثير في ذاتية الثقافة العربية وتهديد وحدتها.

وتشير وجهة النظر الانثروبولوجية ودراسات الأجناس والشعوب الى أن أصالة المكون الثقافي ووحده وذاتيته وتميزه، إنما يكمن في لبنات تشكيله الأولى ومما لا شك فيه أن الثقافة العربية الاسلامية وأصالتها إنما تعود الى الدين الاسلامي الذي شكل عناصر ونسيج الثقافة في الأخلاق، والقيم، والتنشئة، والقوانين، والعادات كعادات الطعام والشراب والملبس والزواج والأفراح وغيرها من ألوان وفنون وأنشطة الحياة مختلفة. إن أي تغيير أو تحريف في الثقافة العربية الاسلامية، يرمي الى تهميشها، او إثبات عجز وظائفها إنما هو بالدليل القاطع عمل مغرض. لا يقصد من رواه سوى العمل على تفكيك وحدة الثقافة لتمثلها في ثقافة «الأخر».

#### وإزاء هذه التحديات فمن الضروري القيام ببعض الواجبات الأساسية ومنها :

- 1- تدعيم الهوية الثقافية والوطنية دون إغلاق الأبواب أمام الثقافات الاخرى
- 2- السعي لاستخدام اللغة العربية السليمة والبسيطة في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري .
- 3- إيجاد توازن بين رسائل المؤسسات التي تعنى بالجوانب الثقافية والتعليمية ورسائلها التي تعنى بالترفيه والتسلية .
- 4- دعم القيم الدينية والروحية انطلاقا من دور الدين في تاريخ العرب وتراثهم وحياتهم المعاصرة .
- 5- تحليل ونقد الرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام وما تحمله من قيم قد لا تتفق والقيم الدينية والروحية العربية والاسلامية أو تتعارض مع سياسات التنمية .
- 6- الحفاظ على التراث الثقافي وإثرائه بالربط بين الموروث الثقافي والابداعات المعاصرة .

((يؤكد علماء النفس والاجتماع أن الآخر تتغير خصائصه بتغير الظروف والواقع.))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء فهمك للمقصود بالآخر من منظور إسلامي

للآخر حضور دائم عند الذات في جميع مراحل الحياة، ويؤكد علماء النفس والاجتماع ذلك، فإن حضور الآخر ليس شيئاً عارضاً، إلا أن الآخر في الوقت نفسه ليس شيئاً ثابتاً باستمرار، بل تتغير خصائصه بتغير الظروف والواقع.

والآخر مفهوم كلي يتسع مدلوله لغوياً لكل ما هو غير الذات، وغير الذات يشمل كل من له وجود باستثناء الذات المعنية، وعليه فإن الآخر بالنسبة للإسلام هو كل الكون بمن فيه، بدءاً من الإنسان الذي يخالف الإسلام ومروراً بسائر المخلوقات كالحيوان وسائر الأحياء والجمادات.

بيد أن معنى الاستعمال الشائع للفظ(الآخر) يميل إلى حصره في الآخر البشري لشخص معين، ويتيح مثل هذا المعنى الاستعمالي الشائع تحديد المعنى بعبارة أدق، فيكون الآخر هو الآخر من مختلف فئات البشر، وربما اختزله البعض أكثر إلى الآخر أي غير المسلم.

ومن خلال ذلك نجد أن تعريف الآخر وحصره في نطاق موحد قد يصعب، وذلك لأن مشارب الناس متفاوتة في النظر إلى الآخر، فكل أمة تنظر إلى الآخر من زاوية ثقافتها وعاداتها، وعلى سبيل المثال فإن الفيلسوف أرسطو يعرف الآخر بأنه الآخر المستبعد هو الغريب الذي لم يتمكن من استخدام وفهم اللغة المشتركة (اليونانية) ونتيجة لذلك أصبح البربري هدفاً للمطاردة.

فأرسطو حصر الآخر هو الذي لا تجمعك لغة مشتركة – أي اللغة اليونانية – لغة العلم في ذلك فكل من لا يتقنها فهو آخر ، وترتب عن ذلك انه يجوز ملاحقة هذا الآخر والسيطرة عليه واستغلاله.

في حين يرى الباحث (فيلهو هارلي) بأن الآخر إنما هو تعبير عام يغطي الحالات التي يعترف فيها بالاختلافات اللغوية والثقافية الأخرى والتي تشكل الأساس لهوية نحن.

وهناك من الباحثين من يربط الآخر بالعدو وهذا يعتبر من ناحية صحيحاً، ولكن ليس هو الأساس الذي يحكم به على الآخر والعلاقة معه، ولذا نجد الباحث عبد العزيز التويجري ينبه عن ذلك بالقول «والآخر في منظور الخطاب الإسلامي ليس هو العدو، كما تذهب إلى ذلك بعض الفلاسفة المادية التي عرفها عصرنا، والتي بنت عليها مدارس سياسية ومذاهب اجتماعية، تصوراتها، وكان لها - ولا يزال - الأثر القوي في رسم السياسات على أكثر من صعيد في عالمنا اليوم. إن هذه النظرة إلى (الآخر)، أدخلت الإنسانية في مصائب جمّة، وهي التي أدت إلى تكريس روح العنصرية والاستعلاء والرغبة في الهيمنة»

والباحث محمد الحسن الشنقيطي يرى الآخر من منظور إسلامي بقوله : أما الآخر فنعني به من لا يعتقد عقيدتنا ولا يؤمن بديننا وهذا التعريف يشمل أتباع الديانات السماوية السابقة يهوداً ومسيحيين كما يشمل من يدينون بديانات أخرى، ومن لا يدينون بشيء مع استحضار واستدراك المكانة الخاصة لأهل الكتاب لدى المسلمين والفروق بين الفريقين (المسلمين وغيرهم)؛ عديدة لكنها لا تصل إلى التضاد والتناقض المطلق، ولا تمنع التعايش ولذا لزم البحث عن أرضية مشتركة يمكن أن يقف عليها الفريقان ليعيشا في سلام وأمان ويعملا لتعمير الأرض وسعادة الإنسان.

والمفهوم العام للآخر في الفكر الإسلامي يطلق على كل من ليس بمسلم، فيدخل فيه البوذي، والوثني واليهودي والمسيحي وغيرهم من اللادينيين، أما الآخر في الفكر المعاصر فقد اختزل في الغرب الأوروبي ومعهم أمريكا، وشاعت مصطلحات الإسلام والغرب، أو الشرق والغرب ، نحن والآخر، وبهذا أصبح الخطاب الدعوي موجهاً في الأغلب إلى أوروبا، والبحث عن قواسم مشتركة بينهما.

فقد كان الكتاب الأوروبيون والمستشرقون بصفة خاصة يتحدثون عن العالم الإسلامي، ويطلقون عليه مصطلح الشرق تمييزاً عن الغرب، ورغم أن الشرق يضم قارتي آسيا وأفريقيا ، فإنه تميز باحتضانه العديد من الحضارات كالصينية والهندية والبودية، إلا أن الغربيين كانوا يركزون مصطلح الشرق على المناطق الجنوبية لأوروبا والمجاورة له، وهي البلاد العربية والإسلامية، وأصبح الشرق هو العالم الإسلامي، ثم انتقل المصطلح ليأخذ لفظة الإسلام بدلا من الشرق، وبذلك أصبح الإسلام في مقابلة الغرب أو أوروبا.

## السؤال الثاني عشر

((تميز القيم الإسلامية بخصائص تميزها عن القيم في المجتمعات غير الإسلامية))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء دراستك لخصائص القيم الإسلامية

بينما تتميز القيم الإسلامية بخصائص تميزها عن القيم في المجتمعات غير الإسلامية ، وهذه الخصائص مستمدة من خصائص هذا الدين العظيم ، ومن هذه الخصائص :

**1-الربانية :** فالقيم الإسلامية ربانية المصدر ، بمعنى أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله أساساً ، وكتاب الله هو من لدن حكيم خبير ، وأما السنة النبوية فهي أيضاً مستمدة من عند الله على لسانه رسوله " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " أما المصادر الأخرى كالإجماع والاجتهاد والعرف فيجب أن تكون محكومة بالمصدرين الأساسيين ولا تناقضهما ، وبالتالي فهي أيضاً يمكن اعتبارها قيماً ربانية ، بمعنى أنها مستمدة من شريعة الله ولا تناقضها .

ويتضح مما سبق أن كون القيم الإسلامية ربانية المصدر لا ينفى دور العقل في الاجتهاد ضمن حدود شرعة الله ، وبحيث يكون عمل الفكر البشري أساساً للتلقي والإدراك والتكيف والتطبيق في واقع الحياة .

**2-الثبات :** والثبات هنا لا يعني الجمود ، بل هو كما يقول سيد قطب " خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت " . ويقول: " هناك ثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه الذاتية ، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية ، فهذا التغير يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور .. ولا يقتضي هذا " تجسيد " حركة الفكر والحياة ، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة – بل دفعها دفعاً – ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت .

**3- الشمول :** فالقيم الإسلامية تتمثل فيها صفة الشمول من نواح عدة :

فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع ، وهي شاملة لجميع مناشط الحياة الإنسانية ، وهي شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواءً علاقته بربه أو بالمسلمين أو غير المسلمين أو علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله كما أنها شاملة في تلبية حاجات النفس والعقل والوجدان والجسد " ما فرطنا في الكتاب من شيء " .

**4-التوازن :** فهناك التوازن والوسطية وعدم الإفراط أو التفريط ، وهذا التوازن يظهر بمظاهر شتى : فهناك توازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدرکه وتسلم به وبين الجانب الذي تتلقاه لتدرکه وتبحث حجه وبراهينه وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية وتطبقها في حياتها الواقعية ، وهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة فلا يطغى جانب على آخر ، وهناك توازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً " .

**5-الإيجابية :** فالقيم الإسلامية قيم إيجابية بكل ما تعني هذه الكلمة ، فهي إيجابية خيرة تؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله سبحانه بالكون والحياة والإنسان ، وهي إيجابية فاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون .

**6-الواقعية :** فالقيم الإسلامية قيم واقعية تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي ، لا مع تصورات عقلية مجردة ، ولا مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع ، ولكن هذه الواقعية واقعية مثالية ، أو مثالية واقعية ، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه .

**7-قيامها على مبدأ التوحيد :** فقيمة التوحيد هي أساس القيم كلها ، وكل قيمة تتعارض مع هذه القيمة هي قيمة مرفوضة إسلامياً ، ومن هذا المنطق لا يجوز لفرد أو جماعة أن يتعارفوا على قيم تتعارض وتوحيد الله ، ومن هنا أيضاً كان لابد للإجماع في الشريعة من ألا يناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام ، ويجب أن يكون الإجماع محكوماً بكتاب الله وسنة رسوله ولا يناقضهما .

**8- الاستمرارية :** فالقيم الإسلامية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان لأنها أولاً مستمدة من شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان ، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة التي لا تتبدل بتبدل الأحوال والظروف .

- 9- المرونة :** فهي قيم ليست جامدة – كما سبق أن تحدثنا في البند الثاني – ولكنها مرنة – دون أن تبتعد عن شريعة أو نشأت عنها – والمرونة هي التي تجعلها صالحة لكل زمان ومكان وفيها نوع من الاجتهاد وتجمع بين الإطلاق والنسبية ولبيان كيفية المرونة نضرب مثلاً بقيمة الإنفاق في سبيل الله ، فهذه قيمة ثابتة ومستمرة لا تتغير ولا تتبدل ، ولكن تطبيقها فيه مرونة بحسب الظروف ، فقد يكون الإنفاق بالنقود أو الملابس أو الحيوانات أو بناء مؤسسات خيرية .. الخ .
- 10- عدم تعارضها مع العلم :** فهي قيم صائبة وصحيحة لأنها من لدن عليم خبير ، ولا يمكن أن تصطدم بقاعدة علمية صحيحة .
- 11- التسامح والحرية :** فهي قيم قائمة على التسامح وحرية الاختيار والاقتناع " لا إكراه في الدين " .

### السؤال الثالث عشر

**((الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الأمة الإسلامية تفوق من حيث العدد والخطورة الآثار الإيجابية لها))**

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء دراستك لآثار العولمة الثقافية على الأمة الإسلامية

يمكن القول بأن الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الأمة الإسلامية تفوق من حيث العدد والخطورة الآثار الإيجابية لها، وبشيء من التلخيص المركز يمكن الوقوف عند الآثار السلبية التالية:

- 1- ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية.
- 2- إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد
- 3- تذويب الانتماء إلى الدين والمعتقد
- 4- إهمال الأخرى تماماً والتركيز على الحياة الدنيا فقط
- 5- الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم
- 6- تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخها الإسلام
- 8- إفساد الأنماط السلوكية السائدة لدى الشعوب
- 9- الترويج لمفاهيم مخالفة للعقيدة الإسلامية

لكن ظاهرة العولمة الثقافية لا تخلو من إيجابيات مهمة في مجال نشر العقيدة والعلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى مع ملاحظة أن هذه الإيجابيات قليلة بالنسبة إلى السلبيات وتتعلق بالوسائل المستخدمة للعولمة الثقافية إذ أن هناك فرقاً كبيراً بين ما يسمى بعمليات العولمة وبين ما يسمى بأيدولوجيات العولمة التي هي الجانب الثقافي للعولمة وهي خطيرة للغاية كما تبين من خلال المبحث السابق؛ لأنها استنساخ فكري وتنميط حضاري تقوم به القوة المسيطرة الغالبة. أما عمليات العولمة فهي من باب الوسائل وتشمل تقنيات المعلومات والاتصال والإعلام، ولقد كان لهذه الوسائل من الإيجابيات على الأمة الإسلامية ما يلي:

- 1- إتاحة فرصة كبرى لنشر الثقافة الإسلامية؛ وذلك من خلال زوال كثير من العوائق التي كانت تحول دون نشر العقيدة الإسلامية مع سهولة الاتصال عبر شبكة الإنترنت وسهولة التواصل عبر وسائل الإعلام الفضائية (مرئية ومسموعة)
- 2- سهولة الحصول على المعلومات المفيدة : وهو أمر يسهم في بناء الجانب العلمي والمعرفي في الأمة الإسلامية عن طريق الحصول على الإحصاءات الموثوقة والأبحاث العلمية بل وحتى الفتاوى الشرعية
- 3- الإطلاع على مساوئ الثقافة الغربية: وهذا الأمر يتم من خلال توسع أصحابها في نشرها ومحاولتهم تسويقها بين الشعوب؛ لكنهم في إطار العولمة لا يستطيعون حجب المساوئ عن أعين الآخرين
- 4- زيادة التواصل بين المسلمين : وذلك باستخدام آليات العولمة الثقافية فأصبح المسلم قادراً على معرفة أحوال إخوانه المسلمين في المجتمعات الأخرى، ومعرفة التحديات التي تواجههم وبالتالي عونهم وتقوية الارتباط بهم.

## المحاضرة الخامسة عشر

### مراجعة عامة

#### الموضوع الأول

#### العولمة والنظام العالمي الجديد

#### 1- العولمة .. النشأة والمفهوم

يذهب بعض الباحثين إلى أن العولمة ليست وليدة؛ بل هي عملية تاريخية قديمة مرت عبر الزمن بمراحل ترجع إلى بداية القرن الخامس عشر إلى زمن النهضة الأوروبية الحديثة حيث نشأت المجتمعات القومية .. فبدأت العولمة ببزوغ ظاهرة الدولة القومية عندما حلت الدولة محل الإقطاعية، مما زاد في توسيع نطاق السوق ليشمل الأمة بأسرها بعد أن كان محدوداً بحدود المقاطعة .

ولفظة العولمة هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي ( Globalization) وبعضهم يترجمها بالكونية، وبعضهم يترجمه بالكوكبة، وبعضهم بالشوملة ، إلا إنه في الأونة الأخيرة أشتهر بين الباحثين مصطلح العولمة وأصبح هو أكثر الترجمات شيوعاً بين أهل السياسة والاقتصاد والإعلام . وتحليل الكلمة بالمعنى اللغوي يعني تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله. يقول "عبد الصبور شاهين " عضو مجمع اللغة العربية : " فأما العولمة مصدرأ فقد جاءت توليداً من كلمة عالم ونفترض لها فعلاً هو عولم يعولم عولمة بطريقة التوليد القياسي ... وأما صيغة الفعل التي تأتي منها العولمة فإنما تستعمل للتعبير عن مفهوم الأحداث والإضافة ، وهي مماثلة في هذه الوظيفة لصيغة التفعيل"

وكرثت الأقوال حول تعريف معنى العولمة حتى أنك لا تجد تعريفاً جامعاً مانعاً يحوي جميع التعريفات وذلك لغموض مفهوم العولمة ، ولاختلافات وجهة الباحثين فتجد للاقتصاديين تعريف ، وللسياسيين تعريف ، وللإعلاميين تعريف وهكذا ، ويمكن تقسيم هذه التعريفات إلى ثلاثة أنواع : ظاهرة اقتصادية ، وهيمنة أمريكية ، وثورة تكنولوجية واجتماعية.

النوع الأول : أن العولمة ظاهرة اقتصادية

التعريف الثاني : إنها الهيمنة الأمريكية :

التعريف الثالث : إنها ثورة تكنولوجية واجتماعية

وبعد قراءة هذه التعريفات ، يمكن أن يقال في تعريف العولمة : أنها سرعة تدفق السلع والخدمات والأموال والأفكار والبشر بين العالم بغير حدود ولا قيود باستخدام الوسائل الإعلامية ، والشركات الرأسمالية الكبرى وتعميمها على العالم.

ومن أبرز تعريفات العولمة :

- 1- إخضاع العالم لقوانين مشتركة تضع حدًا فيه لكل أنواع السيادة .
- 2- صياغة جديدة لخطوات إطارية قديمة غرضها الباقي المستمر هو تكريس الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية للقوى وتوطيدها.
- 3- سيادة النمط الغربي في الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة في المجتمعات البشرية كلها.
- 4- استثمار جديد أقل تكلفة من سابقه.
- 5- صيرورة العالم واحداً
- 6- توجه ودعوة تهدف إلى صياغة حياة الناس لدى جميع الأمم ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر ، وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة.

#### 2- أهداف العولمة

تسعى العولمة دائماً إلى تحقيق الأهداف التالية :

- 1- الوصول إلى سوق عالمي مفتوح بدون حواجز أو فواصل جمركية أو إدارية أو قيود مادية أو معازل عرقية أو جنسية أو معنوية أو عاطفية.

بما يعني إقامة سوق متنوع ممتد يشمل العالم كله ويشمل كل مؤسساته وأفراده.

أي الوصول بالعالم كله إلى أن يصبح كتلة واحدة متكاملة ومتفاعلة وفي نطاق هذا الهدف يتم احتكار مباشر وغير مباشر بين كافة الأجناس البشرية بموروثهم الحضاري وثقافتهم المتعددة واختلافهم الفكري وصهر هذا الاختلاف في بوتقة التوحيد والائتلاف ولا ننسى أن ذلك من وجهة نظر مصدري العولمة

3-الوصول الى شكل من أشكال التجانس العالمي سواء من خلال تقليل الفوارق في مستويات المعيشة أو في الحدود الدنيا لمتطلبات الحياة أو في حقوق الانسان وخاصة أن هذا التجانس لا يكون بالتماثل ولكنه قائم على التعددية والتنوع وعلى التشكيل الدافع والحافز الى الارتفاع والتطور الذي يرتفع بجودة الحياة ومن ثم تختفي الأحقاد والمطامع وتزداد المودة والألفة ومن ثم يتحول الانتماء والولاء إلى رابطة إنسانية عامة شاملة تشمل كل البشر وتتحول قيمة الحياة معها إلى قيمة الحرية وقيم العدل وقيم المساواة .

4-تنمية الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة تتحول بالتدريج إلى لغة وحيدة للعالم يتم استخدامها وتبادلها سواء بالتخاطب بين البشر أو بين الحاسبات الالكترونية أو ما بين مراكز تبادل البيانات وتخليق وصناعة المعلومات وإن كان هذا هدف بعيد التحقق في المدى القريب .

5-الوصول إلى وحدة الإنسانية جمعاء ويستخدم لتحقيق هذا الهدف قدر متعاطم من الحراك الحضاري لتأكيد وفرض الهوية العالمية ولتحقيق تحسينات مضافه في الوجدان والضمير الإنساني وتنمية الإحساس بوحدة البشر ووحدة الحقوق لكل منهم سواء ما كان مرتبطاً بحق الحياة وحق الوجود وحق الاستمرار

6-تعميق الإحساس والشعور العام والمضمون الجوهرى بالإنسانية وإزالة كل أشكال التعصب والتمايز العنصري والنوعي وصولاً إلى عالم إنساني بعيداً عن التعصبات والتناقضات الأثنية أو العرقية أو الطائفية تحت أي شكل من أشكال التمييز .

7-انبعاث وبعث رؤية جديدة بمثابة حركة تنوير كبرى واستبصار وتبصير فاعله تسرى وتداعب طموحات البشر باختلاف أجناسهم وشعوبهم ودولهم وتخاطب أحلامهم ومن ثم تصبح الرؤية فاعلة في المنظور البشري سواء من حيث الضمير أو من حيث الطموحات

### 3- بين العولمة والثقافة

يلعب مفهوم الثقافة Culture دوراً بارزاً في مختلف العلوم الإنسانية وخاصة العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع Sociology وعلم الانسان Anthropology وعلم الإدارة Management وعلم النفس Psychology

ويهتم علم الأنثروبولوجيا الثقافية Culture Anthropology بدراسة الثقافات المختلفة ويتخذها محوراً لاهتمامه هو . السمة الغالبة لهذا العلم تؤكد على الإطار الثقافي كما تطور من الماضي إلى الحاضر . ومعظم الباحثين يعدون الثقافة مجرد مجال من مجالات العولمة شأنها في ذلك شأن السياسة والاقتصاد.

إلا أن نظرة فاحصة لأهداف العولمة وبرامج من يسعون في صبغ العالم بها تؤكد عدم دقة هذه النظرة ذلك أن العولمة الثقافية هي الهدف النهائي، وما العولمة الاقتصادية والسياسية إلا وسائل للوصول إلى هذا الهدف، ومن الشواهد الواضحة على ذلك السعي إلى فرض القيم التي تحملها الثقافة الأمريكية اليوم على الأمم الأخرى، ومنها الأمة المسلمة وما يتبع ذلك من استخدام السياسة والاقتصاد كوسائل لتحقيق هذا الهدف؛ فمنزلة الثقافة من العولمة بمنزلة الرأس من الجسد.

ويعتبر إدوارد تابلور E.Tylor أول من وضع تعريفاً للثقافة بأنها ذلك الكل الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والعادات وأي قدرات اكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع .

وقد عرفها كروبير Kroeber بأنها كل ما صنعه عقل الإنسان من أشياء ومظاهر اجتماعية في بيئته الاجتماعية أي كل ما قام باختراعه وباكتشافه الإنسان وكان له دور في مجتمعه .

كما قدم البعض تعريفاً شاملاً للثقافة فهي في نظرهم تعني كل ما صنعه الإنسان في بيئته خلال تاريخه الطويل في مجتمع معين وتشمل اللغة والعادات والقيم وأداب السلوك العام والأدوات والمعرفة والمستويات الاجتماعية والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والقضائية . فهي تمثل التعبير الأصلي عن الخصوصية التاريخية للثقافة تمثل التعبير الأصلي عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة الى الكون والحياه والموت والإنسان وقدراته وما ينبغي ان يعمل وما لا ينبغي ان يعمل او يأمل

لقد اصبح موضوع الثقافة محل اهتمام كثير من المهتمين في العلوم الإنسانية. وهناك من يرى أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والقيم والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع وهناك من يرى ان الثقافة عبارة عن تنظيم يشمل مظاهر لأفعال وافكار ومشاعر يعبر عنها الإنسان عن طريق الرموز أو اللغة التي يتعامل معها.

على ان تلك المفاهيم جميعاً تدور حول معنى واحد وهو أن الثقافة كل مركب من مجموعة مختلفة من ألوان السلوك وأسلوب التفكير والتكامل والتوافق في الحياة التي اصطلح افراد مجتمع ما على قبولها.

فأصبحوا يتميزون بها عن غيرهم من باقي المجتمعات ويدخل في ذلك بالطبع المهارات والاتجاهات التي يكتسبها أفراد المجتمع وتناقضاتها في صور واشكال مختلفة أجيال بعد اخرى عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي وعن طريق نقل تلك الخبرات من جيل الى جيل وقد يتناقضونها كما هي او يعدلون فيها وفق تغير الظروف وحاجتهم ولكن الجوهر يبقى كما هو.

الثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي يقوم الانسان بنفسه على صنعه متمثلاً في الأفكار والمثل والمعارف والمعتقدات والمهارات وطرق التفكير والعادات وطرق معيشة الافراد وقصصهم وموضوعات الجمال وادواته عندهم ووسائلهم في الانتاج.

الثقافة هي وليدة البيئة وثمره التفاعل بين الأفراد لبيئتهم لذلك كان من الطبيعي ان تعدداً بيناً وتختلف باختلاف البيئات، لأن هذه الأخيرة مختلفة اختلافاً واضحاً وكان من الطبيعي كذلك ان تتعدد تعريفاتها وتختلف.

على الرغم مما يظهر بين الثقافات من اختلاف أو تباين فهناك بعض الخصائص لجميع الثقافات هذه الخصائص التي تستند الى المفهوم العام الشامل ومن هذه الخصائص العامة:

1-الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معاً

2-الثقافة عضوية

3-الثقافة مكتسبة

4-الثقافة تراكمية:

5-امكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك

6- إن الثقافة يتم تعلمها ، بمعنى أنها مكتسبة

8- الثقافة متغيره

وكما أن للثقافة خصائص تسعى الى إثباتها والحفاظ عليها ، فإن للعولمة خصائص أصبحت هي الأخرى تقاوم من أجل تحققها ومن تلك الخصائص المرتبطة بالعولمة ما يلي:

1-سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على اقتصاديات العالم.

2-بروز أحادية القطب التي تعد من أهم سمات العولمة.

والتي تتمثل في الهيمنة الأمريكية على العالم والسيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية. وامتلاك وسائل الاتصال والتكنولوجيا المتقدمة.

3-تراجع دور الدولة وعجزها عن مواجهة الشركات متعددة الجنسيات التي حلت محل الدولة في بعض الدول المتقدمة .

4-تكوين نخبة من رجال الأعمال لا تنتمي إلى بلد معين، هدفها الأساسي السعي لنقل نشاطها في أي مكان وفق مقتضيات العائد المادي على نطاق عالمي .

5-تحقيق الوحدة والألفة والتكامل بين البشر دون اعتبار للعرق أو الثقافة أو الطبقة الاجتماعية أو الخلفية أو الطائفية

6-تؤدي العولمة إلى انقسام العالم إلى مناطق حضارية مغلقة وأخذ هذا الانقسام الشكل الثقافي والحضاري وأصبح أكثر وضوحاً من أي وقت مضى ويأتي هذا من منطلق الحفاظ على الهويات الوطنية

#### 4- الاسلام بين العولمة والعالمية

العولمة والعالمية مصطلحان يصعب التفرقة بينهما ، وبعض المفكرين يذهبون أنهما بنفس المعنى وليس بينهما فرق ، ولكن الحقيقة أن هذين المصطلحين يختلفان في المعنى فهما مقابلة بين الشر والخير .

• العالمية : انفتاح على العالم واحتكاك بالثقافات الأخرى مع المحافظة على قيم الأمة وفكرها وهي من مميزات الدين الإسلامي .

• العولمة : انسلاخ عن قيم ومبادئ الأمة وإلغاء شخصيتها ، وتكريس الفردية ونزع روح الجماعة ، وتبقى السيطرة لبعض الأفراد والجماعات فقط على كل مقدرات الأفراد .

وهنا نرى الفرق بين العالمية والعولمة : أن العالمية تحترم خصوصية الثقافات الأخرى وتتفاعل معها وتشارك في قيم مطلقة مثل أصل الخلق . أما العولمة فإنها محاولة فرض ثقافة الدول الأقوى ماديا على باقي الشعوب .

#### الفرق بين عالمية الإسلام والعولمة:

إنّ أوجه الخلاف والتباين الجوهرية بين عالمية الإسلام والعولمة تكمن في كون العالمية من خصائص الدين السماوي المنزل من الله عز وجل، بينما العولمة هي ابتكار إنساني وصنعة بشرية مضادة لدين الله تعالى.

1- عالمية الإسلام ربانية في مصدرها بينما العولمة بشرية في مصدرها

2- الاختلاف في طبيعة المنهج

3- عالمية الإسلام تمتاز بالواقعية

4- عالمية الإسلام تمتاز بالرحمة للعالمين

5- الوسطية من خصائص عالمية الإسلام

#### 5- العولمة مالها وما عليها

يستخدم مفهوم العولمة لوصف كل العمليات التي تكتسب بها العلاقات الاجتماعية نوعاً من عدم الفصل وتلاشي المسافة، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد - قرية واحدة صغيرة ويعرف المفكر البريطاني رونالد روبرتسون العولمة بأنها «اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش» كما يعرفها مالكوم واترز مؤلف كتاب العولمة بأنها «كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بدون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد».

وتتعدد تعريفات العولمة وتختلف باختلاف الرؤي ، وسنعرض في السطور القادمة ايجابيات وسلبيات العولمة

#### ا- ايجابيات العولمة

يرى الاقتصاديون ان العولمة تشجع التنافس الاقتصادي وان هذا التنافس يؤدي ليس فقط الى تحسين كفاءة المتفوقين في الانتاج وتطوير من هم بمستوى ادنى، بل انه يصب ايضاً في مصلحة المواطن، بان يقدم له السلعة بأفضل نوعية وبأقل ثمن، وانها ستؤدي الى تطوير الانتاج الصناعي والزراعي والصحي والخدمي في مجالات الحياة كافة، تفضي بالنتيجة الى ان تجعل الانسان يعيش حياة مريحة او مرفهة وصحة جيدة وعمر اطول.

ويرى آخرون ان العولمة تؤدي الى تسريع تطبيقات جديدة في الثقافة الحديثة، وتعمل على ان تجعل العالم يعيش ولادة شيء جديد في كل دقيقة، يفرض بالضرورة الى خدمة الانسان، وربما كانت افضل ايجابية للعولمة انها تقضي على الشمولية والسلطوية التي تعاني منها الشعوب النامية، وتعمل على اشاعة الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان، وانها تجعل العلم والمعرفة والثقافة والفن والادب في

متناول الجميع، وتمكن الناس من الحصول عليها بأيسر السبل واسهلها، وان العولمة توفر الفرصة لتحرير الانسانية بما ينتجه من تفاعل بين الثقافات، وتمنح كل انسان الخيار الذي يناسبه في استثمار قدراته وقابلياته في الميدان الذي يرغب فيه، وتقضي بذلك على هدر الطاقات البشرية التي تموت مع اصحابها من دون ان ينتفعوا بها.



وفي الجانب النفسي، ستعمل العولمة على تحويل الشعور، بالانتماء من حالة خاصة (تعصب لقبيلة، مجتمع، وطن....) الى حالة عامة، وهي الانسانية، الذي يفرض بالنتيجة الى خفض العداء بين المجتمعات، وتهدئة النزاعات نحو الحروب بين الدول، وتجعل من الارض مدينة انسانية تسمى المجتمع المدني العالمي.

**وظاهرة العولمة لا تخلو من إيجابيات مهمة مع ملاحظة أن هذه الإيجابيات قبله بالنسبة للسلبيات و لقد كان لهذه الوسائل من الإيجابيات علي الامه العربية والاسلامية ما يلي :**

- 1- اتاحة فرصة كبرى لنشر الاسلام
- 2- سهولة الحصول علي المعلومات المفيدة
- 3- الاطلاع علي مساوي الثقافة الغربية و الاخطاء الكبرى فيها .
- 4- زيادة التواصل بين المسلمين .
- 5- الفرص الاقتصادية الجيدة .
- 6- العولمة هي حتمية التعامل اليقظ مع الواقع العالمي .
- 7- العولمة تقنضي السعي الي التمييز و الاتقان .
- 8- العولمة تهدف الي قبول التغير .
- 9- تنمية التعاون الاقليمي بين الدول العربية و جيرانها عن طريق:  
أ- ضمان التدفق الحر للعمالة ورأس المال .  
ب- الاهتمام بتنظيم رحلات جماعيه للدول العربية لتهيئة الاجيال القائمة .

**ويشكل عام ،،،،،،** فان التطور التكنولوجي الإيجابي. إن له إيجابيات كثيرة ، فالتكنولوجيا، مثلاً تحول الصحراء إلى واحة ، في الوقت الذي تستطيع فيه أن تحول الواحة إلى صحراء. فمن إيجابيات العولمة ما يلي:

- 1- إن العولمة تعمل على استقرار الحياة الإنسانية وازدهارها كما تؤثر تأثيراً إيجابياً في حركة التاريخ ، و تعمل على خلق نوع من التعاون في جميع المجالات.
- 2- إيجاد نوع من الحوار المتبادل بين الأديان والثقافات والذي يؤدي بدوره إلى ترسيخ التعاون والتعايش بين الشعوب.
- 3- إلغاء المسافات بين الدول وتوحيد المقاييس والمواصفات للمنتجات في مختلف أصقاع العالم وتحسين جودتها.
- 4- إزالة التجزئة الاقتصادية وتوفير الديمقراطية الاجتماعية.
- 5- تتيح الفرص لمن لديه المهارة والقدرة للعمل والاستفادة من خبراته ، كما تساعد الدول الفقيرة للخروج على أزمتها.
- 6- فتح المجال أمام الأفراد لاختيار ما يلائمهم من الثقافات.

## **2- سلبيات العولمة**

قد أثار الكتاب والمفكرون في ذكر السلبيات للعولمة المصطلح الآخر للعولمة وهو (الأمركة) وذلك استناداً إلى تصريحات وسياسات وخطط أمريكية في العالم. وقد أوضح يوماً أحد فلاسفة الغرب المعاصرين محذراً من العولمة قائلاً: "إذا كانت البراءة تظهر في عموميات العولمة فإن الشياطين تختبئ في تفاصيلها". نذكر منها:

- حديث الرئيس جورج بوش 24 - 1 - 1990 حيث قال: إن القرن العشرين أمريكي ويجب أن يكون القرن الحادي والعشرين أمريكياً أيضاً.

- حديث بريجنسكي 10 - 8 - 1990 حيث قال: ليست هناك سوى قوة عظمى واحدة في العالم، هي الولايات المتحدة الأمريكية وهذه القوة العظمى يجب أن تكون مطلقة وشاملة، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. فحن القوة الوحيدة على جميع الأصعدة.

في كتابه (توازن الغد) يرى روبرت شتراوس: إن المهمة الأساسية لأمريكا تتمثل في توحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها، واستمرار هيمنة الثقافة الغربية، وهذه المهمة لا بد من إنجازها بسرعة في مواجهة آسيا، وأي قوى أخرى لا تنتمي للحضارة الغربية. إن مهمة الشعب الأمريكي القضاء على الدول القومية. قال فرانسوا بايروا، وزير التربية والتعليم العالي الفرنسي: "إن هدف العولمة هو تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب".

## ومن أهم عيوب العولمة الواضحة ما يلي :

- 1- ازدواجية معاييرها ، فحقوق الإنسان والشرعية الدولية كثيرا ما تزوج فيها المعايير ، وتتدخل الفلسفة البرجماتية في رسم هذه التوجهات وفي ضبط هذه القيم .
  - 2- خطر العولمة يهدد كيان الحضارات الإنسانية ، ويدفع لنشوء حضارة جديدة تعتمد على طغيان رأس المال وجبروته ، وهذا الخطر سيهدد العالم العربي والعالم الإسلامي باعتبارهما منطقة استهلاكية ضعيفة.
  - 3- من السلبات الاجتماعية الناتجة عن العولمة ذوبان الطبقة الوسطى هذه الطبقة التي تقود مختلف التغيرات في العالم ، لأن الطبقة الغنية تحافظ على امتيازاتها فهي تريد الإبقاء على ما كان كما كانت حريصة على استمرار منافعها من الوضع القائم .
- إن الطبقة الوسطى في نظام العولمة ، وفي ظل خصخصة المؤسسات الصناعية والتجارية ستنزل إلى الطبقات الفقيرة ، و سيزداد الفقر وستكون الدولة عرضة لإملاءات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وتتدخل هذه المؤسسات العالمية في السياسة الاقتصادية وحتى الاجتماعية . ويرى بعض الباحثين أن دبلوماسية هذه المؤسسات الدولية أصبحت بديلا لدبلوماسية البوارج التي عرفتها مطلع القرن التاسع عشر.

## فالمعارضون للعولمة وغير المتحمسين لها يرون أنها تهدف إلى ما يلي:-

- ❖ الهيمنة على اقتصاديات العالم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السعي لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاديات العالم.
- ❖ التحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم.
- ❖ إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب من خلال طمس الهوية والخصوصية الوطنية المحلية وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار هوية عالمية. وطمس الثقافة والحضارة المحلية و الوطنية وإيجاد حالة اقتراب ما بين الانسان والفرد وتاريخه الوطني والموروثات الثقافية والحضارية التي انتجتها حضارة الإباء و الأجداد.
- ❖ سحق المصالح والمنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة او مع تياراتها المتدفقة في كافة المجالات ونزوع العولمة الى الانفتاح .
- ❖ تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب.
- ❖ زيادة الدول القوية غنى، بينما تزداد الدول الفقيرة فقراً.
- ❖ القضاء على الهوية الثقافية وعلى تراث الأمم والشعوب الفكرية والحضارية.
- ❖ فرض السيطرة بأنواعها على الشعوب بقصد نهب ثرواتها واستغلالها...
- ❖ هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهميش الثقافات الأخرى ومحاولة طمس الهويات الثقافية للشعوب .
- ❖ ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية .
- ❖ إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد تحت وطأة النمط الثقافي الغربي الذي لا يقيم وزنا لهذه القضايا .
- ❖ تدوير الانتماء للدين والمعتقد .
- ❖ إهمال الآخرة تماما والتركيز على الحياة الدنيا فقط .
- ❖ الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم .
- ❖ تغيب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخها الإسلام .
- ❖ الانحراف الأخلاقي .
- ❖ إفساد الأنماط السلوكية السائدة لدى الشعوب .
- ❖ سيادة لغة العولمة الثقافية وهي اللغة الإنجليزية على جميع اللغات ومنها اللغة العربية .

## الموضوع الثاني

### الثقافة مفاهيم وتصورا

#### 1- أنواع الثقافات

##### الثقافة الواقعية - الثقافة المثالية - الثقافات الفرعية - الثقافات المضادة

يرجع " لان روبرتسون " ( Lan Robertson ) التوترات التي تحدث في الثقافة إلى عاملين رئيسيين : أحدهما التعارض الموجود بين الثقافة الواقعية ( Real Culture ) وبين الثقافة المثالية ( Ideal Culture ) أما العامل الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة ، فيرجع إلى وجود هذه الثقافات التي يطلق عليها الثقافات الفرعية ( Subcultures ) والثقافات المضادة ( Countercultures ) .

- ونجد أن تقسيم الثقافة إلى قسمين : **واقعية ومثالية** ، يرجع أساساً إلى عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " كلايد كلوكهون " ( Clyde Kluckhohn ) الذي ميز بين نمطين من أنماط التصرف الثقافي ، أحدهما مثالي يعبر عن ما يفعله أو يقوله أفراد المجتمع في موقف معين إذا ما تمسكوا تماماً بالقيم التي توجه تصرفاتهم ، بينما يعبر النمط الثاني - وهو الواقعي - عن التصرفات الفعلية للأفراد في المواقف المختلفة .

ويذكر " روبرتسون " أن أحد المصادر العامة للتوترات التي تحدث في الثقافة ، هو التعارض الذي يوجد أحياناً بين الثقافة المثالية ، كما يعبر عنها في القيم والمعايير التي يدعى الناس الإيمان بها ، وبين الثقافة الواقعية التي يعبر عنها الناس في تصرفاتهم وسلوكهم الواقعي . وعلى سبيل المثال ، نجد أن الناس في الولايات المتحدة يؤمنون بالمساواة ، ومع ذلك نجد هناك في الواقع نوع من التمييز العنصري بين السكان . وأحياناً ما يزداد التعارض بشكل كبير بين الثقافة المثالية والواقعية ، مما يؤدي إلى زيادة التوترات في الثقافة ، ويتطلب الأمر إجراء بعض التغييرات للتقريب بين الثقافتين : المثالية والواقعية ، والعمل على وجود درجة من الانسجام بينهما ، مما يؤدي إلى تحقيق التكامل الثقافي .

- أما المصدر الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة ، فيتمثل في وجود الجماعات التي لا تشارك مشاركة كاملة في الثقافة السائدة داخل المجتمع . وهذه الجماعات تعد شائعة في المجتمعات الصناعية الحديثة التي تتميز بتباين ثقافتها إلى درجة كبيرة . ففي هذه المجتمعات توجد اختلافات ثقافية متعددة بين سكانها الذين يتباينون من حيث الدين والمهنة . بالإضافة إلى تباين هؤلاء السكان من حيث مناطقهم الأصلية ومجتمعاتهم المحلية التي ينتمون إليها .

- **والثقافات الفرعية** ، هي جماعات تشارك في الثقافة الكلية للمجتمع ، إلا أن لها قيمها الخاصة المتميزة ، ومعاييرها ، وأسلوبها في الحياة . أي أن لهذه الجماعات مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل التي يكونها أعضاء هذه الجماعات بمعزل عن المجتمع الكبير . وقد تؤدي زيادة حدة الاختلافات بين الثقافات الفرعية المختلفة الموجودة في المجتمع إلى حدوث ظاهرة ( صراع القيم ) ( Value Conflict ) ، وعدم الاتفاق حول الأهداف والمثاليات والسياسات .

- **أما الثقافات المضادة** ، فهي ثقافات فرعية ولكنها تتميز بوجود التعارض الشديد بينها وبين الثقافة السائدة في المجتمع . ويشارك أعضاء هذه الثقافات المضادة في مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل تميز سلوكهم كأعضاء في هذه الجماعات ، وتعد مختلفة ومتضاربة إلى حد بعيد مع نظيرها في المجتمع الكبير .

ونجد أن المجتمعات الحديثة المعقدة ، تتضمن مجموعات من الثقافات الفرعية . وقد يشارك الفرد - أثناء حياته في هذه المجتمعات - في أكثر من ثقافة فرعية واحدة ، لكل منها خصائص مختلفة . ومن ثم قد يصعب على أغلب الأفراد فهم أقرانهم الذين ينتمون إلى نفس الثقافة الكلية . ومن أجل هذا كان علم الاجتماع ضرورة ثقافية واجتماعية ملحة في العصر الحديث ، فهو وحده الذي يعطى صورة متكاملة لحياة المجتمع ، ويعطي أهمية بالغة للمسائل المتعلقة بالاختلافات والمتشابهات التي تظهر بين أقسام المجتمع . ونرى أنه من الواجب على علماء الاجتماع أن يأخذوا - أثناء دراستهم للثقافات الفرعية - وضع يتسم بالنسبية الثقافية ، وأن يحاولوا فهم سلوك وتصرفات أعضاء هذه الثقافات الفرعية في ضوء المعايير والقيم السائدة في هذه الثقافات نفسها ، ومن ثم يمكن أن يكون لهؤلاء العلماء دور هام في إحداث التكامل الثقافي داخل المجتمع .

## 2- اتجاهات الثقافة

ذكر ديفيد بيدني David Bidney أستاذ الأنثروبولوجيا الفلسفية الاختلافات القائمة حول مفهوم الثقافة بين الباحثين حيث يرى ان هناك اتجاهين أساسيين يشيران الى جوانب الاختلاف فيما يتعلق بمفهوم الثقافة وخصائصها لدى كل فريق من العلماء ، وهذان الاتجاهان هما :

### أولاً: الاتجاه الواقعي

حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن مجال الثقافة هو السلوك البشري الاجتماعي وأنهم عادة ما يميلون الى تحديد مفهوم الثقافة في ضوء الألفاظ والعادات وقواعد العرف والتقاليد المكتسبة وكافة النظم المجتمعية وهم بذلك إنما يشيرون الى أن الثقافة لا يمكن فصلها عن الحياة الواقعية للناس في المجتمع وإنما تعتبر انماطاً أساسية محددة من السلوك الاجتماعي ويرى بيدني أن هذا الاتجاه يظهر بشكل خاص في كتابات كل من إدوارد بيرنت تايلور ، وفرانز بواس ومالينوفسكي وإدوارد سايبير وليند وغيرهم من الذين يؤكدون على أهمية التراث الثقافي المستقل والمنفصل عن الأفراد

### ثانياً: الاتجاه المثالي

وهو كما يرى بيدني على عكس الاتجاه الواقعي حيث يرى أنصار هذا الاتجاه ضرورة تعريف الثقافة في ضوء المثل المجردة وحتجهم في ذلك بأن الثقافة ماهي الا مجموع تصورات وأفكار وقيم واتجاهات في أذهان الافراد . أي ان الثقافة طبقاً لذلك ترتبط بالسلوك المجرد لا الواقعي ، بل وصل الأمر ببعض الباحثين الى عدم الاعتراف بالمكونات المادية على أنها عناصر ثقافية وان الثقافة في نظرهم ماهي الا آراء وأفكار وطرق ذهنية مرتبطة بالاداء التكنولوجي وطرق الاختراع ويمكن القول : انهم ينظرون الى الثقافة كشيء مجرد والتي تتمثل لدى البعض منهم في فكرة "ما فوق العضوي" . ومن ابرز الأنثروبولوجيين الذين يمثلون هذا الاتجاه المثالي، رالف لينتون ، كلايد كلاكهن ، الفريد كروبير ، بيترم سوروكن ، وأوزفالد شبنجلر وليزلى هوابت وغيرهم.

ومهما اختلفت وجهات النظر في الطرق المنهجية التي يجب إتباعها للدراسة وتحليل الثقافة من جانب الباحثين إلا انه يجب النظر الى الثقافة على انها تعني كافة الأساليب الاجتماعية المقننة لإدراك العالم الخارجي والتفكير في ظواهره كما تعمل الثقافة على تحديد الاهداف وفهم العلاقات بين الناس ، في الوقت الذي توجد في التصرفات والأفعال الانسانية ، ولهذا تشمل الثقافة على كافة القواعد المحددة للسلوك ولكن على الرغم مما يوجد من تشابه بين بني البشر في التكوين الجسدي والاستعدادات السيكولوجية والعقلية الى حد ما إلا ان هناك تنوعاً وتبايناً في الأنماط والممارسات السلوكية فيما بينهم ويرجع هذا الاختلاف الى ان الانسان يتعلم القسم الأكبر من سلوكه فالطفل الذي يولد في مجتمع ما يجد أن اكثر المشكلات التي تواجهه في نجرى حياته قد سبق ان واجهها أولئك الذين عاشوا قبلة ووجدوا الحلول لها وما عليه إلا ان يتعلم هذه الحلول

### وقد وضعت أنماطاً لثقافة :-

**1-نمط الديونيزي** : وهو الاتجاه الذي يهدف إلى تحطيم القيود أو الحدود المفروضة عن طريق الإحساس للوصول إلى الفهم العام والإفراط فيه.

**2-نمط الأبولوني** : وهو يهدف إلى عدم الثقة أو عدم الاعتقاد الكامل بالإفراط في الفهم والميل إلى المحافظة على الاتجاه الوسط مع الاتجاه إلى التقليد الجمعي ومقاومة المذهب الفردي كلما أمكن ذلك .

وقد جاءت الصياغة النمطية للثقافة من جانب بنديكت من خلال عرضها للثقافات الثلاث التي تعاملت معها وهي ثقافة قبائل الذوني في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة ، وقد تعرضت بنديكت إلى كثير من الانتقادات فيما يختص بعرضها للأصول الأولى لمختلف الثقافات ولكنه على الرغم من ذلك فإن بنديكت لم تدعى أنها وضعت قوالب ثابتة لصب الثقافات فيها أو تصوير المجتمعات بصفة عامة

ضمن تلك الإطارات الأبولونية أو الديونيزية ولكن على الرغم من النظرة النقدية حول نظرية انماط الثقافة إلا أنها لم تقلل من شأنها كأطار مرجعي لفهم السلوك المكتسب .

وثمة اتجاه اخر تمثل في اسهامات ليزلى هوابت في دراسة الثقافة وتأكيد على ضرورة استخدام المنهج التاريخي للتعرف على تاريخ الثقافة والماضي الزمني والثقافي المتصل بتلك المجتمعات وتتميز نظريته بانفرادها عن الاتجاه الذي ساد كتابات العلماء وتلاميذهم فيما يتعلق بضرورة الإشارة الى تاريخ الثقافة حيث نظرية هوابت تشير الى احياء حركة الاتجاه التطوري الذي كان سائد في القرن التاسع

عشر فاذا كانت النظرية التطورية قد اهتمت بالنمط الثقافي العام الذي يميز الجنس البشري ككل أي الاهتمام بالحضارة في مفهومها الاثنوجرافي الواسع الا ان النظرة الجديدة لوظيفة الثقافة قد لا تختلف من حيث المبدأ عن تلك النظرية التي عرض لها ادوارد تايلور

وان كانت هناك اختلاف فيما يتعلق باساليب وطرق البرهنة على تلك النظرية في ثوبها الجديد وعرف هويت الثقافة بانها لا يمكن ان تكون غير الاشياء المحسوسة والتي تتمثل في الادوات والاشياء والافعال والافكار التي صنعها الانسان وانتقلت عبر الزمان والمكان ويتركز دور الباحث الانثروبولوجي في ضرورة ملاحظة تلك الامور الحسية ملاحظة موضوعية للوصول الى تحديد طبيعتها من خلال الاستعانة بالقوانين والنظريات التي تفسرها ويرى هويت ضرورة الاستعانة بالنظرية الرمزية والتي موادها ان الانسان وحده هو الذي يستطيع اصفاء الرموز على الاشياء ليعطيها معاني متميزة ويظهر ذلك بوضوح في اللغة الكلامية والتي هي اهم ما يميزه الانسان عن غيره من الكائنات ويرى ضرورة دراسة تلك العناصر السلوكية المرتبطة بالإنسان من خلال منظورين اساسيين :

هما : المضمون الشخصي ثم المضمون الظاهري فاذا كانت دراسة الاشياء او المعاني او الاتجاهات من ناحية اتصالها بالشخص ذاته فان ذلك يكون دراسة في مجال علم النفس الذي يهتم بدراسة السلوك الانساني في ضوء ارتباطه بالفرد تمثل نظرية المضمون الظاهري والتي ترتبط بدراسة الافعال والاتجاهات والافكار وعلاقتها بعضها ببعض بعيدا عن المجال الشخصي وهذا ما جعل هويت يشير الى ضرورة التفرقة بين الثقافة في عموميتها وبين ثقافته الانساق الفرعية التي ترتبط بالجماعات الاقليمية او الجماعات المتميزة ويرى ان الثقافة الخاصة بالجنس البشري تمثل في عمومها نسفاً واحداً متكاملًا وليس ادل على ذلك من تطورها خلال المراحل التاريخية والزمنية في اطار متسق من التكامل ولكنة طبقاً لبعض الاغراض او الحدود المتميزة كما ان الانساق الثقافية الفرعية ليست مغلقة على ذاتها وانما هي تتفاعل وتتأثر بالثقافات المحيطة من خلال الناحية التي يمكن ان نطلق عليها التنظيم النسقي للثقافة الشاملة وهذه الناحية قد اهتمت بها النظرية الاثنولوجية في ضوء نظرية التطور الثقافي والتي بمقتضاها يرى العلماء ان كل ثقافة نسقية فرعية تعمل على تنظيم نفسها بحيث تتطور لتلائم الثقافات المحيطة او التي تتأثر بها وتتفاعل معها وبهذا فان مرحلة تتطور الانساق الثقافية انما ترتبط اساساً بتاريخ الشعوب.

## ثانياً : العمليات الثقافية

إن النسق الثقافي ليس في حالة استقرار وثبات دائم ، بل أنه يتغير باستمرار ، سواء كان هذا التغيير يشمل الجوانب الإدراكية من الثقافة ( المعرفة ) ، أو يشمل الجوانب المعيارية منها ( القواعد والقيم ) ، أو يشمل الجوانب المادية ( الأشياء ) . وقد يشمل التغيير جانب أو أكثر من هذه الجوانب ، أو يشملها جميعاً في وقت واحد . وفي جميع الأحوال ، نلاحظ أن التغيير الثقافي ( Cultural change ) ظاهرة عالمية تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية . ونجد أن هناك بعض العمليات الثقافية ( Cultural processes ) التي تؤدي إلى حدوث هذا التغيير الثقافي . و العمليات الثقافية هي الطرق التي عن طريقها تنتقل الثقافة وتنتشر وتتغير . ومن أهم هذه العمليات الثقافية : التجديد ، والانتشار ، والمزج الثقافي ، والتمثل الثقافي ، والتخلف الثقافي أو الهوة الثقافية .

وسوف نتناول كل من هذه العمليات الثقافية فيما يلي :-

### 1- التجديد

ويعني التجديد (Innovation) ، الاختراع أو الاكتشافات ، ويعتبر كل منها أحد مصادر التغيير الثقافي في المجتمع .

– غير المادية كابتكار ويمكن أن نعرف الاختراع بأنه طريقة مستحدثة في مزج أنواع من العناصر بعضها مع بعض . وبناء على ذلك ، فإن الاختراعات تشمل جميع جوانب الثقافة ، سواء الجوانب المادية ( كاختراع الصاروخ ) ، أو الجوانب أفكار جديدة في علم الاجتماع أو علم النفس .

– كما يعد الاكتشاف أحد مظاهر التجديد ، التي تؤدي إلى حدوث عملية التغيير الثقافي . فالكشف مواد جديدة داخل المجتمع ، قد يؤدي إلى حدوث سلسلة واسعة من التغيرات ، وخاصة في المجتمعات التقليدية البسيطة .

### 2- الانتشار الثقافي

- يشير مفهوم الانتشار ( Diffusion ) إلى عملية انتقال السمات الثقافية من ثقافة إلى أخرى . وحيث أن الاختراعات أو الاكتشافات تعتبر عمليات نادرة الحدوث . لذلك نجد أن الانتشار يعد من أهم عوامل التغيير الثقافي . فغالبية التغيرات الثقافية ، تحدث نتيجة لانتشار أو استعارة السمات الثقافية من المجتمعات المختلفة . وهذا ما أكده عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " رالف لينتون " ( Ralph Linton ) الذي

ذهب إلى أن حوالي ( 90% ) من العناصر الثقافية التي تكون أية ثقافة ، إنما يتم اكتسابها عن طريق الانتشار والاستعارة من المجتمعات المختلفة . ويلعب التقليد والمحاكاة دوراً هاماً بالنسبة لعمليات التغيير الثقافي . وقد أدرك ذلك المفكر العربي ابن خلدون منذ القرن الرابع عشر . فقد ذهب إلى أن التقليد يسير بسهولة ويسر إذا كان المقلد منظوراً إليه بالسمو والرفعة ، إذ أن الشخص المغلوب مولع أبداً بتقليد الغالب .

### 3- المزج الثقافي

- يشير المزج الثقافي ( Acculturation ) إلى العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الثقافات المختلفة إذا ما اتصلت هذه المجتمعات بعضها ببعض فتتأثر كل ثقافة بالأخرى عن طريق إعاره واستعارة السمات الثقافية المختلفة ، ولكن دون أن تفقد أي من تلك الثقافات مقوماتها ومظهرها الأصلي . ودون أن تندمج إحداها في الأخرى اندماجاً كاملاً .

- ويمكن أن تتم عملية المزج الثقافي بين أجناس مختلفة بدون حدوث اختلاط بيولوجي بين هذه الأجناس . ومن أمثلة ذلك ، ما حدث لزنوج أمريكا الشمالية حيث لا نستطيع أن ندعي أنهم قد اندمجوا اندماجاً تاماً مع السكان البيض ، ولكنهم لاشك قد تأثروا بهم من الناحية الثقافية على نطاق واسع ، كما أنهم قد أضافوا عناصر ثقافية جديدة إلى الثقافة الأمريكية ، مثل تلك التي تأثرت بها اللغة نتيجة إضافة كلمات جديدة إليها ، أو تلك التي تأثرت بها الفنون .

### 4- التمثيل الثقافي

- يشير التمثيل أو التمثيل الثقافي ( Assimilation ) إلى العملية التي عن طريقها تحاول الجماعات ذات أنماط السلوك المختلفة ، أن تندمج مع بعضها البعض في وحدة اجتماعية وثقافية مشتركة . أي أن هذه العملية تؤدي إلى اندماج أو انصهار ثقافتين أو أكثر في وحدة ثقافية متجانسة . واصطلاح التمثيل الثقافي يشبه نفس الاصطلاح المستخدم في علم وظائف الأعضاء ، وهو التمثيل الغذائي ، وذلك لأن الجسم يقوم بعملية التمثيل على الموارد الغذائية التي تدخله ، وهي عناصر غريبة عنه ، فيحولها إلى موارد تختلف كلية في تركيبها وتكوينها عن المواد الغذائية نفسها لأنها أصبحت جزءاً من الجسم نفسه . وكذلك الحال فيما يتعلق بالتمثيل الثقافي ، حيث تندمج الثقافات وتنصهر في بوتقة واحدة ويخرج نمط ثقافي جديد يختلف كلية عن العناصر الثقافية التي اشتركت في تكوينه قبل بدء عملية التمثيل الثقافي .

### 5- التخلف الثقافي

- ورد مفهوم التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية ( Cultural lag ) في كتاب " التغيير الاجتماعي " للعالم الأمريكي " أوجبرن " ( W . Ogburn ) الذي نشره عام 1922 م . فقد عرض " أوجبرن " في كتابه السالف الذكر ، لنظريته في التخلف الثقافي ، والتي تعد دليلاً قاطعاً على مدى إحساس علماء الغرب بالآثار التي يمكن أن تترتب على كل تغيير تكنولوجي في الحياة الاجتماعية . ويرى " أوجبرن " في نظريته السابقة ، أن الثقافة تضم عنصرين أساسيين هما : العنصر المادي ، العنصر اللامادي أو المعنوي . ويقصد بالعنصر المادي ، التكنولوجيا والأدوات والوسائل المادية المختلفة ، على حين يتضمن العنصر المعنوي ، العادات والتقاليد وأسباب التفكير في المجتمع . ويرى " أوجبرن " أن التغيرات التي تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية - الذي يطلق عليه اسم الثقافة التكييفية ( Adaptive culture ) - لا يتزامن تماماً مع التغيرات التي تطرأ على الثقافة المادية . فيشهد المجتمع نتيجة لذلك نوعاً من التخلف الثقافي الذي يرجع إلى تفاوت معدلات التغيير الثقافي في الناحيتين : المادية واللامادية .

### 4- الاقليات

و مع اختلاف الأسس التي تقوم عليها الاقليات فإن تعريف الاقلية يختلف تبعاً لذلك ، و نستعرض أهم التعريفات المتناولة لمفهوم الاقلية :

أولاً : «الاقلية هي بمثابة طائفة من الناس تجمع بينهم رابطة اللغة او الدين ، و يعيشون مع طائفة أخرى أعظم شأنًا و أكثر عددا»

ثانياً : «الاقلية هنا هي مجتمع فرعي خاص يتصف بأنماط محددة في الاساليب المعيشية ، هي التي تميزه عن بقية المجتمع الكلي ، مما يجعله يعيش في صورة منعزلة و منفصلة أحياناً»

**ثالثا : التعريف الاجتماعي للأقلية:** «أنها جماعة اجتماعية فرعية توجد داخل جماعة أكبر يعيشان معا و يرتبطان معا بروابط مألوفة مثل الانتماء القومي و العرقي أو الاثني ، و التوحد في الجنسية السياسية التي يتبعونها ، مع الاختلاف أحيانا إما في النواحي الدينية أو بعض الصلات و الروابط الثقافية المتميزة»

**رابعا : التعريف السيكولوجي للأقلية** «الأقلية هي جماعة تشعر بأنها ذات وضعية اجتماعية أدنى ، و انها لا تتمتع بأي امتيازات أو حوافز مجتمعية ، و على هذا الأساس تشير الأغلبية إلى أنها الجماعة العليا ذات الوضع الاجتماعي الأرقى مرتبة من الجماعة أو الجماعات الأخرى»

**خامسا : المفهوم السياسي للأقلية** «إن الأقلية عبارة عن فئة من الناس يشتركون معا في الاحساس بالاجحاف و عدم الحصول على حقوقهم السياسية ، و بالتالي الاحساس بعدم المساواة فيما بينهم وبين الآخرين»

يستند تعريف اللجنة الفرعية لالغاء و حماية الاقليات للامم المتحدة على أساس ان الاقليات جماعة تابعة داخل شعب معين تتمتع هذه الاقليات بتقاليد وخصائص إثنية أو دينية أو لغوية تختلف بشكل واضح عن بقية السكان .

ترغب تلك الأقليات في دوام الحفاظ على تلك السمات والخصائص المميزة لها.

كان ذلك نابعا من مفهوم الأقلية الذي ساد المجتمعات الأوروبية في أثناء عصر النهضة الصناعية، حيث تشير الأقلية هناك إلى أنها جماعة من الناس يعيشون على أرض احتلوها منذ زمن.

#### يعرف العالم (لويس ورت) (

«الأقلية بأنها جماعة من الناس تنفصل عن بقية أفراد المجتمع بصورة ما نتيجة احساسها بعدم المساواة مع الآخرين في بعض السمات العضوية أو الثقافية وتشعر تلك الجماعة بأنها عرضة للفرقة من قبل الجماعة المسيطرة ذات الوضع الاجتماعي الأعلى والامتيازات الأكبر» .

#### الصفات المشتركة لدى الأقليات الاجتماعية عند (واجلي) و(هاريس):

- 1 - أن الأقليات الاجتماعية بمثابة أجزاء وعناصر خاضعة داخل مجتمع الدولة سياسيا.
- 2- تتمتع الأقليات بخصائص وسمات عضوية وثقافية خاصة، وتعتقد أن الجماعات المسيطرة في المجتمع الذي تعيش بداخله الأقليات تحاول دائما التقليل من أهميتها وقيمتها .
- 3- تحرص الأقليات الاجتماعية على تنمية المشاعر العضوية لدى أفرادها في حالة عدم تميزها بخصائص ثقافية أو بيولوجية واقعية وذلك عن طريق تنمية مشاعر الانتماء الوراثي لتلك الصفات عند الأجيال الجديدة .
- 4- غالبا ما تكون السمات والخصائص التي تتميز بها جماعات الأقليات مبعث شعور بالنقص والعجز لديها . الأمر الذي تكون ردود فعل عكسية، فتعمل جماعة الأقلية على تنمية شعورهم «بالذات» فيما بينهم
- 5 - يحرص أعضاء الأقليات الاجتماعية طواعية الى إقامة نظام من الزواج الداخلي فيما بينهم ، باعتبار ان ذلك هو الرافد الأساسي لبعث حياة الأقلية من جديد.

#### الموضوع الثالث

#### الثقافة العربية وتحديات العولمة

إن التحديات الصادرة من الغرب لا تزال قائمة، وإن لم تكن لها الصبغة الدينية القديمة الصارخة منذ بدايات القرن الخامس عشر ميلادي وحت نهاية الربع الأول من القرن العشرين.

مخاطر «القوة الناعمة» فهي عبارة عن اسلوب جديد من التحدي الحضاري، بعد أن أخفق الغرب في تحدياته الدينية والعقائدية والسياسية والعسكرية في تعامله مع العرب وثقافة الاسلام وقيمه والعقائدية والسياسية والعسكرية في تعامله مع العرب وثقافة الاسلام وقيمه.

تتمثل القوة الناعمة في استخدام وتوظيف الأفكار الداعمة للسياسات الثقافية التي تحرك الى الامام نحو الفكر العولمة الذي بدأ منذ نهاية القرن العشرين في تصدير لنسق اعلامي لخدمة السوق التجاري / الاستهلاكي، والنظر الى ثقافة في هذا الاطار على انها سلعة او بند من بنود البيع والشراء. وكان على هذه السوق ان تبحث عن مستثمريها ومروجي بضاعتها وعملاتها

إن الثقافة الحية والمتجددة المقرونة بالفكر الناضج الواعي تعد العامل الرئيسي والأساسي والمنهج المتكامل لعلاج وحل ما يواجهه الانساني من مشكلات متعددة ومتراكمة عبر التاريخ الطويل.

فإذا كانت الثقافة ضرورية في الحالة الوظيفية الطبيعية لسير حركة المجتمع واستقراره النسبي، فإنها دون ادنى شك تكون بالغة الضرورة والأهمية في مراحل التطور والانطلاق والتغير المقصود التي يمر بها المجتمع وذلك من أجل العمل على إعداد المواطن المستنير الواعي المؤمن بقيم مجتمعه ومثله العليا، والأكثر من ذلك مقدرته على التمسك بها في ضوء إدراكه لمسؤولياته التاريخية

إن الثقافة غالباً ما توضع في حالة المجتمع المتغير، وضع الاختبار والتحدي، حيث يسعى أعضاؤها إلى إرساء وتحديد اتجاهات فكرية جديدة، لا تكون هي الشغل الشاغل للفئة المثقفة أو ممن يطلق عليهم «المثقفون»، وإنما هي مرحلة إرساء لجذور الفكر الثقافي المتغير في نفوس وأذهان العامة، بما فيها الطبقات والفئات العاملة بشتى اتجاهاتها، وأنشطتها وذلك من اجل الارتقاء بالكيان الفكري والسلوكي للأفراد، وبما يخدم المصلحة الحقيقية للمجتمع سواء على المدى البعيد او القريب.

إن مفهوم هوية الثقافة وذاتيتها قد انتقل غيره من ميدان الدراسات الانثروبولوجية وميدان علم النفس الاجتماعي الى ميدان الدراسات الدينية والفنية لا سيما وان ظهور الانثروبولوجيا ونموها جاء مهتما بمفهوم الأصالة والذاتية والهوية لسمات الثقافة ومدى انغلاقها وانتشارها بين الشعوب

ركزت الدراسات الانثروبولوجية على العناية بفلكلور الشعوب والمجتمعات المحلية / التقليدية وكشاهد على الشخصية الأساسية، كما ركزت على العفوية الموجودة للحكايات والاغاني الشعبية

تعتبر الذاتية الثقافية أو الهوية مصدراً لقوة المجتمعات والأمم تكون قيمة الثقافية لا في الانغلاق والانعزال والتوقع وإنما في الاستلاب والهضم بما لا يضعف الأصالة او نفيها

إن العولمة بأساليبها ومبادئها وأهدافها المختلفة وإنما تسعى الى تحطيم حواجز الزمان والمكان، والتفنن في القدرة على الاختراق الى حيث توجد أماكن الانغلاق الثقافي القيمي اينما وجدت

فإذا تحقق العولمة هذا فهو إنجاز لها، وإذا لم يتحقق فهو إخفاق لها، ومن ثم عليها معاودة المحاولة تلو المحاولة حتى تصل الى مآربها بشتى الطرق والوسائل، ويبرهن على ذلك ما في العولمة وتاريخها ينبئ مستقبلها بأشياء ونتائج ثقافية وسلوكية قد لا تصورها عاقل.

إن لكل مجتمع ثقافته الخاصة والتي توصف أحيانا «بالتقليدية» نظراً لشدة خصوصيتها والتي تتشكل من مجمل أساليب الحياة فتتداخل مكوناتها وعناصرها من القيم والرموز والأخلاق والمعتقدات والمفاهيم والأمثال والمعايير والتقاليد والأعراف والعادات والوسائل والمهارات والآداب والتصرفات،.

إضافة الى الابداعات التعبيرية من فن وأدب وموسيقى ورسم ونتاج فكري في مجالات العلوم والفلسفات والمذاهب والايديولوجيات والعقائد والنظريات وكافة ما يشمل السلوكيات الانسانية وموجهاتها

**وتتحدد للثقافة وظيفتين رئيسيتين هامتين هما**

**الأولى:**

أن الثقافة بشقيها المادي والمعنوي في أي مجتمع من المجتمعات الانسانية أوجدها الانسان أو اخترعها من أجل حل مشكلاته التي تواجهه هو وأقرانه في الحياة اليومية.

فتساعد من مقدرته في التحكم والسيطرة على كل ما يؤدي الى عرقلة سلوكياته وأفعاله.

**الثانية:**



هي قدرة الثقافة على الانتقال من جيل إلى جيل آخر بوسائل متعددة:

ولسنا في حاجة الى سرد النتاج الثقافي العالمي ومدى عونه ومساعدته لحل مشكلات الانسان لانه يعتبر سجلا حافلا بالانجازات والكم الهائل من المنتجات الثقافية والذي لا تتردد ثقافة دون اخرى في استخدام منتجه.

والثقافة العربية بطبيعتها التقليدية يساورها دائما هاجس الخوف فظل على طبيعتها المتمسمة بالحنز تجاه استخدام المنتج الثقافي لا سيما إن كان المنتجون له غير عرب.

هكذا يتضح أننا نسعى الى استخلاص ما يميز الثقافة العربية في تقليديتها. وهي ميزة أو خاصية « التردد » والترقب» والحيطه والحنز وهو وصف لم يقف عند حد الثقافة الشعبية في عموميتها.

إذا كانت العولمة بمنظور الاقتصاد السياسي تعني الكثير في التعجيل بتحطيم حواجز الزمان والمكان أمام التجارة الحرة الطليقة، حرية انوإما العمل على تقييدها وبما يحقق لها أغراض وأهداف التوسع والانتشار، فإن تاريخ وضعية السياسة العربية في المجال والكيان والبنية الاقتصادية العربية يشير الى ان هناك «عثرات» وعراقيل اتسمت بالتردد والحيطه والحنز.

بغض النظر عن طرح أسباب أسباب العرقلة داخلية كانت ام خارجية، فإن الحديث عن وضع استراتيجية عربية للتكامل الاقتصادي العربي، والاتفاقيات الثقافية والاقتصادية والجماعية، والتعاون المشترك والتعاون الجزئي والمشروعات المشتركة وصناديق النقد العربية المشتركة وآخرها إقامة السوق العربية المشتركة.

تقلصت فكرة إقامة السوق العربية المشتركة الى التفكير في إقامة«مناطق حرة للتجارة العربية بين بعض البلدان العربية وبعضها البعض، فإن كل ذلك يجعل الانسان العربي يرى المشوار طويلا امام العرب وثقافتهم في ان يكونوا «فاعلين» ومشاركين مع «الذات» والآخر» تقال رؤوس الأموال والأفراد، الغاء الحواجز الجمركية والقيود البيروقراطية لتنشيط عقم القوانين المحلية.

### ثالثاً : مصادر قوة الثقافة العربية

إن الثقافة قوّة فاعلة من قوى البناء الحضاري في مدلوله الشامل، الفلسفي والأدبي، السياسي والاجتماعي، الاقتصادي والتنموي. والثقافة طاقةٌ للإبداع في شتى حقول النشاط الإنساني، ثم إن الثقافة البانية الهادفة الفاعلة، لا بد وأن تكون في خدمة السياسات التي تتجه نحو ترقية وجدان الإنسان، وتهذيب روحه، وصلف مواهبه، وتوظيف طاقاته وملكاته في البناء والتعمير، والتي تعمل من أجل تحقيق الرقيّ والتقدم والرخاء والازدهار.

ولا يتأتى للثقافة أن تمتلك القوة والمناعة، وتهض بهذه المسؤولية على الوجه المرغوب فيه، إلا إذا توقّرت لها ثلاثة شروط تعتبر من مصادر القوة في الثقافة العربية، ومن أسس النهضة الثقافية، ومن العناصر الأساس لبنية الثقافة العربية :

أولاً : أن تكون الثقافة ذات مرتكزات تستند إليها ومبادئ تقوم عليها، فلا تكون ثقافة منبئة الجذور، لا هوية لها تُعرف بها، ولا خصائص لديها تميّزها.

ثانياً : أن تكون الثقافة ذات أفق مفتوح ورؤية شاملة، لها قابليةٌ للتفاعل مع الثقافات الأخرى، ولها استعدادٌ كامناً في أصولها للتعامل مع الثقافات الإنسانية من هذه المنطلقات.

ثالثاً : أن تكون الثقافة ذات منحى إنساني تتخطى به المجال المحلي أو الإقليمي، إلى الآفاق العالمية، من دون أن ينال ذلك من خصوصيتها، أو يؤثر في طبيعتها، فتكون بذلك ثقافة تَواصلُ بشري، وتُحوّلُ إنساني، وثقافة تفاهم يُوّدي إلى التعايش بين الأمم، وثقافة تعاون يحقق التضامن بين الشعوب.

بتوافر هذه الشروط، لا تكتسب الثقافة العربية القوة والمناعة فحسب، ولكنها تكتسب إلى ذلك القدرة على السموّ والرقيّ، لأن الثقافة القوية القادرة على البناء،

هي تلك الثقافة التي تسمو بالإنسان إلى المقام الأرفع والمكانة الأسمى. وكما يقول البعض فإن حامل الثقافة هو الإنسان، وحامل الحضارة هو المجتمع، ومعنى الثقافة، القوة الذاتية، أما الحضارة فهي قوّة على الطبيعة عن طريق العلم. إن الثقافة تميل إلى التقليل من احتياجات الإنسان، أو الحد من درجة إشباعها، وبهذه الطريقة تُوسّع في آفاق الحرية الداخلية للإنسان

وتلك هي القوة الروحية والنفسية والعقلية التي تمكن الإنسان أن يمارس وظائفه في الحياة على النحو الذي يرضي خالقه أولاً، ثم يرضي نفسه بعد ذلك.

إن إبراز هذه السمات والخصائص التي تنفرد بها الثقافة العربية، أمرٌ نراه ضرورياً في سياق الحديث عن الثقافة العربية والثقافات الأخرى، سواء أكان القصد من هذا الموضوع هو المقارنة التي تعنى بيان أوجه الأشباه والنظائر، وكشف نواحي الالتقاء والافتراق، أم رسم حدود العلاقة التي يفترض أن تقوم بين الثقافة العربية، وبين الثقافات الأخرى.

وفي كلتا الحالتين، فإن المنطلقات الأساس في البحث عن مصادر قوة الثقافة العربية، وعن خصائصها، ووظائفها، ورسالتها وأهدافها، ومظاهرها، تستند إلى ثلاثة أسس :

**الأساس الأول :** إن الثقافة العربية في مبادئها وأصولها، وفي مفاهيمها ودلالاتها، تعبر عن جوهر رسالة الإسلام السمحة، فهي بذلك ثقافة إنسانية بالمعنى العميق، تفتح على ثقافات الأمم والشعوب، فتتلاقح وتتمازج وتتصاهر معها، وإن مصدر ثرائها وقوتها ومناعتها يكمن في هذه الخاصية التي لا يعرف التاريخ الثقافي البشري نظيراً لها.

ولقد حدّد المفكر مالك بن نبي أربع دعائم تقوم عليها الثقافة العربية، هي :

(أ) الدستور الأخلاقي.

(ب) الذوق الجمالي.

(ج) المنطق العملي.

(د) الصناعة أو (التقنية).

والثقافة التي يعرفها الغربيون بصورة عامة بأنها (فلسفة الإنسان)، يحدها مالك بن نبي بالقول إنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرسائل أولى في الوسط الذي ولد فيه. أي أنها المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته. وعلى هذا الأساس تكون الثقافة (نظرية في السلوك) أكثر من أن تكون (نظرية في المعرفة). وفي هذا التحديد يكمن الفرق بين الثقافة والعلم، فالثقافة سلوك، أما العلم فمعرفة. والثقافة بهذا المعنى وثيقة الصلة بالتاريخ والتربية، فليس ثمة تاريخ لأمة بلا ثقافة، والشعب الذي فقد ثقافته قد فقد حتماً تاريخه، إذ هي الوسط الذي تتكوّن فيه خصائص المجتمع التاريخية من عبقريّة وتقاليد وأذواق ومشاعر. والثقافة من ناحية ثانية، تتحدّر بمضمونها التربوي من حيث إنها دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوّع الاجتماعي.

**الأساس الثاني :** إن الثقافة العربية، في عمقها وجوهرها، ثقافة تدافع، لا ثقافة تصارع، فالتدافع هو سنّة الحياة، أما التصارع، أو الصراع، فهو مفهومٌ يعود إلى التراث الإغريقي والروماني الذي عرف أساطير صراع الآلهة، ولا يعبر عن الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية. وهذا أيضاً منبع من منابع القوة والحيوية والقدرة على الحضور في ساحة التنافس الثقافي، لأن التدافع الثقافي مصدر قوة، في حين أن التصارع، أو الصراع الثقافي، يؤدي إلى إضعاف الذات، والنيل من القدرات والملكات، ويسير في اتجاه معاكس للغايات الإنسانية النبيلة.

وليس عزوف الثقافة العربية الإسلامية عن الصراع، ضعفاً في تركيبها أو خللاً في عناصرها الأساس، ولكنه عنصرٌ تحضّر فيها، وعلامة نضج ووعي، ومظهر صحة. ومن المؤكد أن خاصية النزوع نحو التدافع بدلاً عن التصارع، هي التي مكّنت الثقافة العربية من الصمود أمام الأعاصير الثقافية والفكرية والمذهبية التي واجهتها عبر العصور.

**الأساس الثالث :** إن كثيراً من جوانب الثقافة العربية، في أوضاعها ومستوياتها الحالية، مع شديد الأسف والأسى، لا تعبر عن هوية المجتمع العربي، لأنها جوانب يعترئها الضعف من كل النواحي، ولأن هناك تفاوتاً ظاهراً بين المنابع وبين البدائع، ونقصد بذلك أن أساس هذه الجوانب ليس مستمداً في مجمله من المنابع الأصلية، وأن هذه الظاهرة هي مصدر الضعف العام في الثقافة العربية الإسلامية في المرحلة التاريخية الراهنة.

إن الثقافة العربية هي ثقافة اجتهاد وإبداع مستمرين في إطار الضوابط الشرعية والقيم الخلقية، وتعبّر عن هوية الأمة. لذلك فإن عطاء هذه الثقافة، عطاءً متجدد بتجدد الأحوال واختلاف القضايا والأفعال.

ولا ينبغي أن نخدع أنفسنا فنحسب أن الثقافة هي إبداعٌ وابتكارٌ في المقام الأول، وأن قوة الإبداع تتبع من عقل الإنسان المثقف المبدع ومن خياله ووجدانه، وأن لا صلة لذلك كله بالقيم والمقومات. إن هذا وهْمٌ من جملة الأوهام التي تسود حياتنا العقلية وأجواءنا الثقافية. إن الثقافة العربية لن تقوى على مواجهة الأخطار التي تهددها والتحديات التي تواجهها، إلا إذا استمدت قوتها من جذورها وأصولها، ومن قيم الأمة ومقوماتها. وليس في ذلك أي نوع من الحجر على الإبداع، أو القيد على التفكير والتعبير

## الموضوع الرابع

### الشخصية والقيم الثقافية

#### 1- الشخصية في الفكر الاجتماعي والاثروبولوجي

اكتسب التفكير الأنثروبولوجي المعاصر أهمية خاصة من خلال اهتمام الباحثين بدراسة وتحليل موضوع الثقافة والشخصية، حيث تمثل الشخصية متغيراً سيكولوجياً، وموضوعاً أساسياً لدى معظم الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية التي بدأت في منتصف العشرينات من هذا القرن، وخصوصاً في الأعمال العلمية لكل من سيلجمان مالمينوفسكي وفرانز بواس ومأحريرت ميد وإدوارد سابير و روث بندكيت وغيرهم.

وجاءت أهمية تلك الدراسات في موضوع الثقافة والشخصية من خلال تركيزها على فهم القضايا الأساسية المرتبطة بمفهوم الطابع القومي أو الشخصية القومية. وهو مفهوم الذي نسج في بداية الأمر كرد فعل للهندسة الاجتماعية لبعض الإدارات الحكومية والقضايا الامبيريقية الناجمة عن نتائج الحرب العالمية الثانية ونتائج الحرب الباردة بين الشعوب.

وإذا كان الأنثروبولوجيين يتفقون حول الدور الذي تلعبه الثقافة في تنميط الشخصية الا انهم يختلفون في تحديد موقف الفرد بالنسبة للثقافة ودور العملية التربوية في هذا الموقف فعندما نلاحظ مثلاً ان إبرام كاردينر يركز على دور الفرد كعامل دينامي في الثقافة فتتيح له العملية التربوية ان يتفاعل مع ثقافته ويتقبل انماطها فعلي العكس من ذلك ترى روث بند يكت ان الفرد يولد صفحة بيضاء خالية من كافة الانطباعات وان الثقافة هي التي تضع بصماتها وتأثيرها على تلك الصفحة لتطبع فيها محددات ومعالم الشخصية من خلال الخصوصيات والعموميات الثقافية.

ويعد موضوع الشخصية القومية من الموضوعات التي اصبحت تشغل بال الكثيرين من العلماء الاجتماعيين الذين ينتمون الى تخصصات وعلوم اجتماعية مختلفة. وتعنى دراسة الشخصية القومية بوجه عام دراسة اكثر سمات الشخصية شيوعاً في أي مجتمع للوصول الى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات.

وتؤرخ الانثروبولوجيا انطلاقه دراسات الطابع القومي والشخصية الى فترة الحرب العالمية الثانية حيث حاول عدد من الانثروبولوجيين خلال فترة الحرب دراسة وفهم المحددات الثقافية للاختلافات القائمة بين الشخصيات القومية وذلك من خلال التفهم الواعي للسمات العامة المشتركة ولكن من الجدير بالكر انه ليس هناك خلاف بين الباحثين في الحاجة العملية التي املتتها المصالح السياسية لبعض الدول كالولايات المتحدة الامريكية على وجه الخصوص كان لها اكبر الاثر في دفع الدراسات وبحوث الشخصية القومية فقد ادت الحرب العالمية الثانية الى ضرورة ان يفهم الامريكيون اليابانيين بغرض السيطرة على الحرب وللوصول على سلم دائم.

وتحاط دراسات الشخصية القومية بمحاذير ومحددات ومواقف تجعل من الصعب على الباحثين الاقدام بسهولة نحو دراسة الموضوع لذا تجدهم ينقسمون الى رأيين او فريقين هما :

**الاول:** ويميل انصاره الى رفض المفهوم تماماً بل ولا يقبلون شرعية استخدامه في البحوث العلمية الاجتماعية على اساس ان هذا الميدان متقل بالتحيزات الايديولوجية ومزدهم بمحاولات التنشوية المعتمدة لبعض الشعوب من جهة ومحاولات التمجيد غير المبرر لبعض الشعوب من جهة اخرى.

**ثانياً:** ويميل انصاره الى قبول المفهوم واستخدامه على اساس نفعه واسهامه في اللقاء الاضواء على مكونات وسمات الشخصية القومية على ان يحاط هذا الاستخدام بكل الضمانات العلمية التي تكفل عدم التورط في تبني تعميمات يسندها اساس من الوقائع الملاحظة؟ والدراسات الميدانية المتأنيئة.

عندما تطبق القواعد المنهجية الخاصة بالبحث العلمي عن دراسات وبحوث الشخصية القومية فصحة تلك التحليلات والتفسيرات لا تحدد محاكاتها الا بمقارنه مع سمات شخصيه قوميه اخرى، ونقطه بداية دراسة السلوك السياسي والاجتماعي والاقتصادي باستخدام منهج

التحليل الثقافي ، ان دراسة الشخصية العربية تثير العديد من المشكلات النظرية والمنهجية ، ان غالبية الدراسات والكتابات العلمية العربية غالبيتها ذات طابع تأملي تنقصها اساليب البحث الميداني ، وان الدراسات التي تمت كانت تعالج الشخصية القومية لشعب عربي دون اخر ثم الشخصية العربية تميل الى ازاحه المسؤولية عن ذاتها وتسقطها على غيرها حيث ترجع هزيمتها الى عوامل خارجيه التي حققت لها بالهزيمة .

و (حامد عمار) يرى ان الشخصية العربية انها فهلويه لا تتكيف بسرعه لمختلف المواقف ، تتميز بجانبين متلازمين هما :

1. المرونة والفتنة والقابلية لهضم والتمثيل الجديد.

2. المثابرة السطحية والمجاملة العابرة .

كما انها تنزع الى الحماس المفاجئ والاقدام العنيف والاستهانة بالصعاب في اول الطريق ، وانها تتمسك بقيم الحياء والخوف من الفضيحة ( عند الفشل ) اكثر من ان تتمسك بالواقعية الموضوعية .

و هذه المجتمعات في سلوكها ونظراتها تركز على نمط الحياه التقليدي الاتباعي ، جعلت الفرد في هذه المجتمعات انسانا محافظا عقلا وجسدا في افكاره وردود افعاله يدور في فلك محدد اتباعي ، يبقي القديم على قدمه يحافظ عليه وينقله الى ابناءه .

ونجد أنّ علم الاجتماع معنيّ بالشخصيّة بوصفها أحد أسس النظام الاجتماعي؛ فالمجتمع يقوم على علاقات متبادلة يكون الفرد فيها عنصراً مهماً وتؤثر شخصيته في تفاعله مع المجتمع، كما يؤثر المجتمع -بوصفه منظومة شاملة للثقافة والحياة- على بناء الشخصية وتكوينها.

وتعني الشخصية «التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تُعبّر عنه العادات والاتجاهات والآراء»، فتمّة ربط لأفعال الإنسان الفردية والاجتماعية بما ينتج عنها من نظم اجتماعية تتمثل في العادات والاتجاهات؛ وكأنّ المجتمع بعامة يمثل شخصيّة لها نمط معين لهذا النمط أن يُفرز شخصيات تنتمي إليه مع مراعاة الاختلافات النوعية المتمثلة في السمات النفسية. ويُعنى علم الاجتماع بالجماعة التي تتكون من الأشخاص، «ودراسة الشخص تكون ضمن إطار المجموعة التي ترتبط بسمات مشتركة وبعوامل تتحكم في نشاطها» وقد اهتم علم الاجتماع بهذه الجوانب من الشخصية التي لا تظهر إلا مع الجماعة. بوصف «الشخصيّة هي عنصر البناء الاجتماعي في كافة مستويات المجتمع»

يقول سابير: «هناك علاقة اساسية بين الثقافة والشخصية. فلاشك في ان انماط الشخصية المختلفة، تؤثر تأثيرا عميقا في تفكير عمل المجموعة بكاملها، وعملها. هذا من جهة، ومن جهة اخرى، تترسخ بعض اشكال السلوك الاجتماعي، في بعض الانماط المحددة من انماط الشخصية، حتى وان لم يتلاءم الفرد معها الا بصورة نسبية»

**وهنا يتجلى تأثير الثقافة القوي والفاعل في تكوين شخصية الانسان، الفرد اولا، والمجتمع ثانيا، في الجوانب التالية:**

1\_ توفر الثقافة للفرد، صور السلوك والتفكير والمشاعر، التي ينبغي ان يكون عليها، ولاسيما في مراحلها الاولى، بحيث ينشأ على قيم وعادات تؤثر في حياته، بحسب طبيعة ثقافته التي عاش فيها.

2\_ توفر الثقافة للأفراد، تفسيرات جاهزة عن الطبيعة والكون، واصل الانسان ودورة الحياة.

3\_ توفر الثقافة للفرد المعاني والمعايير التي يستطيع ان يميز \_ في ضوءها \_ ما هو صحيح من الامور، وما هو خاطئ.

4\_ تنمي الثقافة الضمير الحي عند الافراد، بحيث يصبح هذا الضمير \_ فيما بعد \_ الرقيب القوي على سلوكياتهم ومواقفهم.

5\_ تنمي الثقافة المشتركة في الفرد، شعورا بالانتماء والولاء، فتربطه بالآخرين في جماعته بشعور واحد، وتميزهم من الجماعات الاخرى.

6- واخيرا، تكسب الثقافة الفرد، الاتجاهات السليمة لسلوكه العام، في اطار السلوك المعترف به من قبل الجماعة.

ان ردود فعل الفرد تجاه النظام، هي التي تؤدي الى نموذج السلوك الذي ندعوه الشخصية». وتصنف النظم في انظمة اولية ونظم ثانوية. فالنظم الاولية: تنشأ عن الشروط التي يمكن ان يتحكم فيها الفرد، (كالغذاء وانظمة التعليم المختلفة). اما النظم الثانوية: فتنشأ من اشباع الحاجات وانخفاض التوتر الناتج عن النظم الاولية. مثال ذلك: اعتقاد بعض الشعوب بالآلهة، تطمئن القلق الناتج عن حاجة هذه الشعوب الى تأمين موارد غذائية دائمة. ان ما يميز هذا الرأي عما سبقه، هو صفته الديناميكية، لان ببيان الشخصية الاساسية ينتج عن تحليل النظم الاجتماعية، وتحليل اثرها على الافراد في ثقافة بعد اخرى

## 2- مفهوم القيم والمفاهيم القريبة

يرى ( عزيز حنا ) أن القيم عبارة عن تنظيمات تتعلق بالاختيار والفعل وهي مكتسبة من الظروف الاجتماعية .

في حين يرى " عطية هنا " أن القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعاليه نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني ، سواء كان هذا التقدير ناشئاً عن هذا الشيء بصورة صريحة أو ضمنية .

وقد عرف " أبو العنين " القيم بأنها " مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته ، وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

كما عرّفَت القيم بأنها " مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما ، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية ، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة العمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا " .

وهناك من قال بأن القيم يمكن رؤيتها من خلال صور سلوكية أربعة هي :

- جوانب وأشياء مطلقة لها هويتها المستقلة
- خصائص الأشياء مادية وغير مادية
- مفاهيم تبرز من خلال حاجات الفرد البيولوجية
- أفعال تنترجم للقيم محل الاهتمام

ولكن هل القيم نسبية؟ أم مطلقة ؟

هناك اختلاف بين من تناولوا موضوع القيم ، هل هي نسبية أم مطلقة ؟

-البراجماتيون " أو النفعيون " يرون أن القيم نسبية ، فليس هناك خير مطلق أو شر مطلق ، فالخير أو الشر راجع للممارسة والخبرة ، ومن أنصار هذا الرأي " كونت " الذي ربط القيمة بالواقع والملاحظة بالتجربة ونادى بارتباط القيم بالأشياء الحسية ، وكذلك " وليام جيمس " و " ديوي " الذي يري أن الخبرة والممارسة ينبوع القيم .

-أما المثاليون فعلى النقيض من ذلك ، فهم يرون أن القيم مطلقة لأن القيم الحقيقية هي في عالم المثل كذلك فهي ثابتة ومطلقة وفيها الخير سواء مارسها الإنسان أو لم يمارسها .

- وأما في الإسلام فإن القيم – من هذه الناحية قسمان :-

1-قيم مطلقة كالصدق والأمانة والعدل .. وهي التي لا اجتهاد فيها .

2-قيم نسبية مما ليس فيها نص وتحتاج إلى اجتهاد أو إجماع لإقرارها .

هذا بالإضافة إلى أن هناك مرونة في ممارسة بعض القيم " فقيمة " الإنفاق في سبيل الله " يمكن ممارستها بصور شتى بحسب طبيعة الموقف .

وسوف نتناول بالتوضيح الفرق بين القيم والمفاهيم القريبة فيما يلي :

### 1- الفرق بين القيم والاتجاهات

الاتجاه عبارة عن نزعة أو ميل إلى القيام أو رد فعل إيجابي أو سلبي أو محايد نحو الأشخاص أو الأفعال أو القيم والأفكار أو المعلومات أو الأحداث أو الأوضاع .

## وقد أمكن التمييز بين القيم والاتجاهات من عدة نواح من بينها :

- ❖ -القيم مفهوم اجتماعي يتعلق بماهية الأشياء ونظرة الجماعات والشعوب لها ، أما الاتجاه فهو مفهوم فردي يتعلق بمواقف الأفراد والجماعات الصغيرة .
- ❖ -القيم أكثر ثباتاً وديمومة من الاتجاهات ، وأصعب تغييراً وتطويراً
- ❖ -القيم غالباً ما يكون قياسها أسهل من قياس الاتجاهات بسبب ميل صاحبها لإظهارها
- ❖ -تشكل القيم جزءاً من ثقافة المرء والمجتمع فهي قيم جماعية ، أما الاتجاهات فهي لا تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع بل هي نزوع فردي أو جماعي محدود نحو الأشياء والأشخاص .
- ❖ -لا يمكن إخفاء القيم ويحرص الإنسان على إظهارها في سلوكه ، أما الاتجاهات فيمكن إخفاؤها .
- ❖ -القيم لا تكون إلا إيجابية وخيرة ، أما الاتجاهات فقد تكون إيجابية أو سلبية أو محايدة .
- ❖ -تتكون القيم من ثلاثة أبعاد هي المكون المعرفي والمكون الوجداني والمكون الأدائي السلوكي الالتزامي ، أما الاتجاهات فتتكون من بعدين رئيسيين هما المعرفي والانفعالي ، أما المكون الأدائي فليس ملزماً .
- ❖ -ينبغي أن تتسجم قيم المرء مع ثقافة وقيم الجماعة التي ينتمي إليها وتعتبر عنصر توحيد معهم ، أما الاتجاهات فلا تتسجم بالضرورة مع القيم السائدة في مجتمعه أو ثقافته قومه .

## 2- الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية

العادة هي صفة أو صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية أو نظرية أو طريقة في العمل أو التفكير وهي تتكرر من خلال تصرف الفرد بطريقة آلية وبسرعة ودقة .

والعادة بمفردها تختلف عن العادات الاجتماعية في أن الأخيرة يفرضها المجتمع أو يتوقع من الفرد أن يقوم بها أو يمارسها ولا تكون ممارستها إلا في ظل الجماعة .

وهذا لا يعني أن العادة الفردية ليس لها علاقة بالعادات الاجتماعية ، بل هناك علاقة بينهما ، والفرق بينهما هو أن العادات الاجتماعية لها صفة الشمول ، وفيها نوع من الالتزام .

## أما الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية فيمكن تلخيصه فيما يلي :

- ❑ -العادات الاجتماعية تصدر عن تفاعل الأفراد ، ولكن ليس مصدرها الدين ، في حين أن الدين مصدر أساسي من مصادر القيم
- ❑ -العادات الاجتماعية أقل أهمية من القيم لأنها مرتبطة بأشياء ثانوية ، أما القيم فترتبط بالغايات النهائية
- ❑ العادات الاجتماعية ليس بالضرورة أن تكون محرمة ، فبعض العادات الاجتماعية تتفق مع القيم ولا تناقضها .

## 3- الفرق بين القيم والمعايير :

### المعيار هو قاعدة أو مستوى لعمل ما ، وهناك رأيان في علاقة القيم بالمعايير :

**الرأي الأول :** هناك فرق بين القيم والمعايير في ضوء عمومية وخصوصية الممارسة ، فما يُعد مرغوباً فيه من أعضاء المجتمع ويحدد على أساس مقولات عامة يدخل في نطاق القيم ، وما يحدد في ضوء مقولات خاصة تدخل في نطاق المعايير ، ومعنى ذلك أن كلاً من القيم والمعايير بمثابة نموذجين مختلفين من الموجهات الرمزية للفعل ، فالقيم تحدد التفضيلات الاجتماعية ، والمعايير تحدد الالتزامات الاجتماعية ، وعلى ذلك تكون القيم هي العنصر العام الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية والأنساق الثقافية ، بينما تكون المعايير ذات طابع اجتماعي خالص له فعاليته في الحكم على العمليات الاجتماعية في مجالاتها المتعددة الأوجه .

**الرأي الثاني :** يرى أن القيم والمعايير شيئاً واحداً ولا يمكن الفصل بينهما ، والقيم تتضمن المعايير ، ففي الحديث الشريف " تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاضفر بذات الدين تربت يداك " " متفق عليه " ، فالمال والحسب والجمال معايير ، أما الدين فقيمة .

#### 4- الفرق بين القيم والاهتمامات :

يرى البعض أن القيم والاهتمامات شيء واحد ، وهو رأي ضعيف غير مأخوذ به وهناك رأي يرى أن الاهتمامات جزء من القيم .

وحجة أصحاب هذا القول هو أن القيمة تدل على اهتمام ، لكنهم نسوا أن القيمة لا تكون قيمة إلا بثلاث مقومات : معرفي ووجداني وسلوكي ، أما الاهتمام فيمكن أن لا تتوفر فيه المقومات الثلاث كلها وفي وقت واحد ، ومن أصحاب هذا الرأي " بيرري " الذي يرى أن القيم والاهتمامات شيء واحد ، وأن القيمة تنبع من الاهتمام ، أي أن القيمة تنشأ من وجود اهتمام بشيء معين .

والرأي الراجح أن الاهتمام ميل بسيط أو جاذبية يشعر بها الفرد نحو أشياء معينة ، أما القيمة فتتصل بالفضيلات ، أي أن القيم أعم من الاهتمامات ومن أصحاب هذا الرأي " أيزنك "

وهناك من فرق بين القيم والاهتمامات من حيث الارتباط أو التخصص المعين فالهندسة والطب مثلاً قد تكون مثار اهتمام بعض الأشخاص ولكنها ليست قيمة لأن القيم أعم وأشمل وفرق البعض بين القيم والاهتمامات بأن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة فهو أضيق من القيمة ، كما أن الاهتمام لا يسمى معياراً في حين أن القيمة قد تسمى معياراً .

ويمكن تلخيص الفرق بين القيم والاهتمامات – في ضوء كل ما سبق " بأن القيم أعم وأشمل من الاهتمامات ، كما أن القيم معايير ولكن الاهتمامات ليست معايير ، وأن القيم ملزمة بعكس الاهتمامات ، كما أن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة .

#### 3- مصادر وخصائص القيم

للقيم مصادر عديدة ، وتختلف هذه المصادر من مجتمع لآخر ، وفي المجتمع العربي والإسلامي يمكن حصر مصادر القيم فيما يلي :

**1-الدين الإسلامي :** متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاجماع والاجتهاد ، وهذا المصدر هو المصدر الأساسي للقيم في مجتمعنا ، وإن أخذ التمسك بها يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمور دينها ، وقد بدأ الإسلام غربياً وسيعود غربياً فطوبى للغرباء . وجميع القيم المستمدة من هذا المصدر هي الخير كله ، ومصدر سعادة للبشرية في دنياها وأخرها إن تمسكت بها حق التمسك .

**2-العصر الجاهلي :** حيث إن هناك قيماً لا زال كثير من الناس يتمسك بها وكانت سائدة في العصر الجاهلي ، وبعض هذه القيم قيم إيجابية كالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف ، وبعضها قيم سلبية تضر الأفراد والمجتمع كالعصبية القبلية والأخذ بالثأر .

**3-التراث الإنساني العالمي :** فنظراً لسهولة الاتصال بين أجزاء العالم أصبح من السهل انتقال القيم من جزء لآخر ، وقد وفدت إلينا كثير من القيم من العالم غير الإسلامي ، وبعض هذه القيم قيم إيجابية نافعة كالمنحي النظامي والتخطيط وهناك قيم سلبية ضارة كالتفكك العائلي وقلة الروابط الاجتماعية .

**4- مواد الدراسة المنهجية :** فقد ظهرت على المستوى التربوي كثير من القيم ذات العلاقة بالدراسة المنهجية ، وأغلبها نافع ومفيد إذا ما طبق تطبيقاً سليماً مراعيًا واقعنا وظروفنا ، ومن هذه القيم : الاستدلال ، الدقة ، التساؤل ، العصف الفكري ... الخ .

#### وللقيم – بصورة عامة – عدة خصائص نوجزها فيما يلي :-

- القيم لها معان مجردة ، ولكن يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك ، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيمة ، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى " الذين آمنوا وعملوا الصالحات " وفي الحديث الشريف : " الدين المعاملة " .
- المعرفة بالقيم قبلية ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لا بد من توافره مع القيم ، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني .
- القيم تقتضي الاختيار والانتقاء ، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية .
- التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل ، والسلم القيمي قد يهتز سلباً أو إيجاباً .
- تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة .
- للقيم علامات فارقة " مميزة " أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات .
- القيم متداخلة مترابطة ومتضمنة ، حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق ، فالعدل مثلاً قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضاً .

بينما تتميز القيم الإسلامية بخصائص تميزها عن القيم في المجتمعات غير الإسلامية ، وهذه الخصائص مستمدة من خصائص هذا الدين العظيم ، ومن هذه الخصائص :

**1-الربانية :** فالقيم الإسلامية ربانية المصدر ، بمعنى أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله أساساً ، وكتاب الله هو من لدن حكيم خبير ، وأما السنة النبوية فهي أيضاً مستمدة من عند الله على لسانه رسوله " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " أما المصادر الأخرى كالإجماع والاجتهاد والعرف فيجب أن تكون محكمة بالمصدرين الأساسيين ولا تناقضهما ، وبالتالي فهي أيضاً يمكن اعتبارها قيماً ربانية ، بمعنى أنها مستمدة من شريعة الله ولا تناقضها . ويتضح مما سبق أن كون القيم الإسلامية ربانية المصدر لا ينفي دور العقل في الاجتهاد ضمن حدود شرعة الله ، وبحيث يكون عمل الفكر البشري أساساً التلقي والإدراك والتكيف والتطبيق في واقع الحياة .

**2-الثبات :** والثبات هنا لا يعني الجمود ، بل هو كما يقول سيد قطب " خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت " . ويقول: " هناك ثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه الذاتية ، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية ، فهذا التغير يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور .. ولا يقتضي هذا " تجميد " حركة الفكر والحياة ، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة – بل دفعها دفعاً – ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت .

**3- الشمول :** فالقيم الإسلامية تتمثل فيها صفة الشمول من نواح عدة : فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع ، وهي شاملة لجميع مناسبات الحياة الإنسانية ، وهي شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواءً علاقته بربه أو بالمسلمين أو غير المسلمين أو علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله كما أنها شاملة في تلبية حاجات النفس والعقل والوجدان والجسد " ما فرطنا في الكتاب من شيء "

**4-التوازن :** فهناك التوازن والوسطية وعدم الإفراط أو التفريط ، وهذا التوازن يظهر بمظاهر شتى : فهناك توازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدرکه وتسلم به وبين الجانب الذي تتلقاه لتدرکه وتبحث حججه وبراهينه وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية وتطبقها في حياتها الواقعية ، وهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة فلا يطغى جانب على آخر ، وهناك توازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً " .

**5-الإيجابية :** فالقيم الإسلامية قيم إيجابية بكل ما تعني هذه الكلمة ، فهي إيجابية خيرة تؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله سبحانه بالكون والحياة والإنسان ، وهي إيجابية فاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون .

**6-الواقعية :** فالقيم الإسلامية قيم واقعية تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي ، لا مع تصورات عقلية مجردة ، ولا مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع ، ولكن هذه الواقعية واقعية مثالية ، أو مثالية واقعية ، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه .

**7-قيامها على مبدأ التوحيد :** فقيمة التوحيد هي أساس القيم كلها ، وكل قيمة تتعارض مع هذه القيمة هي قيمة مرفوضة إسلامياً ، ومن هذا المنطق لا يجوز لفرد أو جماعة أن يتعارفوا على قيم تتعارض وتوحيد الله ، ومن هنا أيضاً كان لابد للإجماع في الشريعة من ألا يناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام ، ويجب أن يكون الإجماع محكوماً بكتاب الله وسنة رسوله ولا يناقضهما .

**8- الاستمرارية :** فالقيم الإسلامية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان لأنها أولاً مستمدة من شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان ، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة التي لا تتبدل بتبدل الأحوال والظروف .

**9-المرونة :** فهي قيم ليست جامدة – كما سبق أن تحدثنا في البند الثاني – ولكنها مرنة – دون أن تتباعد عن شريعة أو تثبت عنها – والمرونة هي التي تجعلها صالحة لكل زمان ومكان وفيها نوع من الاجتهاد وتجمع بين الإطلاق والنسبية وليبيان كيفية المرونة

نضرب مثلاً بقيمة الإنفاق في سبيل الله ، فهذه قيمة ثابتة ومستمرة لا تتغير ولا تتبدل ، ولكن تطبيقها فيه مرونة بحسب الظروف ، فقد يكون الإنفاق بالنفود أو الملابس أو الحيوانات أو بناء مؤسسات خيرية .. الخ .

**10-عدم تعارضها مع العلم :** فهي قيم صائبة وصحيحة لأنها من لدن عليم خبير ، ولا يمكن أن تصطدم بقاعدة علمية صحيحة .

**11- التسامح والحرية :** فهي قيم قائمة على التسامح وحرية الاختيار والافتتاح " لا إكراه في الدين " .